رواية

مركز الأدب العربي
للنشر والتوزيع



Telegram:@mbooks90

ENTERESTA

انتريستا 3

رماد التاج

نجاح سلامة

إنتريستا ٣

{رماد التاج}

رواية

نجاح سلامة

 @nina_salameh_

الطبعة الأولى

1447 هـ - 2026 م

الإهداء

إلى قرّاء انتريستا...

أنتم لستم مجرد قرّاء

أنتم جزء من الحكاية

" بين الأرض وإنتريستا... لم أعد أعرف أيهما المنفى وأيهما الوطن "

~ لعنة الحروب ~

Page ٢٤٨ / ٦ الأهداء

" لم أعد أخشى العودة لإنتريستا... ما دام قلبي يعرف طريقه إليك كل مرة "

~ إيقاع النار ~

Page الإهداء ٣٤٨ / ٧

" أحياناً لا نُولد في العالم الذي ينتمي لنا... بل في العالم الذي يحتاجنا "

~ رماد التاج ~

النبوءة الأخيرة ...

خطا ببطء نحو القصر المظلم و المهجور القابع في أعماق الغابة ، يحمل حقيبة جلدية متوسطة الحجم بدت ثقيلة على كتفه ، رفع رأسه يتأمل قمته التي انعكس عليها ضوء القمر الشاحب .... زفر بخفوت مطمئناً نفسه حينما اجتاحته ريبة قوية من المكان ، التفت للخلف ... نظرة أخيرة قبل أن يعبر البوابة الحديدية الصدئة لتستقر قدماه في الباحة الأمامية للقصر .

اقترب من الباب العريض ، لكن قبل أن يطرقه ، فُتح ببطء شديد مصدراً أنيناً خافتاً و كأنه كان بالفعل بالانتظار ، لتظهر شابة شقراء من خلفه :" إن سيدتي بانتظارك في الداخل "

أومأ لها بصمت وهو يخلع عباءته التي كانت قلنسوتها تغطي رأسه كاشفة عن ملابسه و ملامحه... رجل بلحية طويلة قد اختلط سوادها بالشيب و شعر داكن لم يخلُ أيضاً من الشيب قال بصوت هادئ متسائل :" هل حقاً زوجة الملك أورك لا تزال على قيد الحياة؟ هل كانت تلك الدعوة حقيقية ؟"

أجابت أورا وهي تمسك بكوب يتصاعد منه الدخان وترتشف منه ببطئ :" بلحمها و شحمها "

التفت الرجل على الفور ناحية الصوت المجيب ، فرأى سيدة نحيلة ترتدي فستاناً حالك اللون و قفازين من قماش الدانتيل باللون الأسود ... شعرها الأشقر اختلط به خصلات بالكاد ترى من الشيب وبدل أن يزيدها عمراً فقد زادها جاذبية أما ملامحها فقد كانت أكثر رزانة ووقار لكنها بشكل ما لا تزال تبدو فاتنة .

أردف الرجل باحترام وهو يخفي ذهوله :" السيدة أورا ... أعذريني لوقاحتي "

أشارت له بهدوء بالجلوس على الأريكة أمامها فامتثل لأوامرها على الفور.. وضع حقيبته فوق الطاولة وبدأ بإخراج أدواته واحدة تلو الأخرى ، راقبت أورا

Telegram:@mbooks90

باهتمام تلك الكرة البلورية و تلك الأقلام غريبة الشكل بالإضافة لعبوات زجاجية صغيرة الحجم تحوي ألوان مختلفة من سائل غريب ... استمر الرجل بإخراج الأدوات حتى امتلأت الطاولة بها .

ثم شبك أصابعه أمامه و قال بهدوء :" هل نبدأ سيدتي ؟ "

أومأت رأسها بثقة :" إبدأ ... أريد أن أعرف كل شيء "

الرجل برزانة :" وسيكن ذلك "

في الخلف وقفت كورين تراقب الأمر بتركيز مشوب بالذهول ، وعلى الجهة الأخرى كان كارفيان يقف باستقامة و بنظرات باردة يراقب الرجل وما يفعله .

بدأ الرجل بتمتمة بعض الطلاسم ليعلو صوته تدريجياً وهو يقوم بتفعيل تلك الكرة البلورية بينما بسط كفي كلتا يديه أمامه ، توهجت الكرة فتوقف هو عن ترديد الطلاسم .

اخرج خنجراً حاداً حاملاً إياها فوق قطعة جلدية سوداء حملها بيده الأخرى :" اسمحي لي سيدتي"

نزعت أورا قفاز يدها اليسرى و مدتها بثبات فوق القطعة الجلدية ، أحدث الرجل شقاً بسيطاً تسمح لعدة قطرات من دماءها بالخروج لتسقط ببطء ...

وضع القطعة الجلدية على الطاولة...وفجأة بدأت نقوش بيضاء تظهر فوقها ، بينما تحول لون الجلد إلى بني فاتح ، ثم فتح عبوتين ليسكب محتواهما فوقها ... ما إن امتزج السائلان بالدم حتى بدأ دخان كثيف بالتصاعد من العدم.

في البداية كان الدخان يتلوى بلا شكل ... ثم بدأ يتخذ هيئة واضحة همست أورا بذهول :" ماذا يعني هذا ؟"

أجاب الساحر دون أن يرفع عينيه :" انتظري ..."

راقبت بصمت و عدم فهم لعدة لحظات ، ثم بدأ التشكل بالإيضاح... ازداد تصاعد الدخان بشكل أكبر لتحاوطهم كغيمة كبيرة اختفت معها ملامح القاعة...

ثم تشكل من الدخان أحصنة تركض حولهم و على ظهر أحدها ملاذ يستشيط غضباً ، اختفت الأحصنة فجأة ليحل محله قصر انتريستا من الداخل ، تعج قاعته بمختلف الأعراق من الناس بينما أورا تقف في وسطها بكل ثقة و أمامها خمسة سحرة يبدون قلقين.

اختفى المشهد مجدداً ثم ظهرت باحة القصر الخلفية لقصر انتريستا تلك الجنة الصغيرة والتي كانت تتفاخر بألوانها الزاهية قد تحولت لرماد أسود و حطام و قد بدا مهجوراً للغاية و مظلماً وفي طرفها جثة لعروسين محترقين بشدة .

اختفى ذلك المشهد ايضاً لتتشكل في الأخير صورة فتاة مبهمة الملامح بشعر أشقر طويل مموج و أمامها كاهن كبير في السن يضع التاج على رأسها و هو يهتف بصوت مدوٍ : " حيو جلالة الملكة " ...

سكن كل شيئ فجأة و أورا تقلب عينيها بسعادة و حماس :" ماذا حصل ؟"

اختفت المشاهد و اختفى الدخان أيضاً ..

همست كورين في نفسها بذهول :" ما كان هذا !"

ليكمل الساحر وهو يقرب كرته البلورية :" إسألي سؤالك و ستجيبك الكرة بما يجب سماعه فقط ... واعلمي أن لكِ ثلاثة أسئلة فقط "

ابتسمت أورا ابتسامة باردة وبحقد :" ماذا سيحدث داخل أسوار قصر إنتريستا ؟"

بدأت الكرة بالتوهج باللونين الأحمر و الأزرق لتستقر على اللون الأحمر ، فأجابت بصوت أنثوي عميق :" قدرة مظلمة ستنمو داخل القصر و ستفقد

السيطرة ، محدثة فوضى كبيرة "

عقدت أورا حاجبيها بفضول :" قدرة مظلمة ؟" ، التفتت للكرة مرة أخرى سائلة بصوت مسموع :" وماذا عن انتقامي من ملاذ و إيلان ؟"

توهجت الكرة مرة أخرى باللونين الأحمر و الأزرق ثم استقرت على الأحمر :" نعم لكن بشرط ... ابنتك "

ضيقت أورا عينيها لتكمل :" ابنتي ؟! ظننتها قُتلت أين هي ؟!"

أردف الساحر مقاطعاً :" مهلاً هذا سؤالك الثالث "

التفتت أورا له ثم صرخت :" لا يزال لدي العديد من الأسئلة ! لا توقفها "

الساحر :" لست أنا ..." ، فقاطعه توهج الكرة للمرة الأخيرة لكن هذه المرة استقر اللون على الأزرق فأجابت الكرة :" في مملكة جونار "

اختفى توهج الكرة لتعود معتمة بلا قيمة الآن ، صرخت أورا بالساحر مجدداً :" أعد تشغيلها !"

قال الساحر بهدوء و هو يعيد الأدوات التي تم استخدامها للحقيبة :" لا أستطيع ..."

أورا باستغراب مستنكرة هدوءه :" لقد أمرتك بإعادة تشغيلها !"

الساحر وهو يرفع نظره نحوها :" لتلك الكرة السحرية شروط ، و ثلاثة أسئلة فقط هي الحد الآمن إن تمادينا فقد تُحل علينا لعنة نحن بغنى عنها "

صمتت أورا وهي تعض شفتها السفلية بامتعاض لتردف كورين :" لكن ذلك كان كافياً ، لقد رأيتم ذلك ! قصر انتريستا سيصبح مدمراً و ستحققين مجدك مجدداً سيدتي وتنتقمين منهم لكن أولاً يجب أن نجد ... ابنتك ... لقد قالت الكرة البلورية إنها في مملكة جونار "

أضاف كارفيان :" دعيني أتولى أنا البحث عنها ... سأذهب لمملكة جونار بقيادة بعض من رجالنا "

استمع الساحر بتركيز ليعطي رأيه أيضاً :" لابد من أن ذلك الحل الوحيد "

صمتت أورا للحظات تفكر ...

انتهى الساحر من عمله و بعد أن وضب حاجياته داخل الحقيبة أردف مشدداً على كلامه و بنبرة غامضة همس لأورا :" يجب أن تحصلي على دماء هجين حين تتيح لك الفرصة "، ثم خرج من القصر بلا أن يوضح أكثر ، غطى رأسه بقلنسوة عباءته حين تعدى البوابة الحديدية الصدئة و همّ بالرحيل .

كان هائماً شارداً فيما رآه من تلك الرؤى ، فهل حقاً سيسقط حكم الملك ملاذ ...

لم يبتعد كثيراً عن القصر حين سمع صوت أقدام خلفه وقبل أن يلتفت شق خنجر حاد عنقه ناحراً إياه ليسقط صريعاً ودماءه تروي الأرض من أسفله بغزارة حتى فارق الحياة .

أردف كارفيان وهو يتأكد من موته :" من يعلم أكثر مما يجب ، فُرض عليه الموت و دَفن الأسرار معه "

الفصل الأول

"باديس... هل رأيت أختك يوران؟"

جاء صوت إيلان حادًا وهو يشق أرجاء القاعة الواسعة، بينما كان باديس، الشاب ذو الواحد والعشرين عامًا، مستلقياً باسترخاء على إحدى الأرائك الفاخرة... غارقًا في عالم آخر، يقلب بين أصابعه صخرة ذات هيئة غريبة وكأنها قسمت لنصفين وهو يملك النصف الأول فقط ، تتوهج بخفوت كما لو كانت تخبئ في أعماقها سرًا مرعبًا ينتظر من يوقظه.

صرخت به ثانيةً وقد نفد صبرها:"باديس! أنظر إليّ حين أحدثك... هذا أمرٌ جدي أنا لا ألهو !"

اعتدل باديس في جلسته موجهاً نظره إليها وهو يبتسم لتكمل هي :" اختك ليست في القصر "

ردّ ببرود عجيب:" لا تقلقي يا أمي... سأجدها...أعرف تمامًا أين ستكون."

زفرت إيلان غيظاً:" أخبرها أنني أود رؤيتها حالاً وأن عقابها سيكون وخيماً بلا شك "

لمح باديس والده ملاذ وهو يقف بجانب الباب يومئ له من خلف ظهر إيلان :" ماذا يحصل؟ "

ردّ عليه باديس بلغة الإشارة أيضاً :" تشاجرت يوران مع والدتي مرة أخرى "

كانت إيلان لا تزال واقفة في منتصف القاعة، نظراتها شاردة، كتفاها مشدودان بقوة وهي تعقد يديها أمام صدرها :" يا إلهي... ما بال طيشك يا يوران؟ إلى أين تريدين الوصول؟"

اقترب ملاذ منها ووضع يديه حول خصرها يعانقها بهدوء محاولاً تهدئتها

بصوت منخفض:" يوران فتاة قوية وجريئة وتفرق الصواب من الخطأ لا تقيديها يا إيلان "

التفتت نحوه بحدة:" هل تأخذ صفها الآن ؟! ابنتك تتسلل كل ليلة إلى الغابة فقط لتقتل الثعابين الضخمة... من أجل المرح؟! هل يبدو لك ذلك أمرًا عاديًا؟"

تجمّد ملاذ لوهلة، وعيناه تتسعان بصدمة... ثم حوّل نظره مباشرة إلى باديس، رمقه بنظرات حيرة ممزوجة بالغضب ينتظر منه إجابة على رد والدته ...

تراجع باديس ببطء، مدركًا أن العاصفة على وشك الاشتعال، ثم تمتم وهو يهرب بسرعة البرق:"سأذهب... الآن!"

خرج من جناحهم ثم من القصر بخطوات سريعة، فهرول باتجاه الشاطئ القريب حيث اعتاد هو ويوران الهرب من العالم. كانت تجلس هناك أمام البحر تاركة مسافة لا بأس بها بينها و بين المياه تضم قدميها لصدرها وهي تنظر بحزن للأفق أمامها ، شعرت بوجود اخيها خلفها فأردفت بلا أن تلتفت :" يبدو أن والدتنا لديها ماضٍ سيئ تجاه الثعابين و النمور"

ردّ بخفوت:" علينا فقط أن نكون أكثر حذرًا في المرة القادمة حتى لا يُكتشف أمرنا "

تنهدت بقلة حيلة ثم أردفت :" ماذا ستفعل الآن؟"

أخرج الصخرة الغريبة مجددًا من جيبه وحدق فيها مجدداً : "هذه الصخرة... ليست من مملكتنا... أشعر وكأنها نصف جمرة انتزعت من قلب النار نفسه."

خطفتها يوران بعينين متسعتين، وتفحصتها بفضول يكاد يلتهمها:" مستحيل... هذه من مملكة جونار أظنني قرأت عنها قبلاً في إحدى تلك الدروس ، بحق الماء... كيف وصلت إلينا؟"

ابتسم باديس ابتسامة خفيفة ولكن خلفها قلق عميق:" لا تشغلي بالك دعي

أمرها لي وتولي أمر والدتي قبل أن تكونَ نهايتك أختي العزيزة"

مضى واحد وعشرون عاماً على إيلان، كانت قد توقفت عن زيارة الأرض واستقرّت في انتريستا.. هناك، داخل قصر انتريستا العظيم ، حاولت أن تطوي صفحة الفاجعة التي غيّرت حياتها وسلبت عائلتها منها... ومنذ ذلك اليوم، تحوّل خوفها على أبنائها إلى شيء يشبه الحراسة الدائمة... عينٌ لا تنام وقلبٌ لا يهدأ،وكان ملاذ يدرك أن الجرح الذي انغرس فيها لم يلتئم تماماً، مهما تظاهرت بالقوة .

أردف ملاذ مخاطباً إياها:" مهجتي... ما بكِ اليوم؟ تبدين قلقة"

أجابته بشرود وصوت متحشرج:" راودني كابوس... لكنه كان واقعياً إلى حدٍّ ما"

ملاذ بنبرة مطمئنة :" قلتيها بنفسك... مجرد كابوس، لا تشغلي بالك"

لكن شرودها الهادئ تحوّل تدريجياً إلى انفعال وغضب:" أنا واثقة بأنه ليس مجرد كابوس... إحساسي يخبرني بأن أحد التوأم سيكون في خطر محدق"

ردّ ملاذ:"على العكس تماماً..."

ثم أمسك بيدها وأجلسها على الكرسي وجلس أمامها مبتسماً:" مملكة جونار تريد أن تضم صوتها إلينا... اتحادهم معنا قوة ودعم أكبر لانتريستا، لنا ولأطفالنا"

صمتت إيلان قليلاً، ثم سألت بتركيز وقد بدأ الاطمئنان يتسلل إليها:" وما المقابل؟"

قال ملاذ:" أن تكون التجارة بيننا مشتركة بلا قيود ولا ضرائب، يوفرون لنا الدعم... ونوفّر لهم الحماية ،كسب حليف محايد خير من بقائه غريباً"

إيلان:" إذن سنفتح حدودنا لهم "

أجابها:" لطالما كان هناك عداء بين ملك جونار، قبس، والملك السابق أورك... لكن بعد معرفتهم بتولّي الحكم وتوحيد أوكين واناما وجميع تلك الإنجازات العظيمة التي أنجزناها خلال العقدين الماضيين، باتوا يرغبون بالانضمام إلى قوتنا "

سألته بشك واضح:" هل أنت واثق من نواياهم يا ملاذ؟ "

ليجيب بثبات:" لا أثق إلا بأفراد شعبي... لكن إعلان السلام خير من إعلان الحرب"، لكن خلف ذلك الانضمام كان هناك سر لا يعلمه سوا قبس و ملاذ ...

في تلك اللحظة طَرَقت إحدى خادمات القصر الباب، فأذنت لها إيلان بالدخول.

الخادمة:" جلالتك... مرجانة بانتظارك في الحديقة الخلفية الآن"

-قبل عدة ايام -

في منطقة نائية تبعد عن مملكتي أوكين و أناما مسيرة أيام ... عبر الجبال الحمراء، كانت تقوم مملكة تدعى جونار... مملكة تُشعلها النار، وتعيش على دفئها حتى بات شعبها يُشبّه بالنار ذاتها.

كان شعر الجونارِيين ذا درجات متنوعة و متفاوتة من اللون الأحمر؛ كأن كل خصلة تحمل جمرةً خافتة. لم تكن النار تؤذيهم، بل كانوا يوقدون شراراتها بمجرد طقطقة أصابعهم.

وسط السوق المزدحم، وعلى حافة الطريق، شقَّ صراخٌ غاضبٌ الأجواء:" ألا تستطيعين إنجاز عمل واحد بشكل جيد؟!"

كانت فتاة نحيلة تقف أمام التاجر، تمسك بيده برجاء:" أعذرني يا سيدي... أعدك أنني لن أكررها"

لكن التاجر دفعها أرضاً بقسوة جعلت الناس من حوله يشيحون بوجوههم، كأنهم اعتادوا المشهد:" بالطبع لن تفعلي... لا أريد رؤية وجهكِ مرة أخرى "

قالها وهو يمسح يده باشمئزاز بثوبه وكأنها لطخته، ثم تمتم بازدراء:" يتيمة خرقاء..."

نهضت الفتاة من الأرض ببطء، تنفض التراب عن ثوبها المتواضع، وتحاول كبت دموعها وهي تلتقط أنفاسها... كانت على وشك العودة إليه مجدداً، آملة أن يغفر لها، حين سمعت أصواتاً تعرفها جيداً.

تمتمت بقلة حيلة ، وكأنها تخاطب نفسها:" ليس وقتكم... أرجوكم "

مجموعة من ثلاث فتيات يقتربن منها بخطوات ثابتة تحمل خبثاً واضحاً.

ابتسمت إحداهن ابتسامة ليست لطيفة أبداً:" لتين، عزيزتي... لم أتوقع رؤيتك

هنا "

التفتت لتين إليهن، وعيناها تعكسان قلة حيلتها:" اعتذر... عليّ الذهاب الآن يا زمرد "

رمقتها زمرد بنظرة ساخرة:" لا تبدين مشغولة...ماذا هناك؟ ألا تودين قضاء بعض الوقت معنا... كالأيام الماضية يا لتين؟ "

تراجعت لتين خطوة واحدة للخلف، ثم الثانية، حين رأت زمرد تشعل فتلة لهب بين أصابعها بسهولة مرعبة ... وبإشارة بسيطة أمرت رفيقتيها وهج و أوار:" قيدوها "

انطلقت لتين تركض بلا اتجاه، دموعها تختلط مع الهواء الساخن، لكن مطاردتهن لم تدم طويلاً... لحقتها الفتاتان وأمسكتا بها من ذراعيها، تثبتانها مكانها .

اقتربت زمرد لتردف باستهزاء: " هل ظننتِ فعلاً أنكِ ستهربين؟ "

بكت لتين بتوسل مرتجف:" أرجوكِ يا زمرد... لا تفعلي هذا "

رفعت زمرد أصبعها، فاشتعلت منه فتلة نار صغيرة تراقص ضوءها على وجه لتين:" أفعل ماذا؟ أنا فقط أساعدكِ على إيقاظ زهرة النار داخلك"

لم تنبس لتين بحرف بل اكتفت باغلاق عينيها مستسلمة لحالها ، وزمرد تستمتع بحرق جسدها حتى اغشي على لتين .

وفجأة، شقَّ صفير عالٍ أرجاء مملكة جونار صفارة الإنذار التي لا تخطئها أذن أي جوناري.

غيوم ثقيلة ظهرت فجأة فوق المملكة، محملة بأمطار غزيرة، فأعلنت حالة الطوارئ.

أخمدت النيران في كل مكان على عجل، وأسرع الناس إلى منازلهم، فالجونباريون يُعرف عنهم أنهم يمرضون سريعاً في المطر والبرد... قد يصل الأمر إلى الموت، فهم شعب اعتاد الحرارة العالية فقط، ولا تقوى أجسادهم على برد السماء.

زمرد، وهي تلوّح بيدها باستهزاء:" لقيطة حمقاء... لنذهب من هنا يا فتيات"

أغلقت المتاجر أبوابها واحداً تلو الآخر، وعاد كل الجونباريين إلى منازلهم يشعلون المدافئ ... وحدها تلك الفتاة المسكينة كانت ما تزال ملقاة على الأرض، يرتجف جسدها النحيل من شدة البرد... كانت قطرات المطر تنهمر على حروقها، فتلسعها كأنها نار معكوسة... ألم يشتعل مع كل قطرة ماء.

همست لتين بشفاه مرتجفة:" هل شعرتِ يا سماء ببكاءِ قلبي... فبكيتِ معي؟"

رفعت وجهها نحو الغيوم الثقيلة، تتمتم بصوت خافت:" هل أمطارك... طريقتكِ في مواساتي؟"

مضت دقائق طويلة استعادت خلالها جزءاً بسيطاً من قوتها، بينما المطر لا يزال يضرب الأرض بلا رحمة... نهضت بتثاقل، وسارت بخطوات واهنة حتى وصلت إلى عتبة منزلها الصغير... أدارت المقبض، ودلفت للداخل، وأسندت ظهرها إلى الباب المتهالك قبل أن تنزلق إلى الأرض وتغفو فوراً... وكأن الألم أخيراً سمح لجسدها بالراحة.

مع شروق يوم جديد، تسلّلت أشعة الشمس عبر الثقوب الصغيرة في جدران منزلها، لترسم خطوطاً ذهبية على وجهها النائم... فتحت عينيها ببطء، واتجهت مباشرة للاستحمام وتبديل ملابسها، فقد عقدت العزم اليوم على البحث عن عمل جديد.

وأثناء غسلها لجسدها، توقفت فجأة، تنظر بدهشة إلى بشرتها:" شُفيت أسرع

من قبل... هذه المرة"

كانت الحروق التي سببتها زمرد ليلة الأمس قد اختفت تقريباً، وكأن جسدها يملك قدرة لم تكن تعيها.

ارتدت ثوبها البسيط وخرجت... حاولت الاندماج مجدداً بينهم... لكن الأمر كان أشبه بمحاولة دخول عالم لا يعترف بوجودها فبالنهاية هذا ليس عالمها.

كان الجوناريون يقدسون التجارة، كبيرهم وصغيرهم يملك عملاً... أما هي، فكانت أبواب العمل توصد في وجهها واحداً تلو الآخر.

بعض التجار بخسوا أجرتها حتى أصبح المبلغ لا يكفي لشراء خبز وحليب، وآخرون رمقوها بنظرات شهوانية بسبب جمالها المختلف عن باقي أهل جونار... جمال يجلب المتاعب أكثر مما يجلب الفرص.

بعد ساعات طويلة من البحث انتهت بالفشل، جلست لتين على قارعة الطريق، تتنهد بضيق... رفعت بصرها بخجل نحو السماء، تدعو الإله أن يساندها ولو مرة واحدة.

بدأت بالوقوف عائدةً إلى منزلها، وقد تمكّن منها الجوع، حين سمعت صوت حوافر خيول تهرول بسرعة على الطريق الرئيسي.

ابتعد السكان عن الطريق فوراً، فقلدتهم لتين متراجعة للخلف قليلاً .

صرخ أحد الجنود الممتطين لخيولهم:" توقّفوا هنا!"

راقبتهم لتين بعينين حائرتين، ثم تبعتهم بخطوات مترددة كباقي الشعب ، كان الجنود يعلّقون أوراقاً مختومة بشعار المملكة على الأعمدة وجدران المتاجر، قبل أن يغادروا سريعاً.

اقترب الناس، واقتربت هي معهم، لقراءة ما كُتب:

~خطاب من الملك قبس ~

سيُعقد غداً اختبار لتقديم طلبات الالتحاق بالجيش لخدمةٍ خارج مملكة جونار حيث أسوار انتريستا... سيُوفّر للمقبولين سكن في القصر، مع مأكل ومشرب، ومنصب رسمي، وأجر خاص في الخارج.

تسارعت نبضات قلب لتين... شعور مفاجئ بالسعادة غمرها بالكامل... لم تعي على نفسها إلا وهي تركض باتجاه القصر بكل ما تبقى فيها من طاقة، تسابق أنفاسها لتسجيل اسمها في اختبار الغد.

كان هذا أول ضوء يلمع في عتمة حياتها منذ زمن طويل.

الفصل الثاني

مضى يومان منذ التحاق لتين بالاختبارات المختلفة التي شملت المبارزة و الرماية و السباحة ... وفي اليوم الثالث، كان موعد إعلان النتائج.

ازدحمت باحة القصر بأكثر من ستمئة متقدّم، مقسمين إلى مجموعات، يتبادلون القلق والانتظار... وبينهم كانت لتين تقف متجمدة، تتشابك يداها توتراً، تدعو أن تكون هذه فرصتها... لكنها كانت متيقنة بأنها أبلت حسناً ففي اختبار السباحة تأكدت من عقد شعرها للأعلى و تغطيته بقماش بإحكام حتى لا يظهر ، حين بدأ الاختبار عامت بكل سهولة و شعور بالقوة يجتاحها على عكس باقي المتقدمين الذين عانوا كثيراً لقطع شوط واحد و العودة ،مما أبهر ذلك القادة الجونارِيين لتلمح الابتسامة على وجوههم وهم يدونون النتيجة .

بدأت الأوراق تُوزّع على كل قسم.

اعتلى قائد الجنود المنصة، يقف بشموخ وهيبة، ثم صاح بصوت جهوري ملأ الباحة:" افتحوا أوراقكم الآن... ومن حاز على الفشل فليغادر المكان فوراً"

فور صدور الأمر، انخفضت الأصوات وبدأت الأوراق تُفتح، وارتفعت شهقات الذهول .

التفت الجموع نحو المخرج بعدما أخذ عدد كبير منهم بالمغادرة بنبرات غضب وتذمّر... كان العدد يتناقص بسرعة هائلة.

وقفت لتين لحظة قبل أن تفتح ورقتها، قلبها يكاد يخترق صدرها.

وحين قرأت السطر الأول... شهقت بصوت عالٍ، غير قادرة على كتم فرحتها:" نجحت! "

أخفضت نظرها إلى الملاحظة المكتوبة أسفل الورقة:" حائزة على المرتبة

الأولى في السباحة "

لاحظ أحد الجنود المكلّفين بتوزيع النتائج حماسها اللافت، فتقدم نحوها:" على ماذا حصلتِ؟ "

مدّت إليه الورقة بكل احترام...ما إن انتهى من قراءتها حتى قال بحدة:" تعالي معي، الآن "

لم تجادل، تبعته بخطوات سريعة حتى وصلوا إلى المنصة.

ناول الجندي الورقة للقائد وقال:" سيدي... أظن أنك تحتاج لرؤية هذا "

قرأ القائد النتائج بعينين ضيّقتين ثم رفع نظره نحو لتين، يتمعنها من رأسها حتى قدميها:" فتاة واحدة قد نجحت في الاختبار ؟"

تردد الجندي:" هل من الممكن ذلك يا سيدي؟"

حرك القائد ذقنه بتفكر، ثم قال بنبرة متحفظة:" أحتاج أن أتأكد بنفسي"

غادر المنصة بخطوات واثقة، وأومأ الجندي للتين كي تتبعه.

أشارت إلى نفسها دون وعي، فأجاب الجندي بملامح متضايقة:" نعم أنتِ... اتبعيه "

أسرعت خلف القائد حتى وصلا إلى قاعة صغيرة مقارنة بغيرها من قاعات القصر، لكنها كانت فارغة تماماً إلا من بعض الأسلحة المعلّقة.

استل القائد سيفه من غمده، وحدق فيها بجدية تامة، ثم أشار بعينيه إلى سيف آخر قربها:" التقطي ذلك السيف "

لتين بتوتر:" ماذا؟ "

لم يمنحها فرصة للفهم... هجم عليها بسيفه مباشرة.

قفزت لتين إلى الجانب لا إرادياً لتسقط أرضاً، لكن الهجوم التالي جاء بسرعة أكبر، فاضطرت لتفاديه مرة أخرى.

في اللحظة التي حصلت فيها على ثوانٍ قليلة، أمسكت بالسيف المعلّق بجانبها، يداها ترتجفان... لكنها ما إن لامست قبضته حتى بدا كأن شيئاً بداخلها استيقظ.

بدأت مراوغتها له تتحسن.

ثم، بلا أن تدرك كيف، اتخذت وضعية دفاعية سليمة وأصبحت تتصدى لضرباته بمهارة متصاعدة.

لم تمضِ دقائق حتى استطاعت إحكام محاصرته، مجبرة إياه على الاكتفاء بتفادي هجماتها بعدما فقد القدرة على الهجوم المضاد.

وفي النهاية، خطت خطوة سريعة للأمام، ووضعت طرف سيفها عند عنق القائد.

توقف تماماً... ثم أعاد سيفه إلى غمده.

نظر إليها بدهشة لم يحاول إخفاءها:" أين تعلمتِ المبارزة؟"

أجابت بتوتر صادق:"كنت أعشق منذ طفولتي اللعب بأوتاد الخشب... وأتخيلها سيوفاً حقيقية"

سألها فجأة:" وماذا يعمل والدك؟ "

صمتت، وشردت نظرتها للحظة قبل أن تهمس:" فارق الحياة منذ زمن... بسبب مرض ما"

تابع بنبرة أقل حدة:" ووالدتك؟ "

قالت بهدوء:" أعيش وحدي "

تمتم بكلمات غير مفهومة، وكأنه يقيّمها، ثم رفع رأسه إليها وقال:" من الآن فصاعداً... سيتم تدريبك وتطوير مهاراتك...وسأتولى تعيينك في منصب اليد اليمنى لقائد الجيش، في رحلتكم القادمة إلى مقر إقامتكم الجديد داخل القصر"

رفعت لتين حاجبيها بدهشة حين سمعت كلمة قصر ، فسألت لتتأكد من صحة سمعها:" إلى أين سنتوجّه؟ "

أجاب القائد بثبات:" غداً سترحلون مع الملك قبس وابنته الأميرة جلنار... نحو قصرانتريستا"

أومأت لتين موافقة... بينما كانت الدهشة تتغلغل في ملامحها، غير قادرة على تصديق ما آلت إليه الأمور خلال أيام قليلة فقط.... و إلى قصر انتريستا ؟؟ كان ذلك حلماً لم تتجرأ على الحلم به ، فتلك المملكة تغمرها الانهار و البحار و البحيرات التي تحبها هي .

.

.

.

الملك قبس موجهاً حديثه لابنته جلنار ذات التسعة عشر عاماً، وقد علت ملامحه الجدية:" اسمعيني جيداً ولا تناقشيني... أريدكِ أن تقوّي علاقتكِ مع الأميرة يوران وولي العهد باديس "

جلنار رفعت حاجبها الأيمن بسخرية واضحة:" أنا لن أفكّر حتى بالاقتراب من فتيات الماء... فكيف أتقرّب من أميرتهم يا أبي؟"

اشتعل غضب الملك قبس، وارتفع صوته:" جلنار! أنتِ الوريثة القادمة للمملكة، وبعقليتكِ هذه ستخسرين كل شيء... على الأقل قدّري ما أحاول فعله لأجلك "

ردّت بنبرة لا تخلو من الاتهام:" هل تحاول استرضاء الممالك القوية لتكون سنداً لي؟ هل تشكّك في قدرتي على الحكم يا أبي؟"

نظر إليها قبس نظرة ممتلئة بثقل السنين وقال:" لقد حكمتُ هذه المملكة أضعاف عمركِ يا جلنار... وأعرف مصلحتكِ ومصلحة المملكة أكثر مما تظنين"

لم تجد جلنار ردّاً يناسب حدّة كلامه، فاكتفت بالصمت، وخضعت لتوجيهاته دون مناقشة.

اقترب منها والدها وربّت على كتفها مطمئناً:" استعدي... سنتوجه صباح الغد إلى سور انتريستا"...

استغرق وصول وفد الملك قبس والأميرة جلنار أسبوعاً كاملاً من السفر بدون توقف حتى بلغوا سور انتريستا، وهناك استقبلهم الملك ملاذ والملكة إيلان بحفاوة كبيرة، وقدّموا لهم الإقامة داخل القصر كضيوف رسميين.

خارج أسوار القصر، توقفت لتين، مرتدية زيّها العسكري، تقف إلى جانب قائد الوفد داميان ، رجل في عقده الثالث، ذو بشرة سمراء، وعيون ذهبية، وشعر داكن مائل إلى الأحمر الغامق وبنية ضخمة قوية ...برفقة اثنان وثلاثين جندياً آخر.

ساد بينهم صمت مريب وهم يتأملون المدينة الجديدة أمامهم.

كانت انتريستا أشبه بلوحة حيّة...

مياه متدفقة كعروقٍ نابضة بين الصخور، تتعرّج في مسارات ملتوية فتبث الحياة على ضفافها، ثم تنتهي بانسيابها نحو البحر.

وسكانها... مختلفون تماماً عن الجونياريين.

بعضهم يملك خصلة بيضاء تتدلّى من شعرهم الداكن، وبعضهم يخرج من

البحر أو الأنهار القريبة وكأن الماء جزء من هويتهم.

وبينما شعر الوفد الجوناري بالغرابة ،بل والنفور من هذا الاختلاف، كانت لتين على العكس... منبهرة، متحمسة، ومتشوقة للإقامة ولو لفترة قصيرة في هذه المملكة العجيبة.

تقدّم حرس القصر نحوهم بانتظام، يقودهم شاب في عقده الثالث، ممشوق الجسد و طويل القامة، حاد الملامح، قوي النظرة، تتدلّى من شعره الداكن خصلة بيضاء لامعة.

عرّف بنفسه قائلاً بصوت هادئ وقوي:" سأكون المسؤول عن إقامتكم في قصرنا...نرحّب بكم جميعاً، وآمل أن نكون على وفاق... اتبعوني لأرشدكم إلى مقر سكنكم "

كان هذا الرجل هو أدرم، قائد الحرس الأوكيني.

ورغم أنه كان يتحدث للجميع، إلا أن نظره كان يعود إلى لتين بين الحين والآخر، خفيةً، ترافقه ابتسامة محتجزة، وهو يفكر في سره:" فتاة واحدة بين كل هؤلاء الرجال... هل يعيد القدر نفسه؟ "

قادهم أدرم حتى توقف بهم أمام مهجع كبير مكوّن من طابقين، مجهز بكل ما يحتاجونه، إضافة إلى ساحة تدريب مخصصة لهم مزودة بجميع الأسلحة .

كانت لتين متحمسة لرؤية المكان... لكن حماسها تلاشى حين رأت أن الأسرة متقاربة جداً، والحمّام كبير مشترك للجميع.

ولُوحظ انزعاجها بسرعة.

انتبه القائد داميان لها فقال موجهاً كلامه لأدرم:" أين ستمكث الفتاة؟"

التفت أدرم إليه، وقد أدرك أنه مسؤول عن راحتهم جميعاً، وقال بعد لحظة

Telegram:@mbooks90

تفكير:" لم نكن نعلم أن هناك فتاة ضمن الفريق... لا بأس، سأهتم شخصياً بتجهيز مكان خاص لها"

انحنت لتين احتراماً، فتابع أدرم حديثه لبقية الجونارِيين:" رتبوا أمتعتكم، وخذوا قسطاً من الراحة... سيصل طعامكم خلال نصف ساعة..." ، ثم التفت لداميان و لتين :"اتبعاني من فضلكم "

أومأ داميان ولتين وتبعاه.

قادهم أدرم إلى مستودع صغير ضيق أسفل المبنى مردفاً :" هنا توضع الأخشاب... ثم تشعلونها... سيبقى المبنى دافئاً بما يتناسب مع حرارة أجسادكم، خاصة أن البرد القارس سيحل بعد شهرين، وأيضاً احذروا من افتعال أي مشاكل... فقوانين مملكتنا تُطبق على الجميع، وحتى على ضيوفنا أيضاً ، أما بالنسبة للطعام سيصل يومياً من القصر طيلة فترة إقامتكم "

أومأ داميان باحترام: " لا شك في ذلك ... سنكون عوناً لكم"

ثم مدّ يده ليصافحه:" أنا داميان، قائد الوفد الجوناري... وهذه لتين، يدي اليمنى "

صافحه أدرم وردّ بثقة:" أدرم، قائد الحرس الملكي التابع للقصر "

حضر جندي أنامي وهو يحمل بيده مجموعة كبيرة من القلائد صممت خصيصاً للوفد الجوناري و عليه شعار المملكة ، ليردف أدرم :" هذه حتى تستطيعوا التجول بحرية في المملكة، والخروج و الدخول بكل يسر للقصر "

ناول القلائد للقائد داميان ليوزعهم على رجاله .

وفي تلك اللحظة، تمكّن أخيراً من رؤية لتين بوضوح...

كانت ذات عيون زرقاء عميقة، وشعر أحمر يلمع تحت ضوء الشمس، طويلة

القامة، نحيلة لكن ثابتة الوقفة... وبشرة بيضاء على غير عادة الجونارييين، مما جعل ملامحها تزداد تميزاً.

ولسببٍ لم يستطع أدرم تفسيره... استقرّت نظراته عليها لثانية أطول مما يجب.

-في القصر -

جلست الأميرة يوران والأمير باديس ووالديهما مقابل الأميرة جلنار بجانبها والدها على مائدة كبيرة ... كان الملوك يتحدثون عن اتفاقية تزويد مملكة جونار بخمسة وثلاثين جندي جوناري كل سنتين لتعزيز توطيئ العلاقة بين المملكتين بالإضافة إلى فتح التجارة بينهم و كسبهم كحلفاء ليدعم الملك ملاذ مملكة جونار مستقبلاً ...بينما استرقت يوران نظرة خاطفة نحو والدتها فوجدتها تحدق بها أيضاً بغضب و كأنها تخبرها سنتحدث لاحقاً بشأن ما فعلته ، ازدردت يوران ريقها و هي تتنهد بهدوء أما في الجانب الآخر ساد صمت رهيب بين الأبناء قطعته يوران وهي تردف بلطف مخاطبة الاميرة جلنار :" أدعى يوران وهذا أخي باديس "

تصنعت الاميرة جلنار الابتسام وأجابت بدورها :" أنا جلنار تشرفت بمعرفتكم "

أكملت يوران بهمس مسموع لها :" هل تودين أخذ جولة برفقتي في القصر ؟ فالجو خانق هنا "

اتسعت عيني جلنار بدهشة وأردفت بهمس مماثل :" أوافقك الرأي فأنا ايضاً لا أشعر بارتياح هنا "

ابتسمت يوران برضى ووجهت نظرها لأخيها وأكملت بهمس :" ماذا عنك ؟ هل تأتي معنا أم تود البقاء "

لكن باديس بدى وكأنه شارد في عالم آخر فكانت عيناه معلقتان على عقد جلنار الذي يتوسطه صخرة صغيرة مشتعلة تشبه التي يمتلكها لكن خاصتها كانت اصغر بشكل أنيق أكثر .. انتبه لنظرات أخته وهي تخاطبه بهمس :" ماذا هناك ؟"

يوران :" ماذا ؟؟ ألم تستمع لما قلناه ؟"

باديس وهو ينظر للأميرتان بحيرة :" ماذا ستفعلان ؟"

كانت جلنار قد انتبهت لنظرات باديس لقلادتها لكنها آثرت الصمت ...

استأذنت يوران الذهاب قليلاً للتنزه برفقة جلنار ثم تبعهم باديس ، أردفت يوران لباديس بعد أن خرجت من القاعة :" ظننتك تريد البقاء فلم تعطيني إجابة "

باديس :" أريد فقط الخروج من القاعة ثم سأذهب بحال سبيلي إلى مكان آخر ، كانت هذه الفرصة الوحيدة التي استطيع فيها الخروج من هنا "

التفت معيراً ظهره لها لكنه سرعان ما انتبه إلى أن جلنار ليست معهم فأردف بحيرة :" أين تلك الأميرة الجونارية ؟"

يوران وهي تبحث بنظرها حولها :" كانت هنا منذ ثوانٍ "

اثناء حديث التوأم تململت جلنار وسارت مبتعدة عنهم وهي تتنهد براحة :" يا إلهي لا أطيق البقاء في هذا القصر أكثر انهم مزعجون " ، بقيت تهرول في أروقة القصر لكنها لم تبتعد كثيراً ، صعدت للطابق الأعلى بفضول حتى انتبهت لوقع أقدام أحد قادم .. نظرت حولها بتوتر حتى وجدت غرفة غير موصدة، فدخلت الغرفة بسرعة قبل أن يمسك أحد بها ، أوصدت الباب خلفها وتوجهت بخطوات بطيئة تتفحص بنظرها الغرفة التي بدت كبيرة ، لكنها كانت مظلمة وخالية من أي أثاث سوا سرير كبير بلا أي لحاف و ستارتين حمراوين طويلتان معلقتين

على جوانب النافذة الكبيرة المكسورة من زاويتها العلوية اليمنى .

كانت الشمس تغرب في ذلك الوقت لذا اشتدت البرودة في الغرفة ، هفت جلنار بالتأكد من خلو الممر حتى تخرج براحة لكنها فوجئت بوجود حارسين يقفان أمام غرفة أخرى ...

محال لها أن تخرج الآن فسيلقى القبض عليها قبل معرفة هويتها ... والمصيبة إذا مُيزت هويتها فستكون إهانة لوالدها .

آثرت الانتظار في الغرفة حتى يبتعدان أثناء مناوبتهم لكن جسدها لم يحتمل البرد أكثر فأشعلت شعلة صغيرة بين أصابعها لتستمد منها الدفئ ، لكن الشعلة كانت تطفئ باستمرار بسبب هبوب الرياح من النافذة المكسورة ، قررت بعدها سد ذلك الكسر في الشباك بقطعة قماش كانت ملقية بإهمال فوق السرير ، أزاحت السرير لتصعد فوقه وأغلقت الكسر وهي تضع القماش داخله ما إن انتهت ووجدته حل مؤقت جيد حتى عاودت إشعال الشعلة الصغيرة مختبرة إياها ... ابتسمت حين رأت أن الشعلة لم تنطفئ ، حركت موضع قدمها بنية النزول ...

و فجأة و بلا سابق إنذار تعثرت بفستانها وحاولت لا إرادياً الإمساك بالستارة لتحد من خطر وقوعها ....

سقطت أرضاً بينما تمزق جزء من الستارة ليسقط فوقها ، أزاحتها عنها وهي جالسة على الارض تتأوه من ألم الوقوع شتمت بغضب حين انتبهت لالتواء كاحلها ، فخلعت حذائها وهي تتلمس كاحلها بتألم ، حتى بدأت تشعر بالدفئ والحرارة بشكل مفاجئ ، تذكرت بسرعة حين سقوطها بأنها لم تطفئ الشعلة التي أشعلتها بين أصابع يدها .

تداركت المصيبة التي افتعلتها ونظرت بسرعة نحو الستارة فوجدتها تحترق ، زحفت مبتعدة عنها لكن الستارة تمزقت ونثرت اشلائها المشتعلة ناحية الغرفة فاشتعل السرير والستارة الاخرى وبدأ الدخان بالصعود .

جلنار وهي تنظر للغرفة التي بدأت نيرانها تلتهم كل شيئ بسرعة :" لا لا !!! توقفي "

الفصل الثالث

بعد مغادرة داميان، وأثناء مرافقة لتين لإدرم كي يرشدها إلى غرفة مؤقتة داخل القصر، انتبه الاثنان إلى نافذة في الطابق الثالث يتسلل منها خيط رفيع من دخان قاتم، لم يلبث أن ازداد كثافة خلال لحظات.

ميّزت لتين الدخان فورًا، فصرخت بأعلى صوتها وهي تركض نحو مدخل القصر:" حريق ! "

تجاوزت لتين حراس البوابة دون تردد، فيما كان إدرم يصرخ بهم وهو يلحق بها:" اندلع حريق في إحدى غرف الجهة اليمنى من الطابق الثالث! أحضروا المياه فورًا! "

وصلت لتين إلى الطابق الثالث بسرعة، فوجدت حارسين يحاولان كسر باب إحدى الغرف، بينما بدأ الدخان يملأ المكان. صرخ أحدهما:" الباب عالق! يجب كسره! "

اندفعت لتين نحو الباب وهي تصرخ:" ابتعدا! "

فتراجعت بضع خطوات للخلف تهيئ نفسها ، أخذت نفسًا عميقًا وأغمضت عينيها، ثم تمتمت بصوت منخفض وكأنها تشحذ عزيمتها:" لا بأس ... فعلتها من قبل... وسأفعلها الآن أيضًا."

في تلك الأثناء، التقى إدرم أثناء صعوده السلالم بكلٍّ من باديس ويوران، وكانا يركضان بعد أن شمّا رائحة الحريق.

قال باديس بقلق:" من أين مصدره؟ "

أجابه إدرم بسرعة:" الطابق الثالث! "

تزامن وصولهم مع تحطيم لتين للباب. اندفع الدخان الكثيف نحوها فور

فتحه، فتراجعت خطوة وهي تشعر بضعفٍ يجتاح جسدها، لكنها تماسكت وتظاهرت بالصمود. صرخ أحد الحراس بعد أن تبينت الرؤية للحظات وجود جلنار ليعاود الدخان مجدداً حجب الرؤية :" هناك فتاة مصابة في الداخل! "

دون تردد، اندفع باديس إلى داخل الغرفة.

حاولت يوران اللحاق به، لكن إدرم أوقفها قائلًا بلهفة:" سموكِ، النار ستؤذيكِ، أرجوكِ ابتعدي حفاظًا على سلامتك!"

وقبل أن تنبس يوران بحرف، دوّى صراخ والدتها إيلان من بعيد حين رأت باديس يدخل الغرفة المشتعلة.

في الوقت ذاته، ركض ملاذ نحو الغرفة مساندًا ابنه.

كان باديس قد حمل جلنار المغشيّ عليها وهمّ بالخروج سريعًا، لكن كثافة الدخان جعلت الرؤية شبه معدومة، وكان الداخل غارق في غيمة سوداء لا ترى فيها حتى أصابع يديك.

ناداه ملاذ وهو يحاول استبانة الطريق:" باديس! "

لم يستطع باديس رؤية والده، لكنه سمع صوته واتبع مصدره حتى وصل إليه.

ملاذ بحزم:" لنخرج فورًا! "

تمكنوا من الخروج إلى رواق القصر، حيث كان الملك قبس قد وصل برفقة داميان ووفده.

لاحظ الملك قبس باديس وهو يضع الأميرة جلنار على الأرض، وقد التفّ حولها عدد من الأطباء الذين حضروا على عجل.

اجتاحه غضبٌ عارم حين أدرك أن لابنته يدًا فيما حدث، لكنه كتم مشاعره وأكمل طريقه حتى وقف أمام الغرفة المحترقة.

الملك قبس موجّهًا حديثه إلى الملك ملاذ:" سنتولى الأمر... أرجو أن تأمر الجميع بالتراجع "

أومأ الملك ملاذ موافقًا، وأشار إلى حراسه وجنوده بالانسحاب وإفساح المجال للجونارِيين.

دخل داميان مع عدد من الجونارِيين إلى الغرفة، وانتشروا داخلها بتنظيم دقيق، بينما وقف الملك قبس وبقية الجونارِيين خارجها في تشكيلٍ منتظم.

قال الملك قبس بصوت حاسم:" الآن... امتصّوا أكبر قدر ممكن من الدخان. "

وقف الأوكينيون والأناميون مبهورين وهم يشاهدون الدخان يتلاشى تدريجيًا، متجهًا نحو أجساد الجونارِيين، حتى اختفى تمامًا، وعاد المكان تحت السيطرة من جديد.

اندفعت لتين بسرعة نحو الأميرة جلنار والأمير باديس، حيث التفّ حولهما عدد من الأطباء... سألت بلهفة:" كيف حالها؟ "

أجاب أحد الأطباء مطمئنًا:" هي بخير، لكن كاحلها متضرر قليلًا... ليلة من الراحة ستكفي."

شهقت جلنار بقوة وهي تستعيد أنفاسها، فبادرتها لتين بقلق: " هل أنتِ بخير، سموكِ؟ "

نظرت جلنار حولها فرأت الجميع، ومن بينهم والدها الذي كان يتوعدها بنظراتٍ مشتعلة بالغضب... ابتلعت ريقها وأغمضت عينيها مجددًا... وحين التفتت جانبًا، التقت عيناها بباديس ولتين وهما يراقبانها بقلق.

حاولت النهوض، لكنها سقطت فورًا متأثرة بإصابة كاحلها.

أسرع باديس ليمسك بها :" قدمكِ مصابة "

التقت نظراتهما للحظة قصيرة... حاولت لتين مساعدتها، لكن جلنار صرخت بحدة فيها:" ابتعدي عني! "

تدارك باديس الموقف سريعًا، وأبعدها عنه بحركة محترمة أمام الجميع، لتتولى طبيبتان إسنادها... عندها لاحظ باديس ارتجاف يدي لتين وتصبب العرق على جبينها، فسألها:" ماذا عنكِ ؟ "

أجابت بنبرة متماسكة مصطنعة:" أنا بخير. "

أشار إلى يديها:" لا يبدو ذلك... أنتِ بحاجة للعلاج أيضًا."

حاولت التهرب وهي تقول:" كسرتُ الباب بيدي، هذه ردة فعل طبيعية... سأكون بخير."

في تلك اللحظة، اندفعت إيلان نحو ابنها واحتضنته بقوة، وهي ترتجف من الذعر:" أنت بخير، أليس كذلك؟ "

انتهزت لتين انشغال باديس بوالدته، واستدارت بهدوء مبتعدة عن المكان بأكمله.

أزال باديس يدي والدته عن وجهه، وضمها إلى صدره رادفاً بنبرة مطمئنة:" أنا بخير، وسأبقى بخير... لا تقلقي"

أكملت إيلان بقلق لا تخفيه :" إن تعرضتَ للخطر مرة أخرى، لن أحتمل..."

قاطعها بابتسامة هادئة:" لن أضع نفسي في خطر، اطمئني الآن."

بعيدًا عن أعين الجميع، استندت لتين إلى الحائط تلتقط أنفاسها بصعوبة. رفعت يدها المرتعشة ولمستها بالأخرى، بينما انسدلت دموع قليلة على وجنتيها دون إرادة.

تمتمت وهي شاردة في يدها:" لماذا لم أكن كغيري من الأميرات؟ الجميع يعمل من أجل سلامتهن... أما أنا، فأعمل كالرجل فقط لأجد سقفًا أنام تحته."

في تلك اللحظة، لمحت ظلّ شخص يقف عند بداية الرواق، يحمل شيئًا في يده... مسحت دموعها سريعًا، أخفت يدها المرتجفة خلف ظهرها، واعتدلت في وقفتها قبل أن تلتفت نحوه.

قالت بدهشة:" القائد إدرم! "

اقترب منها، واتضح ما يحمله ... ضمادات ومسحوق لزج بلونٍ أخضر.

أشار إلى يدها المخفية خلف ظهرها: " إنها هذه اليد، أليس كذلك؟"

ترددت قبل أن تجيب:" لا بأس... أصبحت بخير الآن."

وبحركة لم تتوقعها، أمسك إدرم بيدها وجذبها نحوه.

صرخت بانفعال:" ماذا تفعل؟! "

قال بهدوء وهو يتفقد احمرارها و يلفها بالضماد :" سلامتكِ مهمة أيضًا."

صمتت لتين وقد شعرت بالحرج، حتى انتهى من تضميدها... ابتعدت عنه فورًا، فقال:" لنذهب الآن إلى غرفتك. "

انفجرت بانفعال:" ماذا؟! أنت وقح للغاية! ماذا تريد؟"

أجاب بذهول:" ماذا؟ "

تراجعت خطوة تلو الأخرى وبنبرة حادة :" أنت غريب! تعالجني وتمسك يدي

دون إذن، ثم تطلب الذهاب إلى غرفتي؟! "

إدرم محاولًا الفهم:" لا أفهم ..."

قاطعته بغضب:" سأشتكي على تصرفك الوقح والجريء للمسؤول عنك! من هو المسؤول عنك؟!"

لم يجب، واكتفى بالنظر إليها باستغراب.

فأكملت بنبرة آمرة وهي تشيح بوجهها:" لا تتبعني! "

بقي أدرم يحدّق بها باستغراب وهو يراها تبتعد، ثم تمتم بحيرة: " لكن سموّ الأمير باديس هو من أمرني بالعثور عليكِ لمعالجة يدك، ألَم أكن سأرشدك إلى غرفتك قبل الحادثة؟... ما الذي يحدث معها؟ أمرها غريب حقًا..."

وبعد أن ابتعدت قليلًا، التفتت لتين خلفها لتسترق النظر إليه، وخواطرها تتزاحم في رأسها:" هل هو معجب بي؟ كيف يجرؤ على هذا؟ لن أتغاضى عن هذا التصرف. إن سكتُّ الآن، تجرّأ أكثر. يجب أن أضع حدودًا... ليس لأنني وحدي هنا يحق لهم فعل ما يشاؤون. سأحمي نفسي بنفسي... "

همّت بالرحيل، لكنها صادفت في طريقها خادمتين، فتوقفت قائلة:" مهلًا، هل أستطيع أن أسألكما... أين يمكنني تقديم شكوى؟"

تبادلت الخادمتان نظرة سريعة، ثم قالت إحداهما وهي تتأمل لون شعر لتين الغريب:" أنتِ من الجونارِيين... "

أومأت لتين برأسها بفخر، فتابعت الخادمة بابتسامة هادئة:" يمكنكِ التوجّه إلى القائد أدرم، سيساعدك "

تجهم وجه لتين بانزعاج:" لا، لا ... أريد شخصًا آخر. "

قالت الخادمة الثانية باستغراب:" لكن القائد أدرم هو المسؤول الوحيد عن

وفدكم."

رفعت لتين صوتها بحزم:" قلتُ لا ! أريد أحدًا آخرا"

كان باديس يراقب المشهد من بعيد... انتبه إلى يدها المضمّدة، فارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وهو يقول في سرّه:" يمكنني حقًا الاعتماد عليك يا أدرم "

لكن ملامحه تبدلت حين لاحظ انفعال لتين مع الخادمتين، فتدخل على الفور بصوته الجهوري:" ما هذه الجلبة؟ هل هناك خطب ما؟"

التفتت لتين إليه، بينما انحنت الخادمتان احترامًا.

باديس موجّها حديثه إليهما:" يمكنكما الرحيل، وأحضرا أيضًا بعض الأعشاب المهدئة الساخنة للملكة، فهي تستريح في غرفتها."

وبعد أن ابتعدتا، عاد ينظر إلى لتين بصرامة يلفّها الوقار:" ماذا هناك؟ "

تلاشى انزعاجها حين التقت نظراتهما ، وحلّ مكانه اضطراب ممزوج بالخوف، فخرج صوتها مترددًا:" لا شيء... "

سألها بلهجة حازمة:" وماذا تفعلين في هذا الجناح من القصر؟"

سادت لحظة صمت... نظرت إليه لتين، بينما كان الصراع يحتدم في داخلها ، هل تخبره وتشتكي؟ أم تصمت وتحلّ الأمر بنفسها دون تدخل أحد؟

قطع باديس الصمت بنبرة جافة:" ألم يرشدك أدرم إلى غرفتك بعد؟"

أجابت لتين وهي تحاول التذكّر:" كان سيرشدني، لكن الحادثة..."

ثم توقفت فجأة، إذ استدركت ما كان يقصده أدرم، فغمرها إحراج خفي من اندفاعها السريع وتصرفها غير المحسوب.

باديس بهدوء:" لا بأس، سأرشدك إليها أنا. "

سارعت لتين بالاعتراض:" لا يا سموّك، سأبحث عنها بنفسي، لا أريد أن أرهقك."

تقدّم باديس بخطوة إلى الأمام، وارتدى صرامة متعمّدة في نبرته:" اتبعيني. هذا أمر... إلا إذا كنتِ ترغبين بأن تُعاقَبي على وجودكِ وحدك قرب جناح الأمراء."

شهقت لتين بدهشة:" ماذا؟ "

قال باستعلاء هادئ وهو يتقدّم بخطوات واثقة وبطيئة، بينما سارت خلفه:" هنا جناحي، وجناح أختي يوران... لا يُسمح لأحد بالاقتراب من هذا المكان سوى خدمنا وحراسنا الخاصين."

خفضت لتين رأسها وقالت بنبرة اعتذار صادقة:" أعتذر، سموّك... لم أقصد ذلك... كنتُ شاردة، فقادتني قدماي إلى هنا دون انتباه."

.

.

.

كان ملاذ يجلس إلى جوار إيلان الراقدة على السرير، ممسكًا بيدها بحنان...و بنبرة هادئة مطمئنة:" مهجتي، ألا تبالغين في ردّة فعلك؟ نحن بخير... لم يُصَب أحد بأذى."

هزّت إيلان رأسها بقلق:" أخبرتك يا ملاذ، أشعر بالخوف على أحد التوأم... راودني كابوس قبل عدة شهور... كان أطفالي يصرخون... ما زلت أسمع استغاثاتهم، يا ملاذ."

قال محاولًا تهدئتها:" قلتِ إنه كان قبل شهور... هذا لا يهم الآن يا إيلان."

نظرت إليه بعينين دامعتين:" أتظن أنني لم أتجاهله؟ تجاهلته، نعم... لكنه كان يتكرر... الحلم ذاته، كل يوم... هذا ليس طبيعيًا، بالتأكيد ليس مجرد حلم!"

رفع ملاذ يدها برفق ووضعها على وجنته ، بينما توهجت عيناه بعاطفة عميقة:" عزيزتي، انظري حولك... انظري إليّ... لقد كسرتِ قوانين الطبيعة كلها وعشتِ بيننا، يا إيلان. .. من الطبيعي جدًا أن تترتب على ذلك بعض الآثار الجانبية، كالأحلام التي تعانين منها ... وخوفك على أبنائنا جعل تلك الأحلام تتحوّل إلى كوابيس."

صمتت إيلان، تحدّق به بعينين حائرتين وخائفتين. اقترب منها أكثر، وضمّها إلى صدره وهو يمسح على ظهرها بحنان:" لا تقلقي الآن... أنتِ تثقين بوعودي، أليس كذلك؟"

انفلتت من شفتيها ضحكة خاطفة، فابتسم وقال:" إذًا أعدك هذه المرة أن أحميكِ أنتِ وأبناءنا... وإن أخلفتُ وعدي، فلتأخذ السماء روحي، ولتأخذ الأرض جسدي."

اختفت ابتسامتها، وضربته برفق على صدره:" لا تذكر الموت أبدًا!"

قهقه ملاذ بخفة، ثم همس عند أذنها قبل أن يقبّلها:" خوفك وقلقك... يقتلاني بصمت."

طُرق الباب برِقّةٍ مترددة، فعرِف الطارق من دون حاجة إلى سؤال.

فتحت يوران الباب وهي مطأطئة الرأس، وبنبرة خافتة:" قبل أن تقولي أي شيء يا أمي... أنا آسفة"

لم تُجب إيلان، واكتفت بالتحديق فيها بنظرة يغمرها الغضب... عندها شدّ ملاذ على يد زوجته برفق، وارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة:" لقد اعتذرت بالفعل يا مهجتي."

أشار ليوران أن تقترب، فجلست إلى جانب والدها... مسح على شعرها بحنان وهو يقول:" سنُعاقَبين، نعم... لكننا لن نظل غاضبين منك."

زفرت إيلان باستسلام، ثم قالت بنبرة حازمة:" سنُمنعين من الخروج من القصر في الوقت الراهن."

اتسعت عينا يوران بذهول:" ماذا؟! "

لكن دهشتها سرعان ما خمدت، فهزّت رأسها قائلة:" حسنًا... كما تريدون."

اقتربت من والدتها واحتضنتها، ثم استلقت إلى جانبها وهمست:" لم تعودي غاضبة مني الآن، أليس كذلك؟"

ثم التفتت إلى والدها بابتسامة خجولة:" وأنت أيضًا يا أبي؟"

الفصل الرابع

"حان الوقت لنبدأ."

قالتها أورا بنبرة قوية حازمة، وهي تقف أمام النافذة العالية في القاعة الكبرى للقصر... كان الضوء المتسلّل من الخارج يرسم ظلها ثابتًا على الجدار من خلفها .

وفي اللحظة ذاتها، كان كارفيان يهبط الدرج من الطابق العلوي وهو يمسك بصندوق خشبي صغير، أردف باحترام:" كل شيء جاهز، سيدتي ... يمكننا الرحيل هذه الليلة إلى أراضي مملكة جونار."

اقترب بهدوء من أورا أولاً وهو يقدم لها الصندوق :" لقد انتهيت من تطويره ..."

أخذت أورا الصندوق وعيناها تلمعان بذهول وتتوهجان بذات الوهج الذي صدر حين فتحت الصندوق ...

وعند عتبة الباب، اصطفّ قرابة عشرة رجال، يرتدون السواد، وتشدّ أحزمتهم الجلدية أسلحة مُحكمة التثبيت.

التفتت إليهم أورا بعينين لا تعرفان التراجع:" لا تعودوا... إلا والفتاة معكم."

.

.

.

داخل أسوار قصر إنتريستا، وفي جناحٍ آخر، كان نقاشٌ حادّ يدور... ارتجفت ألسنة الشموع، وتراقصت النيران بعنف، كأنها تعكس غضب الأميرة جلنار والملك قبس أثناء حديثهما.

قالت جلنار بصوت غاضب:" لن تفعل هذا بي يا أبي!"

أجابها الملك بنبرة لا تقل حدّة:" قراري لا عودة فيه... لن تعودي معي إلى جونار... ستتعلّمين التأقلم في بيئات مختلفة... ذلك وحده سيعلّمك السيطرة على قدرتك."

قالت بتأفف مدلّل:" الحياة هنا مقيتة! ماذا لو تعرّضتُ للأذى من الأناميين أو الأوكينين؟ ماذا لو حاولوا قتلي؟ أحقًا لا تعني حياتي لك شيئًا؟ أنا الوريثة الوحيدة لجونار، كان عليك أن تكون أكثر حرصًا عليّ!"

ردّ قبس بصرامة تخفي قلقًا عميقًا:" أفعل ذلك لأحمي المملكة... وأحميكِ حتى من نفسك يا جلنار...لقد أفرطتُ في تدليلك، وغفلتُ عن العواقب الوخيمة التي كانت تنتظرني."

صرخت بيأس:" لكن يا أبي! "

قال قبل أن يدير ظهره مغادرًا:" سيكون داميان والوفد الجوناري مسؤولين عن حمايتك."

رمقته جلنار بنظرات حاقدة وهو يغادر غرفتها... وما إن أغلق الباب حتى ألقت بنفسها على السرير، وانفجرت باكية بحرقة:" لن تتركني هنا وحدي يا أبي... لن تفعل!"

.

.

.

استقبل داميان ملكه خارج غرفة الأميرة، وقال بتردد:" هل أنت واثق، جلالتك؟"

تنهد قبس بقلة حيلة، وقال بصوت أثقله الهم:" طفلتي الصغيرة لم تستطع السيطرة على شعلة صغيرة أيقظتها... فكيف ستصمد إن تعرّضت المملكة لهجوم؟ يجب أن أقسو قليلًا عليها ليشتدّ صلبها. ..راقبها بكلتا عينيك حين أرحل... أئتمنها عليك يا داميان."

انحنى داميان باحترام:" لا تقلق، جلالتك... سأحمي سموّ الأميرة، ولو تطلّب الأمر حياتي."

.

.

.

طرقت إيلان باب غرفة عفتها رينا، ففتحت لها.

دخلت الغرفة وهي تتفحّص المكان بعينين قَلِقَتين، حتى استقرّ نظرها على حقيبة موضوعة فوق السرير، شبه ممتلئة بالحاجيات والملابس.

قالت بصوت حزين:" هل أنتِ راحلة؟"

اقتربت رينا من إيلان، ورتّت على كتفها بمواساة:" عزيزتي... إلى متى سأنتظر أكثر؟ قدوم الوفد الجوناري ليس سوى إشارة لتذكيري بمهمتي... عليّ أن أذهب برفقتهم، وأن أعاود البحث مجددًا عن ابنة أورك."

هزّت إيلان رأسها بالإيجاب، رغماً عنها، ثم سألت بنبرة قلقة:" أأرسل الحراس معك؟"

ابتسمت رينا ابتسامة خفيفة، وقالت بثبات:" لا... هذه رحلتي وحدي."

قالت إيلان وكأنها تحاول تأجيل الفراق:" سيغادر الملك قبس خلال دقائق قليلة من الآن."

بدت الحيرة على وجه رينا:" ماذا؟ ألم يكن من المفترض أن يغادروا صباح الغد؟"

قهقهت إيلان بخفة، رغم أن الحزن ظلّ واضحًا في صوتها:" يريد الرحيل قبل أن تستيقظ ابنته... الأميرة جلنار ستكون أيضًا ضمن الوفد الجوناري القادم... كان ذلك جزءًا من اتفاق الملك قبس السري مع ملاذ."

حينها حضرت يجور وقد تجهزت للمغادرة ايضاً :" لن تذهبي بدوننا ... برقان ينتظرنا بالاسفل "

إيلان بذهول :" هل ستذهبون ايضاً ؟"

أومأت يجور بابتسامة ...

رينا :" ماذا عن طفليكما إيلورا و كيرون ؟ "

يجور :" حضرت خالة برقان و أخذتهما ، فقط حتى نعود ستعتني بهما "

ابتسمت ايلان :" ان احتاجت لأي شيء فأخبريها ان القصر سيكون سعيداً بخدمتها"

يجور بامتنان :" أشكرك سموك"

.

.

.

في صباح اليوم التالي، اجتمعت إيلان بمرجانة يتسامرون فوق إحدى الأرائك ... وفي الجهة المقابلة، كان ملاذ يقف أمام النافذة برفقة تموج وأدرم ... عندها طرق الباب طرقًا مهذبًا، وتوقف سنمار منتظرًا الإذن بالدخول.

أذن له ملاذ، فتقدم سنمار بابتسامة تعلو شفتيه وقال:" جلالتك، هناك زائر مميز قد حضر."

ثم التفت إلى مرجانة وتموج، وانحنى لهما باحترام، قبل أن يتراجع قليلًا مفسحًا المجال للضيف.

دخل شاب بخطوات رزينة إلى الغرفة، حتى وقف مقابل مرجانة... اتسعت عيناها بالدموع، وقالت بصوت اختلط فيه الفرح بالحنين:" دجوار! "

اندفعت نحوه تعانقه بشوق ولهفة:" لقد طال غيابك... كان فراقك عليّ قاسيًا."

ابتسم دجوار بحنان، وقال:" لا بأس، لقد عدت للاستقرار هنا."

ثم التفت إلى تموج وقال باحترام ممزوج بالشوق:" كيف حالك يا أبي؟"

فتح تموج ذراعيه وهو يقول بفرح واضح:" تعال إلى هنا أيها الشقي! لقد ازددت طولًا وعرضًا!"

بادله دجوار العناق ، فقال ملاذ بنبرة سعيدة:" لولا تلك الرسائل التي كانت تصلنا مع الحمام الزاجل طوال الأربع سنوات الماضية، لكانت مرجانة قد ماتت قلقًا عليك... يسعدنا حقًا أنك عدت."

انحنى دجوار باحترام:" أشكرك، جلالتك. "

اقتربت إيلان من مرجانة وهمست لها بخبث لطيف:" هل تعلمين من سيكون أكثر سعادة حين يعلم بقدوم دجوار؟"

بادلتها مرجانة الهمس بابتسامة:"يوران..."

.

.

نشأ دجوار في كنف والديه، مرجانة وتموج، داخل القصر الملكي... ترعرع إلى جانب التوأم باديس ويوران، وكان في أغلب الأحيان صوته هو المسموع لديهما، كونه يكبرهما قليلًا في العمر.

منذ صغره، هوى استخدام السيف، وأظهر براعة لافتة مقارنةً بأقرانه. كان يحضر تدريبات والديه باستمرار، يراقب ويتعلّم، حتى اكتسب مهاراته الأولى. وبعد إنقاذه ليوران في إحدى الحوادث، أثبت جدارته أمام الجميع.

ثم جاء ذلك الوقت الذي عُرض عليه فيه الرحيل برفقة ستة فتيان آخرين، للترحال والعيش بين أحضان الطبيعة، صقلًا لقوتهم وشدًا لعزمهم. كان طعامهم مما يصطادونه بأيديهم، وتدريبهم في مواجهة الوحوش والحيوانات المفترسة التي تعترض طريقهم. أما نومهم، فكان تحت سقف النجوم صيفًا، وفي الشتاء ينصبون الخيام، ويرتدون معاطف من جلود الحيوانات تقيهم قسوة البرد.

كان داميان يتدرّب في الساحة الخلفية لمهجعهم برفقة خمسة رجال آخرين... بينما أصوات السيوف تتقاطع، حتى توقّف أحدهم فجأة عن المبارزة، مشيرًا إلى شيء خلف داميان بملامح يملؤها الاستغراب.

التفت داميان إلى حيث أشار، فوقع بصره على فتاةٍ ذات شعرٍ أحمر طويل، تجلس فوق السور، تحدّق بهم بذهولٍ امتزج بسعادة طفولية.

تأمّل داميان ملامحها؛ بدت جونارية بلا شك، ومع ذلك لم تأتِ أي فتاة

جونارية برفقتهم سوى لتين...أشار لرجاله بمتابعة التدريب، ثم توجّه نحوها قائلًا بحزم:" من أنتِ؟"

هزّت رأسها نفيًا وقالتْ باستنكار:" تسألني عن نفسي وكأنني دخيلة هنا؟"

عقد حاجبيه بدهشة:" ماذا؟"

نهضت وأردفت بثقة:" أعيش هنا منذ عقدٍ ونصف... أنا تامي."

قال باستغراب:" لكنكِ جونارية... كيف؟"

لوّحت بيدها بلامبالاة:" دعك من هذا الآن"

ثم أضافت بحماس واضح:" لقد اشتقت حقًا للعب بالنار مع أشخاص آخرين."

تصلّبت ملامحه قليلًا:" وأين والدالِ؟"

اشتعل الضيق في عينيها:" لا أملك والدين، فتوقّف عن طرح هذه الأسئلة!."

استدار داميان عائدًا إلى رجاله، فصرخت خلفه:" مهلًا! إلى أين تذهب؟!"

لحقته، بينما كان يتجاهلها عمدًا... وحين أسرعت أمامه لتقطع طريقه، أردفت بإصرار:" أريدكم أن تساعدوني على اكتشاف مهارات جديدة لقدرة شعبنا."

نظر إليها نظرة فاحصة:" هل تدركين موقعكِ الآن؟"

التفتت حولها، فرأت الرجال جميعًا يحدّقون بها باستغراب، وبعضهم ينهشها بنظرات ثقيلة.

تنحنح داميان بحدّة، ورماهم بنظرة غاضبة، فصرفوا أبصارهم فورًا... أمسك بيدها وسحبها بعيدًا عن الساحة، وحين ابتعدا بما يكفي توقّف وقال بلهجة قاطعة:" ابحثي عن لتين... هي الفتاة الجونارية الوحيدة من الجيش التي قدمت معنا."

ثم تركها ورحل.

شدّت تامي على قبضتيها بانزعاج وهي تحدق به بإنزعاج :"

هل يخدعني ليتخلّص مني؟ أعلم كرههم للأناميين، لكن لماذا يعاملونني هكذا؟ أنا لست أنامية ... وهو حتى لم يخبرني باسمه "

.

.

.

عاد داميان إلى الساحة، فوجد رجاله وقد اصطفّوا بانتظام، وانضم إليهم بضعة جنود جونارِيين آخرين، بانتظار قائدهم.

توقّف أمامهم و بصوت عالٍ:"سننقسم إلى مجموعتين الآن... المجموعة الأولى ستشعل النيران، والمجموعة الثانية ستعمل على إخمادها فورًا."

ثم تابع:" المجموعة الأولى ستكون: أركون، رودس، و.."

قاطعه فجأة صراخ فتاة وهي تندفع باتجاههم...التفت داميان نحو الصوت، بينما انحنى الجنود الجونارِيون باحترام.

صرخت جلنار بنبرة مستاءة:" أين أبي؟! هو ليس في جناحه!"

اعتدل داميان في وقفته احترامًا لها، وأجاب بجدية:" سموك، لقد غادر جلالته منتصف ليلة البارحة."

ارتفع حاجبا جلنار بدهشة:" ماذا؟! "

لم يجب داميان، فأكملت باستنكار :" هو لا يمكن أن يكون جادًا في تركي هنا!"

في تلك اللحظة، خرج الجنود المتبقّون استعدادًا للتدريب، وحضرت لتين بسرعة خشية التأخر، فتوقفت بجانب داميان وانحنت احترامًا لسمو الأميرة.

تذمرت جلنار بانزعاج، وهمّت بالمغادرة، لكن لتين همست له بهدوء:" إلى أين تذهب سموها؟ "

أجابها داميان بصرامة محسوبة:" مهمتك اليوم ستكون اتباعها، والحرص على سلامتها."

ترددت لتين للحظة:" ألن أتدرّب برفقتكم؟ "

هزّ داميان رأسه نافياً:" لقد أمر جلالته بحماية ابنته أولاً، لذا ستكون هذه المهمة من نصيبك. ..وجود حارسة فتاة بجانب الأميرة سيشعرها بالراحة أكثر."

خفضت لتين نظراتها وهي تفكر، محتفظة بحزنها في صمت، فهي آخر ما ترغب به هو رفقة أميرة مدللة تثير المشاكل:" أمرك."

.

.

.

سارت جلنار بعشوائية حول القصر، تتنقل يمينًا ويسارًا، تعود أحيانًا لتتراجع عن خطواتها السابقة... توقفت لتين عن اتباعها قليلاً، ثم قالت بهدوء:" هل أنتِ تائهة، سموك؟"

انتبهت جلنار إليها، متفحصة:" من أنتِ؟"

أجابت لتين بثقة مهذبة:" حارستك الشخصية، سموك."

ابتسمت جلنار بغرور ساخر:" ومن عينك؟ والدي؟ إن كان حقًا يخشى على سلامتي، فلماذا يتركني هنا؟"

صمتت لتين، فأكملت جلنار باستهزاء:" منذ متى وأنتِ تتبعيني؟"

ردّت لتين بهدوء:" منذ أن خرجتِ من مهجع الجنود."

أغمضت جلنار عينيها بنفاذ صبر:" لا يهم... أنا عطشى، أريد عصيرًا طازجًا... احضري لي عصيرًا."

ترددت لتين:" هل سأذهب وحدي للداخل وأتركك هنا، سموك؟"

ابتسمت جلنار باحتقار:" ماذا، هل أذهب معك؟"

هزّت لتين رأسها:" لا أعني ذلك، سموك... لكن من الخطر تركك وحدك، ويبدو أن المسافة ستستغرق وقتًا حتى أذهب وأعود."

قالت جلنار بحدة:" قلتِ اذهبي!"

شعرت لتين بتوتر واضح، لكن في تلك اللحظة ظهر أدرم من بعيد:" سأبقى برفقتها، اذهبي ولا تقلقي الآن."

تنهدت لتين براحة، وانحنت احترامًا له قبل أن تذهب على الفور.

اقترب أدرم من جلنار بثقة، وقال:" أعلم شعورك بالاختلاف، سموك، لكن لا تقلقي... لن يكون العيش هنا لفترة مؤقتة سيئًا."

رفعت جلنار رأسها بتكبر:" ومن تكون أنت؟ "

أجابها أدرم بصوت هادئ:" أدعى أدرم، قائد الحرس الملكي والمسؤول عن وفدكم."

انتبهت جلنار لخصلة شعره البيضاء التي تتدلّى من أعلى جبينه حتى ذقنه، وقالت باهتمام واضح:" أنت أوكيني؟ "

أومأ أدرم رأسه بالإيجاب، فتابعت:" ماذا يفعل شعبكم؟"

ابتسم أدرم بجدية:" على عكس الشغوب الأخرى، قدراتنا لا تظهر سوى في أوقات معينة... فقط حين نشعر بالخطر."

.

.

.

توجهت لتين مباشرة نحو أقرب مدخل للقصر، رغم أنها لا تزال تجهل الاتجاهات جيدًا... قررت أن تدع قدماها تقودها، على أمل أن تصادف أحد الخدم أو الحراس لتسأل عن وجهتها.

لكن الغريب أن الرواق الذي كانت تسير فيه كان خاليًا تمامًا من أي روح، لا حراس ولا خدم... شعرت بشيء مريب يلف المكان، ومع كل خطوة تزداد رهبتها.

الشموع المضيئة تتراقص بشكل غريب، تنطفئ وتشتعل بلا انتظام، والأجواء المحيطة صارت أكثر قتامة وغموضًا كلما تقدمت للأمام... قبل أن تكمل طريقها، توقفت وقررت العودة إلى الوراء، قلقة من هذه الإشارات الغريبة.

فجأة، اخترق صمت الرواق صوت أنين خافت يأتي من إحدى الغرف... تجمدت لتين بشك وتوتر ، ثم تقدمت بلا وعي، تتفقد الغرف من حولها "هل هناك أحد؟ "همست بقلق.

اقتربت من غرفة تبعدها بضعة أمتار، وكلما اقتربت، ازداد صوت الأنين قوة ووضوحًا... علمت فورًا أن مصدر الصوت من هنا.

تقدمت بحذر، فتحت الباب لتسترق النظر من خلفه، فرأت شابًا عاري الصدر، مكبل اليدين بقوة، مع ظهره مواجهًا للباب.

دفعت الباب بلا قصد، محاولة أن تراه بوضوح، فوقع نظرها على خط أحمر

Telegram:@mbooks90

أمامها يلمع كتحذير.

كانت الغرفة كبيرة، أشبه بقاعة ضخمة، والشاب يعاني بشدة... عروق متحركة سوداء تبرز من جسده كالأفاعي تتلوى وتتسرب تحت جلده، حتى انهار على الأرض، يلهث بقوة. ..شعرت لتين بمزيج من الخوف والقلق تجاهه، ودفعها توترها لضرب الباب بيدها دون قصد، على الرغم من أنها أرادت فتحه بهدوء.

التفت باديس بعيون متألّمة تطلب الراحة، فرأى لتين الواقفة عند الباب، ذعرها واضح في ملامحها. ..اتسعت عيناها بدهشة وهي تهمّ بالدخول:" سمو الأمير باديس؟"

صرخ باديس بها بقوة:" لا تقتربي! "

لكن الأوان كان قد فات... فقد اخترقت لتين الخط الأحمر باستهتار، حتى وإن لم تكن تدرك تمامًا العواقب...

الفصل الخامس

صرخت يوران بدهشة وهي لا تزال جالسة على سريرها، كتاب مفتوح بين يديها، بينما مربيتها تقف أمامها باحترام:" هل عاد دجوار؟!"

أجابتها المربية بهدوء:" نعم، سموك."

قفزت يوران من فوق السرير بسرعة، متجهة نحو الباب، لكن المربية أوقفتها:" سموك، لباسك غير لائق، وشعرك... دعيني أسرحه لك."

نظرت إلى ثوب نومها الأبيض وقالت:" آه صحيح... " ثم عادت إلى دولابها:" اختاري لي شيئًا لأرتديه، يا ماي."

ابتسمت ماي بهدوء:" لا تقلقي يا سموك، لقد أحضرت ثوبًا محاكًا جديدًا لهذه المناسبة."

يوران بنظرات متحمسة و ابتسامة طفولية :" يا إلهي .. ماي احبك !!"

طرق باب جناحها فأردفت ماي :" لابد وأنه قد وصل"

اتسعت عيني يوران بحماس فأكملت المربية ماي بابتسامة :" أعني الثوب"

نظرت يوران نحو الباب، مخاطبة خادمتين أخريين:" افتحا الباب."

دخلتا الخادمتان تحملان ثوبًا أخضر اللون من عدة طبقات ، مطرزًا بخيوط ذهبية، وقماش أبيض يظهر من المنتصف.

لم تطق يوران صبراً حتى تراه مجدداً فكانت شديدة الحركة و ماي تطلب منها الهدوء حتى تسرح شعرها من جديد بلا أن تفسده يوران بتحركاتها :" اهدئي يا سموك، دعينا نسرح شعرك."

قالت يوران بنفاد صبر:" لا بأس... أسدلي شعري، لا أريده مرفوعًا."

أجابتها ماي بهدوء:" أمرك، لكن أرجوكِ لا تتحركي، أريد تثبيت دبابيس الشعر بشكل مناسب."

بعد دقائق قليلة، بدأتِ يوران تتململ:" ماي، أرجوك، هل انتهيتِ؟"

قهقهت ماي بابتسامة لطيفة:" نعم، انتهيتِ... يمكنك الذهاب الآن."

.

.

.

في صالة أخرى، كان دجوار يقف بجانب والدته مرجانة والملكة إيلان، وهما تحتسيان الشاي... قال وهو يتنحنح بخجل:" لكنني لم أرَ سمو الأمير باديس و.." توقف ثم أضاف بخجل، "والأميرة يوران."

تظاهرتا مرجانة وإيلان بعدم الانتباه، فأجابتا:" لا أعلم أين باديس... لكن يوران لا تزال في غرفتها."

ابتسم دجوار بخفوت:" إذًا سأذهب للبحث عن سمو الأمير باديس."

كانت إيلان تسترق النظر إليه وهو يغادر، وما أن تأكدتا من خروجه حتى ضحكتا معًا

مرجانة: "هل تعمدتِ أن تخبريه بمكان يوران؟"

هزّت إيلان رأسها: "بالطبع... لكن باديس، أنا حقًا لا أعلم أين هو."

.

.

.

سار دجوار بخطوات هادئة نحو الدرج صعودًا إلى جناح الأميرين، حين لمح فتاة بفستان أخضر تركض هي الأخرى نحو الدرج. حاولت التوقف عندما رأته أحد يصعد، لكن قدماها خانتها، فدهست على طرف فستانها لتتعثر من على أولى درجات الدرج.

حاول دجوار الإمساك بها، لكنه تعثر هو الآخر، فسقطا معًا عدة خطوات إلى الخلف، قبل أن يتمسك بأحد أعمدة الدرج بقوة.

قال دجوار باستغراب :" يوران؟"

رفعت يوران رأسها بثقل، وعندما سمعته ينادي باسمها، تعرفت على صوته فورًا... ارتجفت من الدهشة والفرح، فقد مر أكثر من عقد ونصف على رؤيتها له... لقد كبر... أصبح قوياً وصلبًا كوالده .

تمتمت بدهشة:" د... دجوار؟ "

ابتسم وهو يمد يده لمساعدتها على الوقوف:" لو كنت أعلم أننا سنلتقي هكذا، لكنت مستعدًا أكثر، وحرصت على ألا تقعي."

قالت يوران وقد امتلأت عيناها بالدموع:" لقد كبرت... كبرت للغاية."

ابتسم دجوار بحنان:" وأنتِ فقد ازدادت جمالًا ورقة."

عانقته يوران وهي تبكي:" لماذا توقفت عن مراسلتي؟ ولماذا لم تخبرني بحضورك؟"

أجابها مبادلًا العناق:" أردت مفاجأتك... ومفاجأة الجميع."

.

.

.

صرخ باديس بها بصوت مخيف:" لا تقتربي! "

لكن الأوان كان قد فات... فقد اخترقت لتين الخط الأحمر باستهتار.

انتفض جسدها فجأة، وكأن هالة قوية قد أحاطتها من كل جانب. .. جثت على ركبتيها، تمسك عنقها بكلتا يديها، تكاد لا تستطيع التنفس.

حرر باديس نفسه من الأغلال التي كانت تكبله، وتقدم بسرعة نحوها... تردد للحظة قبل الاقتراب أكثر، فقد كان الخطر واضحًا، لكن لتين كانت تفقد وعيها تدريجيًا وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ، جلس بجانبها وهو ينوِي حملها، لكنه توقف فجأة، متفقدًا يديه بقلق...

رأت لتين تلك النظرة، وبكل قوتها المتبقية، ساندت نفسها ومدت يدها لتمسك يده.

رغم صدمته لتصرفها المتهور، لم يحصل لها شيء، وعاد تنفسها لطبيعته.

لكن جسدها لم يتحمل طويلًا، فغشي عليها فورًا.

تنهد باديس براحة بعدما تأكد من أن تنفسها عاد طبيعيًا، حملها بين ذراعيه ليخرجها من الغرفة بسرعة.

قبل أن يتجاوز عتبة الباب، لمح انعكاسه على زجاج الباب... عروقه السوداء لا تزال بارزة، خاصة حول عينيه اللتين تتوهجان باللون الأبيض... لم يعد لطبيعته تماماً.

عاد بنظره لتين، بذهول:" لكن كيف...؟ "

كانت لتين فاقدة الوعي، لكن تنفسها منتظم ولا تشير أي علامة إلى وجود خطب ما بها.

نظر للخط الأحمر عند عتبة الباب، تنهد، ثم تجاوزه وهو يضعها أرضًا ويعود

إلى مكانه، يراقب بهدوء ما سيحدث.

وبالفعل، بعد عدة دقائق، شهقت لتين بقوة وكأن الهواء وجد طريقه لرئتيها الآن وبدأت تسعل وهي تحاول النهوض.

جلست على ركبتيها أمام عتبة الباب، ورفعت نظرها لتقابل عيون باديس الذي يراقبها بدهشة.

قال باديس بحزم:" لا تتعدي الخط الأحمر. "

سألته لتين بقلق:" ماذا؟ "

أشار بيده للخط، فوجهت نظرها نحوه، عينيها تتسع بالدهشة:" ماذا حصل؟! "

رد باديس بهدوء قاتم:" لم يكن يجدر بك رؤية هذا."

ردّت لتين، مستغربة :" هل أنت بخير؟ "

بصوت منخفض وبارد أجاب :" لا تخبري أحدًا بذلك."

عادت لتين لتضغط:" لا تغيّر الموضوع! هل أنت حقًا بخير؟"

لم يجب... وأدار ظهره.

قالت بدهشة:" لماذا لا تجب؟"

تنهد باديس قائلاً:" غادري... "

نهضت لتين، لكن بدل أن تبتعد، تخطت الخط الأحمر واقتربت منه، وجلست أمامه.

صرخ باديس بذهول:" مالذي تفعلينه ! قلت لا تقتربي!!!"

لتين :" لماذا؟ بل لماذا كنت تتألم قبل قليل ! يجب أن .."

رد بصوت يملؤه الغضب والرهبة:" ألا تشعرين بشيء؟ ألا أبدو مخيفًا؟"

ابتسمت لتين بخفة، رغم الخوف الذي يلف المكان:" لا... أنت فقط تبدو طبيعيًا الآن ."

نهض باديس بسرعة نحو المرآة المكسورة المعلقة على الحائط، يتأمل صورته بعينين تلمعان بالجدية...:" إنها محقة... لقد عدت لطبيعتي " تمتم لنفسه بصوت منخفض.

أضاف بعد لحظة:" لقد كان وشيكًا..."

نهضت لتين متتبعة خطواته، مترددة:" ما هو؟"

التفت باديس إليها فجأة، نظرة حادة:" ملاقاتك لحتفك "

ثم أكمل سيره بخطوات ثابتة، دون أن ينظر إليها مجددًا.

همست لتين، قلقة:" لكن... هل حقًا أنت بخير؟ ولماذا لم يكن الحراس حولك؟"

رد وهو يرتدي قميصه بهدوء غامض:" أنا بخير... لكن أحذرك من إخبار أحد بهذا."

صمتت لتين، فواصل هو طريقه خارج هذا القسم من القصر، وتبعته هي بخطوات مترددة.

قال فجأة بنبرة مملوءة بالشك :" ماذا كنتِ تفعلين هنا؟"

أجابته متلعثمة:" كنت متوجهة لإحضار..." ثم صرخت بدهشة:" سموها... لقد تأخرت!!!"

سألها باديس بحدة:" إحضار ماذا؟"

ضربت لتين على رأسها وهي تلوم نفسها:" القائد داميان لن يكون سعيدًا

بفعلتي..."

هرولت مسرعة بعيدًا عن باديس لتحضر العصير لسمو الأميرة جلنار..

من حسن حظها التقت خارجاً بإحدى خادمات القصر فأرشدتها لمكان المطبخ الملكي ، لم يكن بعيداً و بعد دقائق عادت وهي تلهث بشدة:" سموك... العصير..."

رفعت جلنار أنفها بتكبر:" لا أريده."

تجمدت لتين من الدهشة، بينما كانت جلنار لا تزال جالسة برفقة أدرم... نظرًا لتأخرها، أمر القائد أحد الحراس بإحضار العصير.

أشارت جلنار لكوب فارغ بجانبها، ففهمت لتين بسرعة، وقالت وهي تنهض بعصبية: " أعتذر سموك على التأخر."

ردت جلنار بنبرة صارمة:" السماح لا يفيد، يجب أن تُعاقبي."

تدخل أدرم بهدوء:" لا بأس سموك، فالأمر ليس..."

قاطعتها جلنار بقوة:" لا تتدخل! يجب أن تعاقب حتى لا تكرر فعلتها."

أدرم حاول التوسط:" لا يبدو أنها كانت متقصدة... بالتأكيد هناك سبب مقنع."

التفتت جلنار نحو لتين بنظرة حانقة :" سأسامحك إن كان سببك معقولًا."

ازدردت لتين ريقها بصعوبة، محاولة الإجابة:" أنا... كنت..."

تتدخل باديس فجأة، مقاطعًا :" كانت برفقتي."

اتسعت عيني لتين بدهشة، بينما أكملت جلنار متسائلة:" ولماذا تكون حارستي الشخصية برفقتك؟"

وجه باديس نظره نحو أدرم:" لقد اقتحمت وقطعت هدوئي أثناء تواجدي في المكتبة... خذها لتنال عقوبتها."

صرخت لتين بدهشة:" ماذا؟؟؟"

ابتسم باديس بخبث، ثم غادر برفقة جلنار...

الفصل السادس

صدحت أصوات عزف البيانو في الغرفة، حيث وكلت أورا إحدى الخادمات الموهوبات بالعزف يوميًا... كانت أورا تسترخي في حوض الاستحمام الكبير في منتصف غرفة منارة بضوء القمر الذي يشق طريقه من النافذة الكبيرة... لكن فجأة صرخت في العازفة:" تثيرين استفزازي بهذا العزف!"

ارتجفت العازفة بقلق:" لكن يا سيدتي... هذه معزوفتك المفضلة."

توهجت عينا أورا غضبًا، فتدخلت كورين بسرعة:" اخرجي الآن!"

أغمضت أورا عينيها، وأدارت رأسها للخلف تلتقط أنفاسها بانزعاج:" ماذا تريدين يا كورين؟ "

اقتربت كورين بحذر :"منذ رحيل ذلك الساحر و حالك متغير يا سيدتي ... هل هناك ما يثقل كاهلك ؟"

أورا تنهدت، وعيناها تلمعان بالغضب والحيرة في آن واحد:"لقد تحالف الملك قبس مع أولئك الحمقى ! ذلك لا يصب في مصلحتنا أبداً ... لكن "

حثتها كورين على الإكمال:"لكن ماذا؟"

خرجت أورا من حوض الاستحمام، وأعطتها كورين رداء لتغطي نفسها، وهي تتوجه ناحية النافذة:" لابد من وجود ثغرة ما .. ثغرة نستطيع كسبها لصفنا "

تلفتت كورين حولها وهي تقترب :" ماذا تقصدين، سيدتي؟"

تنهدت أورا بعمق، عيناها مركّزتان على الأشجار العالية أمامها :"نحتاج لأعين كثيرة داخل القصر ، بل نحتاج لبيدق مميز "

سألت كورين بدهشة:" هل لديك خطة ؟"

هزت أورا رأسها ببطء:" ليس بعد ... "

كورين بابتسامة خفيفة:" لا تقلقِ سيدتي ، مهما حصل فبالنهاية سنستعيد الحكم أليس ذلك قول الساحر "

أورا بثقة غامضة:" نعم... لذلك لابد و أن نجد الشخص المناسب الذي سيحل مكان ابنتي حتى تعود "

.

.

.

في مكان آخر، كانت لتين تتوسل بعصبية:" أقسم أنني لم أكن متقصدة إزعاج سموه."

أدرم بنبرة صارمة وهادئة:" أرجوكِ، رافقيني بهدوء... لا أريد اللجوء للقسوة."

أسدلت لتين رأسها مستسلمة:" ماذا ستفعلون بي الآن؟"

أمسك أدرم بيدها وسحبها نحو عدة جنود آخرين، فشعرت بقلبها ينقبض ، أول ليلة أمضتها في غرفتها في القصر لكن يبدو أن الليلة الثانية ستكون في السجن ...

لكن فجأة، غيّر أدرم اتجاهه وتوجه نحو الحصانين :" سنذهب لمكان ما."

سألته لتين بحيرة لا تقل توتراً :" مكان؟ أين؟"

رد بصوت منخفض:" اعتذر..."

بحركة خاطفة ودقيقة، ضرب بسلاحه نقطة معينة في رأسها ، فأغشي عليها بلا أي أذى، فقط لتسقط فاقدة للوعي.

حملها بين ذراعيه، متنهدًا بضيق:" آخر من كان يجب أن تلفتي انتباهه هو باديس... يبدو أن حظك سيئ للغاية."

امتطى أدرم الحصان، وبرفقته لتين فاقدة الوعي، وانطلقا خارج القصر نحو الغابة، حيث الظلال والأشجار تحيط بهما من كل جانب.

.

.

.

عند نهاية أسوار قصر انتريستا المفتوحة على البحر، كانت يوران تسير برفقة دجوار... امتد الصمت بينهما لحظات طويلة، لا يقطعه سوى هدير الأمواج، حتى قطعته يوران بتردد:" هذا غريب... ألا يوجد حراس هنا؟"

التفت دجوار يمنة ويسرة متفحصًا المكان:" أظن ذلك."

عقدت يوران حاجبيها بقلق:" لا أشعر بالارتياح حيال الأمر."

انتهز دجوار الفرصة، فمد يده وأمسك بيدها برفق:" لكنني هنا... ولن يصيبك مكروه."

توردت وجنتاها فورًا، فأشاحت بنظرها نحو البحر محاولة إخفاء ابتسامتها، بينما تظاهر دجوار بعدم ملاحظته لما أحدثه حضوره في قلبها.

ومن بعيد، كانت إيلان ومرجانة تراقبان المشهد بصمت، حتى قاطعهما أحد الحراس باحترام:" جلالتك، هل نستطيع العودة لحراسة حدود القصر من جهة البحر؟"

أجابت إيلان بسرعة:" لا... ليس الآن."

أومأ الحارس مطيعًا، فغادر وهو لا يفقه السبب..

ابتسمت مرجانة بخبث:" ذلك الشقي... إنه يغازلها."

ضحكت إيلان بخفة:" يبدو أن زفافًا قريبًا سيقام."

قهقهت مرجانة ثم أردفت بحماس:" مهلًا... إنهما يتحدثان! هل نقترب أكثر؟"

هزت إيلان رأسها بالإيجاب دون تردد.

.

.

.

سأل دجوار وهو ينظر نحو الأفق:" وماذا عن البحر؟ أتغوصين فيه؟"

هزت يوران رأسها نفيًا، وعيناها معلقتان بالأمواج:" لم تطأ قدماي البحر منذ تلك الحادثة."

توقف دجوار بدهشة:" ماذا؟ "

أجابت بصوت خافت يغلّفه الحزن:" أعاني من رهاب الغوص والأماكن الضيقة... غريب، أليس كذلك؟"

قال بهدوء مشجع:" لكن ذلك كان منذ زمن. ألم تحاولي العودة للبحر؟"

هزت رأسها نفيًا:" لا... أكتفي بالجلوس وتأمل أمواجه... هذا أكثر أمانًا."

سألها بعد لحظة صمت:" وإن أُتيحت لكِ الفرصة للعودة إلى داخله، هل ستفعلين؟"

ابتسمت بحرج:" لا أظن."

مسد دجوار على رأسها بحنان:" على العكس... أنا متيقن أنك ستستطيعين.

أنتِ تحتاجين فقط إلى الدعم."

هزت رأسها نفيًا وهي تبتسم، ثم غيّرت الموضوع بسرعة:" بالمناسبة... ماذا عن ندبتك؟ هل تركت أثرًا مخيفًا؟"

ضحك بخفة:" حددي أي ندبة تقصدين."

اتسعت عيناها بدهشة:" ماذا تقصد؟"

بدأ يفك أزرار قميصه، فصرخت مرتبكة:" ماذا تفعل؟!"

قال مبتسمًا:" أريكِ سرًا... وأرجو ألا تخبري والدتي."

تمتمت بحيرة:" سر؟ "

نزع القميص عن صدره ملقياً إياه جانباً ، كاشفًا عن عدة ندوب متناثرة بعشوائية على جسده.

شهقت يوران بذعر:" ك... كيف؟! "

أشار إلى إحداها مبتسمًا:" هذه في أول مواجهة لي مع أفعى... وهذه أثناء مبارزة... وهذه حين..."

توقف فجأة، وقد شعر بيد أخرى تتحسس الندوب على ظهره.

استدار بسرعة، ليجد والدته مرجانة تحدق بذعر وهي تمرر أصابعها على آثار الجراح:" أيها الأحمق! ماذا فعلت بجسدك؟!"

تلعثم دجوار بخجل:" أ... أمي، أنا..."

خطف قميصه على عجل وبدأ يغطي صدره محاولًا التهرب، لكن مرجانة لم تمنحه فرصة:" أبعد القميص حالًا! بحقك يا دجوار، لا تغضبني! هل هناك ندوب أخرى؟! أرني ساقيك!"

حاولت يوران تهدئة الموقف وهي تُبعد مرجانة عنه برفق:" لا بأس يا خالتي! يمكنكِ إزالة هذه الندوب... لقد رأيتكِ من قبل تعالجين ندوب باديس، حتى اختفوا تمامًا!"

تدخلت إيلان بنبرة مطمئنة:" ندوبه بسيطة... يمكن علاجها، أليس كذلك؟"

نظرت مرجانة إلى دجوار بحنق واضح، ثم قالت بصرامة:" إن كان الأمر بهذه الخطورة، ألم آمرك بالعودة فورًا؟ اتبعني الآن."

انتهز دجوار لحظة ابتعاد والدته، فسارع إلى ارتداء قميصه وهو يسأل بقلق:" إلى أين سنذهب؟ "

غادرت مرجانة برفقة إيلان، وخلفهما تبعتهما يوران ودجوار... همس لها بخوف خفيف:" ماذا سيحصل؟ إلى أين نذهب؟"

قهقهت يوران بسخرية لطيفة :" سترى بنفسك."

.

.

.

في جناح آخر من القصر، كانت جلنار تجول بعينيها في المكان .

"هل تبحثين عن شيء، سموك؟" سألتها الخادمة.

أجابت جلنار دون أن تنظر إليها:"أين ذهب؟"

قالتِ الخادمة بحيرة:"هل أستطيع مساعدتك؟ "

التفتت جلنار فجأة:" أين الأمير؟ "

أجابت الخادمة:" في هذا الوقت... يخرج سموه عادةً من القصر."

قطبت جلنار حاجبيها:" إلى أين؟"

هزت الخادمة رأسها:" أخشى أنني لا أعرف، سموك. "

تمتمت جلنار بصوت مسموع:" كان برفقتي منذ قليل... كيف لم ألحظ غيابه؟"

سألتها الخادمة بحذر:" هل تودين الذهاب إلى مكانٍ ما؟ "

هزت جلنار رأسها نفيًا، ثم أضافت:" لا أريد العودة لغرفتي... مهلاً... تلك الغرف المخصصة لجنود شعبي... أريد استخدام إحداها... مضى وقت طويل منذ أن أشعلت النيران، وأنا بحاجة ماسة لتفريغ طاقتي."

ترددت الخادمة:" أخشى أننا لا نستطيع الذهاب هناك، فالجنود الجونايين يستخدمونها الآن..."

تنهدت جلنار بانزعاج:" إذًا سأخبر داميان بإخراجهم."

صمتت الخادمة لحظة، ثم قالت وقد لمعت فكرة في عينيها:" سموك... ماذا عن الغرفة التي تستخدمها السيدة تامي؟ "

التفتت جلنار باهتمام:" ومن تكون تامي؟ "

ابتسمت الخادمة بلطف:" جونارية أيضًا، تعيش في القصر منذ قرابة عقد ونصف. "

.

.

.

في عمق الغابة، جثا باديس على ركبة واحدة أمام شجرة ضخمة، وقد لفّ السواد جزءًا كبيرًا من جذعها... وعلى مسافة غير بعيدة، كان منحدرٌ ينتهي

بإطلالة حادة على البحر.

مرّر يده على ذلك السواد، فاجتاحته ذكرى قديمة... أغمض عينيه وهو يتنهد، لترتسم في ذهنه صورة طفولته... كان جالسًا في المكان ذاته، والنباتات من حوله ذابلة، تحت وطأة قدرة لم يفهمها آنذاك.

فتح عينيه مجددًا، وقد حلّ الظلام ليخفي سواد الذكرى، لكنه لم يمحُ ثقلها.

ابتسم ابتسامة جانبية، ثم نهض واقترب من حافة الهاوية... انحنى والتقط وردة بيضاء كبيرة البتلات، لكنها ما إن استقرت بين يديه حتى ذبلت فورًا، لتصطبغ بالسواد.

في تلك اللحظة، وصل أدرم على صهوة جواده، وخلفه لتين التي بدأت تستعيد وعيها.

أنزلها برفق عن الحصان، وعيناه معلقتان بباديس من بعيد...

اقترب أدرم من باديس بخطوات حذرة مردفاً بصوت منخفض:" يجب أن تتوقف يا سموك عن تهديد الخدم والحراس... أغلب من يسكنون القصر باتوا يخشونك."

التفت باديس إليه بعينين باردتين:" إذًا... هل أقتلهم؟"

تجمد أدرم للحظة قبل أن يرد بسرعة:" لم أقصد ذلك..."

باديس بنبرة قاتمة:" إن علمت المملكة بسري، فلن أكون سوى وحش في نظرهم. لذلك... هذا السر يجب أن يُدفن في أفواه كل من رآه."

تنهد أدرم بثقل:" أنت تعلم أن والديك يسألان الخدم باستمرار عن حالتك، ولا أظن أن أحدهم سيبقى صامتًا طويلًا."

زفر باديس ببطء، ثم ألقى بالوردة من يده... ما إن لامست الأرض حتى

تحولت إلى رماد تلاعبت به الرياح.

"إلى ذلك الحين... سأكون قادرًا على التحكم بها."

في تلك اللحظة، تحركت لتين ببطء وهي تستعيد وعيها، وكان أول ما وقعت عليه عيناها رماد الوردة المتناثر.

سأل أدرم بقلق:" لكن... هل أنت بخير حقًا؟"

أجاب باديس بصوت خافت:" لا أعلم..."

التفت أدرم فجأة، فوجد لتين قد نهضت، تنظر إليهما بذعر وهي تحاول فهم ما يجري :" ماذا يحدث هنا؟"

قال باديس ببرود:" يمكنك العودة الآن."

تردد أدرم::"ماذا عنها؟ "

أجاب :"سأعيدها بنفسي."

توقف أدرم قبل أن يرحل وقال بنبرة تحذير:" أرجو ألا تقتلها... فهي من وفد الجونياريين، واختفاؤها قد يلفت الأنظار."

مرّ أدرم بجانب لتين متجهًا إلى حصانه، فابتسم لها ابتسامة حزينة قصيرة، ثم امتطى جواده وانطلق.

نادت لتين خلفه بقلق:" أنت... لن تتركني هنا، صحيح؟"

لكنه لم يجب.

التفتت ببطء نحو باديس، وقد اجتاحها توتر واضح:" سموك... إن كان هذا بسبب اقتحامي لمكانك، فأنا أعتذر بشدة... لازلت جديدة في القصر ولم أتعرف على كل أجزائه بعد... أعدك أنني لن أكرر فعلتي."

ابتسم باديس ابتسامة خفيفة، لكنها كانت أقرب إلى المكر:" وكيف أثق بك؟"

ابتلعت لتين ريقها وقالت بصوت مرتجف:" سأثبت ذلك... مع مرور الوقت."

رفع حاجبه باهتمام:" وماذا ستثبتين؟ "

بحثت عن إجابة، ثم قالت بسرعة وكأنها تحتمي بكلماتها:" أعدك... أنك لن تراني، ولن تسمع عني مجددًا."

لم ينتبها لتلك العيون الذهبية المتوهجة شرًا، ولا لتلك الأنياب التي استعدت لتغرس نفسها في جسد أحدهما...كانت مخالبه قد ثبتت موضعها، وأطرافه استعدت للهجوم.

قال باديس ببرود قاتم:" لكنني... لا أثق بكِ."

التزمت لتين الصمت، وملامح الذعر ما تزال مرسومة على وجهها.

وفجأة، انقضّ النمر عليهما... جذبها باديس بقوة في اللحظة الأخيرة، فانحرفا عن مساره... صرخت لتين بذعر وهي ترى النمر يستند إلى أطرافه مجدداً ، ثم يستدير نحوهما مكشرًا عن أنيابه.

ابتسم باديس ابتسامة خبيثة:" أنت مجددًا! لم أستطع قتلك في المرة الماضية... لكن الآن سأفعل."

بدأت لتين تبحث بعينيها عن أي شيء يمكن أن تواجهه به، حتى لمحت غصنًا سميكًا على الأرض، فقبضت عليه رغم ارتجاف يديها.

استعد باديس .لمواجهة النمر، لكنه تفاجأ بتغيير وجهته... اندفع الوحش مباشرة نحو لتين.

برزت عروق باديس السوداء، وتوهجت عيناه بالبياض، وبدأت النباتات من حوله تذبل بسرعة مخيفة.

لم تكن سوى خطوات قليلة تفصل لتين المتمسكة بالعصا ويداها ترتعشان عن النمر...

لكن فجأة، ترنح الوحش وسقط أرضًا.

وفي اللحظة ذاتها، سقطت لتين أيضًا، تختنق وكأن الهواء قد انتزع من رئتيها.

انتبه باديس إليها، وتردد نظره بينها وبين النمر... أدرك الحقيقة سريعًا ...هي ليست يوران.

حين يصطاد سرًا مع شقيقته يستخدم قدرته دون خوف، لأنها لا تتأثر بها... أما هذه الفتاة، فإن لم يكبحها الآن، فستفارق الحياة.

لكن إن كبحها... سيستعيد النمر وعيه، وستقع بين مخالبه.

يجب عليه الاختيار .

اندفع نحو لتين، وعيناه تعودان تدريجيًا إلى طبيعتهما... أسندها إليه بسرعة:" لنرحل... قبل أن يستفيق."

كانت تتمايل، فشدها إليه وتوجها نحو الحصان المختبئ بين الأشجار... امتطى الجواد، وجعلها أمامه، ثم انطلق.

التفت خلفه كان النمر قد استعاد وعيه وبدأ بالمطاردة.

صرخت لتين بفزع:" لن نستطيع الإفلات منه!"

قال باديس بثقة حادة:" بل سنفعل."

نظرت من فوق كتفه:" إنه يقترب... بسرعة"

التفت باديس خلفه، فتقلصت ملامحه... كان النمر أسرع مما توقع.

باديس :"أمسكي بلجام الحصان!"

شهقت لتين:" ماذا؟! وماذا عنك؟!"

باديس :"يجب أن تبتعدي عن المكان... عودي إلى القصر."

أوقف الحصان لوهلة، ثم قفز عنه وضربه ليعدو مبتعدًا.

زأر النمر وهو ينقضّ على باديس... حاول تفاديه، لكن أحد مخالبه انغرس في كتفه، مخلفًا جرحًا دامٍ.

تراجع باديس وهو يمسك ذراعه متألمًا، ثم لمح منحدرًا قريبًا ينتهي بإطلالة على البحر... ركض نحوه، والنمر خلفه.

شدّت لتين لجام الحصان، ثم التفتت خلفها بقلق.

أعادت نظرها إلى اللجام، ولاحظت الشارة الملكية.

تداركت أمرًا بسرعة، فتفقدت جانبيه، ثم ابتسمت بارتياح:" حصان ملكي... من المستحيل ألا يحمل سيفًا."

ربطت الحصان بإحدى الأشجار، وانتزعت السيف، ثم عادت مسرعة نحو باديس.

توقف باديس عند حافة المنحدر، وتناثرت عليه رذاذ أمواج البحر المتلاطمة تحته.

ابتسم، ثم صرخ في وجه النمر:" تكره المياه... أليس كذلك؟!"

كان النمر يلتف حوله ببطء، يدور في دائرة ضيقة، باحثًا عن اللحظة المثالية لينقضّ على باديس.

ابتسم باديس بثقة واهية وقال:" وقت الصيد."

أغمض عينيه... ثم فتحهما من جديد.

لكن لسوء حظه، كان النمر لا يزال واقفًا أمامه، كامل العافية، يزفر بحدة.

حاول مرة أخرى.

لا شيء.

شدّ على أسنانه وهو يهتف بغضب مكتوم:" لا... لا، ليس الآن لتختفِ!"

وها هو الآن ... يواجه نمرًا بلا قدرة، بلا سيف، وخلفه البحر.

بحرٌ هائج، أمواجه تتلاطم بعنف... وإن سقط فيه فلن ينجو؛ فهو أوكيني، لا أنامي، ومع هذه الأمواج، فرصة النجاة معدومة.

في تلك اللحظة، اندفعت لتين فجأة. .. باغتت النمر وقفزت فوق ظهره، ونجحت في إحداث جرح سطحي بسيفها فوق جلده.

زمجر النمر بعنف، وأطاح بها بعيدًا... لترتطم بالأرض بقوة.

اندفع النمر مجددًا نحوها.

لكن باديس التقط صخرة كبيرة نسبيًا وقذفها على رأسه.

زاد ذلك من هيجانه ، فانحرف مساره واتجه نحو باديس.

انتبهت لتين لنزيف ذراعه... فنهضت بسرعة، وصرخت وهي تلقي بالسيف نحوه.

تفادى باديس النمر في اللحظة الأخيرة، ثم انحرف ليلتقط السيف... قبض عليه بإحكام.

كان النمر يندفع نحوه مجددًا، والأمواج خلفه تعلو وتعلو، كأن البحر نفسه يستعد لابتلاع أحدهما .

صرخ باديس بأعلى صوته:"اهربي! عودي إلى القصر!"

دون تردد، استدارت لتين وبدأت بالركض مبتعدة .

راقبها للحظة... وفي تلك اللحظة تحديدًا، تخلى عن حذره.

انقضّ النمر.

دفع باديس بقوة إلى الخلف، وسقط الاثنان معًا من فوق الحافة.

شهقت لتين بذعر حين تسلل لمسامعها صوت سقوطهما ، وعادت مغيرة اتجاهها تركض نحو المنحدر.

لم يكن هناك أثر لأيٍّ منهما.

المياه كانت داكنة، سوداء، متلاطمة، لا تسمح برؤية شيء.

تناثرت الأمواج على وجهها وملابسها... فتوقفت فجأة...

نظرت إلى يديها.

قطرات دماء.

رفعت نظرها إلى ثوبها، فرأت بقعًا حمراء متناثرة عليه.

تراجعت بضع خطوات، صدرها يعلو ويهبط، لقد حضرت للقصر كجندية مهمتها الحماية ... صدى صوت القائد الذي أشرف على اختبار السباحة سابقاً وهو يبتسم :" حائزة على المرتبة الأولى في السباحة " ، عادت عدة خطوات ثم تنهدت وهمست:" لستَ وحدك من يخفي الأسرار... يا باديس."

ثم قفزت في الماء.

وفي اللحظة التي ابتلعها فيها البحر، توهجت عيناها باللون الأزرق...

الفصل السابع

دجوار وهو يصرخ بتذمر:" إلى متى سأبقى هكذا؟! "

قهقهت يوران وهي تجلس إلى جانبه، بينما كان هو ممددًا فوق الأريكة، تغطي ندوبه طبقة سميكة من مسحوق لزج بلون أخضر داكن.

أجابت مرجانة، وهي تدهن المزيد منه على وجه دجوار:" ستبقى هكذا طوال الليل."

كانت إيلان جالسة أمامهم، تراقب المشهد بابتسامة هادئة." أظن أن هذا يكفي يا مرجانة."

لكن مرجانة عقدت حاجبيها وقالت بصرامة:" لا... هذا الغبي يجب أن يُعاقَب... لمدة شهر كامل ستنام هكذا كل ليلة... حتى تختفي الآثار تمامًا."

تمتم دجوار بانزعاج وهو يحاول تحريك رأسه:" يبدو أن هناك ما هو أسوأ من النوم بين لسعات الحشرات في منتصف الغابة!"

يوران:" لا تبالغ، ليس بهذا السوء. "

تأفف دجوار:" أرجوكِ... رائحة هذا الشيء خانقة!"

رفعت مرجانة يدها وضربته بخفة على رأسه :" لا تتحدث!"

.

.

.

قال داميان بصوت حازم:" سنتوقف الآن... فليعد الجميع إلى المهجع."

التفت، فالتقط طرف حركة عند الظلال... شخص ما بدا وكأنه اختبأ في

اللحظة الأخيرة.

اقترب داميان ببطء، سيفه لا يزال في يده، حتى اعترض طريق المتسلل.

"أنتِ؟"

تنهدت تامي بضيق، ثم ابتسمت ابتسامة متكلفة :" لنتظاهر بأنك لم ترني... سأغادر بهدوء الآن."

ابتعد داميان بضع خطوات عنها، وقال دون أن يدير رأسه:" منذ متى وأنتِ هنا؟"

تامي :"منذ الظهيرة."

داميان:"ولماذا تفعلين هذا؟"

رفعت تامي ذقنها قليلًا :" أريد أن أصبح جندية جونارية أيضًا... لكنني أريد أن أتعلم أولًا".

داميان وهو يهمّ بالرحيل:" ارحلي الآن، ومن الأفضل ألا يراكِ أحد."

تمتمت تامي بسخط وهي تراقبه يبتعد، مقلدة نبرته بسخرية:" ارحلي الآن، ومن الأفضل ألا يراكِ أحد ..."

ثم أضافت بغيظ:" من يظن نفسه؟!"

سارت نحو مهجعها، وكانت الشعلات على جانبي الممر تتوهج بقوة كلما مرّت بجانب إحداها، كأنها تستجيب لخطواتها.

دخلت جناحها المكون من غرفتين كبيرتين احداهما للتدريب و الأخرى للنوم ، وأسندت جبهتها إلى الباب قبل أن تستدير متنهدة، مستذكرة أفريم وبيترو.

"هل كان يجب أن آتي برفقتكما؟"

وفجأة...

"احذري!!!"

صرخة حادة دوّت خلفها.

استدارت تامي في اللحظة ذاتها، لتخترق شعلة نارية الهواء أمام عينيها، تفصلها عن الباب بمسافة سنتيمترات قليلة.

قال صوت بارد خلف اللهب:"هل أنتِ بخير؟"

عقدت تامي حاجبيها بضيق وهي ترى فتاة جونارية أخرى متعجرفة أمامها :"ومن أنتِ؟"

اقتربت جلنار بخطوات واثقة، يتجسد الغرور في مشيتها... توقفت مقابل تامي، شعرها الأحمر، قسمات وجهها.

جونارية... بلا شك.

هل تكون هذه لتين؟ ألم يكن ذلك الأحمق يخدعني؟

وقفت جلنار أمامها مباشرة.

ابتسمت تامي، ثم اندفعت لتعانقها دون إنذار.

شدّت العناق بقوة، بينما تجمّدت جلنار في ذهول... لم يجرؤ أحد من قبل على الاقتراب منها بهذه الطريقة.

قالت تامي بحماس صادق:" سررتُ بلقائك!"

أبعدتها جلنار عنها، ولا تزال الدهشة مرتسمة على ملامحها :" ماذا تفعلين؟! "

لم تُعر تامي السؤال أي اهتمام، بل ابتسمت بحماسة وأضافت:" اسمي تامي... صديقتك الجونارية الجديدة."

رفعت جلنار ذقنها بغرور واضح :"وأنا الأميرة جلنار."

لكن ما فاجأها كان ردة فعل تامي؛ إذ قهقهت بخفة صادقة:" تملكين حسًا فكاهيًا أيضًا... أعجبتِني."

اتسعت عينا جلنار بصدمة :" ماذا؟! "

تابعت تامي بحماس، وكأن الأمر بديهي:" كنت أظن أن ذلك القائد الجوناري... ما اسمه؟ آه نعم، داميان... يخدعني حين قال إن هناك جونارية أخرى هنا."

تصلبت ملامح جلنار وهي تستعيد صورته في ذهنها :"داميان ذلك الأحمق... يجب أن يُعاقَب"

أضاء وجه تامي :" وأنا أتفق تمامًا! إنه بغيض جدًا."

ابتسمت جلنار ابتسامة جانبية :" جيد، على الأقل نتفق بشيء واحد"

مالت تامي نحوها بفضول صادق :" إذًا، هل ستتدربين هنا؟ أعني... دائمًا؟"

هزّت جلنار رأسها بثقة متعالية:" نعم، يبدو ذلك مناسبًا "

اتسعت عينا تامي بحماسة :" بما أنكِ قدمتِ برفقة الجنود، فلا بد أن مهاراتكِ القتالية عالية... علميني!"

تراجعت جلنار خطوة، وقد اختلط الاستنكار بالحيرة:" ماذا؟ مهلاً... يبدو أنكِ تخلطين الأمور... أنا لست مقاتلة... أخبرتك، أنا الأميرة"

تنهدت تامي بيأس خفيف:" يا للهول... هل سنعود إلى هذا مجددًا؟"

.

.

.

سقط باديس في المياه بعنف... حاول السباحة نحو الأعلى، لكن العتمة كانت كثيفة، لا سطح ولا اتجاه، كأن البحر قد ابتلعه في فراغ مظلم.

لم تكن المشكلة في العوم وحده... بل في الهواء... كان صدره يحترق، وقواه تخور مع كل محاولة فاشلة.

بدأ الضباب يغشى بصره، وتمتم في داخله:" هل هذا هو الشعور ذاته الذي أسببه للآخرين حين أفقد السيطرة على قدرتي؟"

وفجأة انقشع الظلام.

أنير المكان من حوله، وهالة متوهجة أحاطت به... رفع رأسه بصعوبة... فرأها.

فتاة تعوم نحوه بسرعة، بشرتها البيضاء تُضيء المياه، عيناها تتوهجان بلون أزرق هادئ، وشعرها الأشقر ينساب مع التيار الأحمر حولهما كأنها ملاك انبثق من الأعماق.

اقتربت أكثر، وما إن صارت أمامه حتى أمسكت كتفيه بقوة، وسحبته نحو الأعلى.

أغمض باديس عينيه... وغاب عن الوعي.

خرجت لتين من المياه متجهة نحو الشاطئ... زحفت على الرمال وهي تجرّ معها جسده، ممسكة بقميصه عند كتفيه بكل ما ملكته من قوة.

انهارت أخيرًا، تلهث بصعوبة :" يا إلهي... كان ذلك وشيكًا."

استندت على يديها واقتربت منه، وضعت أذنها على صدره تتحسس نبضه.

زفرت بارتياح وهي ترفع رأسها:" إنه بخير... لا يزال حيًا."

ضمّت قدميها إلى صدرها، وجلست إلى جواره تحدّق في السماء المرصعة بالنجوم:" ها قد أنقذتك... وأنت الذي أراد تهديدي."

التفتت إليه بنظرة معاتبة:" لو قتلتني، لكنتَ قد لقيت حتفك... أرأيت؟ أنا لست شخصًا سيئًا، وأيضًا..."

توقفت فجأة.

اتسعت عيناها بذهول وهي ترى الدماء تتزايد، تغمر قميصه المبتل... اندفعت نحوه بقلق، تتفقد موضع الجرح. .. وحين انحنت، انسدلت خصلات من شعرها الأشقر الطويل أمام بصرها.

أمسكت شعرها بارتباك:" يا للهول... لا يجب أن يرى هذا!"

رفعت يدها لتثبت غرتها، لكنها دون قصد ضغطت بيدها الأخرى على جرحه.

أنّ باديس بألم...

فاتسعت عيناها ذهولًا، وبلا أي تفكير نهضت فجأة، ثم هرولت مبتعدة عن المكان كله خشية أن يكشف هويتها .

شهق باديس بفزع، وسعل بعنف ليُخرج المياه التي غمرت رئتيه... وحين عاد تنفسه تدريجيًا إلى طبيعته، ألقى بجسده على الرمال باستسلام، فاتحًا ذراعيه على اتساعهما، كأنه يسلم نفسه للسماء الممتدة أمامه.

تنهد بهدوء، وراح يتحسس جرحه في جانبه ببطء؛ كانت الدماء قد توقفت، وبدأ جسده يتعافى... لكن بوتيرة بطيئة على غير عادته... رفع يده الأخرى نحو كتفه، فوجد أن النزف هناك قد توقف أيضًا.

أغمض عينيه، واستعاد صورتها حين هربت قبل أن يسقط في المياه:"أظنها وصلت القصر الآن..."

لكن الذكرى انكسرت فجأة، وتسللت بينها صورة ضبابية لفتاة شقراء، بعينين زرقاوين متوهجتين في عمق الظلام... انتفض من مكانه دفعة واحدة :" مهلًا...

كانت هناك أنامية بالجوار... أنا متيقن من ذلك."

استدار بسرعة، وقلب بصره في كل اتجاه، يبحث، لكن المكان كان خاليًا... لا أحد هناك سوى حصانه، منغمسًا في قضم الحشائش بهدوء.

ضيّق باديس عينيه باستغراب:"ماذا يفعل هنا؟ ألم ترحل به لتين؟"

نهض وهو ينفض الرمال عن ثيابه، ثم أمسك بلجام الحصان، واتجه به عائدًا نحو القصر، بينما ظلت الأسئلة تتزاحم في ذهنه دون إجابة.

من بعيد، كانت لتين تراقبه بتوجس، مختبئة خلف الشجيرات، تحبس أنفاسها حتى تأكدت من ابتعاده واختفائه عن مجال رؤيتها... عندها فقط خرجت من مخبئها، وقد ارتخت كتفاها أخيرًا.

كشفت عن ساقها، فظهر رباط جلدي مثبت بإحكام، يتدلّى منه صندوق صغير.

انتزعته بسرعة، وهمّت بفتحه:"من الجيد أن المياه لم تفسده."

أخرجت حفنة من بتلات الكركدي الجافة، وقلّبتها بين أصابعها بتردد، تحدق فيها وكأنها تحسب أمراً ما.

تمتمت بحيرة:"هل تكفي ...؟"

.

.

.

في أحضان تلك الغرفة الدافئة، كان دجوار لا يزال ممددًا فوق الكنبة، غارقًا بالكامل في ذلك المزيج اللزج الذي كانت والدته تدهن به ندوبه، بينما جلست يوران على الكنبة المقابلة، تقهقه برقة وهي تتحادث مع مرجانة وإيلان.

قالت يوران بابتسامة مطمئنة:" لا بأس يا خالتي، سيشفى سريعًا... المياه أيضًا ستساعده، فهو نصف أنامي"

رمقته مرجانة بنظرة جادة وهي تواصل دهن صدره:" لا تقفي في صفه... هذا الأحمق لا يحق له تمزيق لحمه كما يشاء... عليه أن يكون أكثر حذرًا."

تمتم دجوار بتذمر:" على الأقل عدتُ إليكِ بلا أعضاء ناقصة."

رفعت مرجانة يدها، وهوت على رأسه ضربة خفيفة، وكانت أصابعها مغطاة بالمسحوق الأخضر، فعلق بعضه في شعره وتناثر الباقي على وجهه.

احتج دجوار وهو يكشر:" لقد دخل فمي! طعمه مُرّ! أرجوكِ... ما هذا؟"

أشارت مرجانة إلى ندوب صدره بغيظ:" بحقك، انت من يجب أن يخبرني ما هذا؟ هل ذهبت لتتعلم المبارزة أم لتكون لوحة يرسم عليها الآخرون بسيوفهم؟"

قهقهت يوران، واقتربت لتزيل بعض المسحوق عن وجهه بلطف:" أسمعت ذلك؟ لا تكن اللوحة في ساحة القتال... كن الفنان."

ابتسمت إيلان، ثم وكزت مرجانة بخفة وأشارت بعينيها نحو يوران:"إذًا... أخبراني"

عدلت مرجانة جلستها، وتبادلت نظرة ذات معنى مع إيلان، ثم قالت بابتسامة عريضة:" متى تريدان أن يُقام الزفاف؟"

تجمدت يوران في مكانها، واتسعت عيناها ذهولًا و إحراجاً .

وحين التقت بنظرات دجوار المصدومة، أدركت كم كانت قريبة منه... رفعت يدها بسرعة عن وجنتيه وابتعدت، بينما صاح دجوار بارتباك:" أمي! هناك ندوب أخرى لم أخبركِ عنها!"

احمرت وجنتا يوران، وقالت على عجل:" نعم يا خالتي... سأدعكِ تكملين

علاج ندوبه... وأنا... أنا تذكرت أن علي مقابلة باديس الآن!"

ثم هرولت نحو الباب مسرعة.

رفع دجوار رأسه، يتبعها بعينيه بتوسل... توقفت عند عتبة الباب، التفتت نحوه للحظة، وهمست بشفتيها:"آسفة"

لم يمهله القدر طويلًا، إذ هوت ضربة أخرى على رأسه:"أين ندوبك الأخرى؟!" صاحت مرجانة.

ابتسمت إيلان بخفة وهي تلمح تبادل النظرات الخجولة من خلف الباب، ثم التفتت إلى مرجانة بابتسامة ماكرة، قبل أن توجه حديثها إلى دجوار:"وماذا عنك؟"

تظاهر دجوار بالغباء وهو يشيح بنظره:"أنا؟ ماذا عني؟"

قاطعتهم مرجانة بحزم:" يجب أن نخفي هذه الندوب قبل يوم الزفاف."

تلعثم دجوار، وعيناه تتسعان:"م مهلًا... أي زفاف؟"

لم تجبه مرجانة... عادت إلى مكانها بعد أن انتهت من تغطية ندوبه، واسترخت بهدوء وهي ترتشف الشاي الساخن.

تدخل ملاذ من عند عتبة الباب وهو يتنحنح:" آمل أنني لم أقاطعكما."

ظهر تموج من خلفه بابتسامة مرحة:" يبدو أن الجميع هنا."

قال ملاذ مشيرًا بإبهامه خلفه:" قابلت يوران في الطريق... كانت تركض بفرح... هل حدث شيء؟"

تبادلت إيلان ومرجانة نظرة، ثم انفجرتا ضاحكتين، بينما ازداد احمرار وجنتي دجوار، وقد أدرك تمامًا ما يدور في رأسيهما.

أجابت إيلان بهدوء راضٍ:" هذا جيد سأعتبرها موافقة "

رفع دجوار رأسه نحو والده متوسلًا بنظراته، لكن تموج اقترب منه متفحصًا:"وما بال كل هذه المساحيق الخضراء؟"

تنهدت مرجانة بضيق:" تعلم القتال جيدًا... لكنه نسي أن يتعلم كيف يحافظ على جسده"

قال تموج بنبرة مطمئنة:"لا أظن أن ندوبه بهذا السوء."

في هذه الأثناء، اقترب ملاذ من إيلان وهمس في أذنها:" أريد أن أريكِ شيئًا."

نهضت إيلان، وأمسك ملاذ بيدها.

قالت مودعة:"نراكم لاحقًا."

ودعهم الجميع بالمثل... وما إن تجاوزا عتبة الباب حتى سألت باستغراب:"ملاذ... إلى أين؟"

ابتسم وقال:" سترين."

وصلا إلى الشاطئ... وقبل أن تخطو إيلان أي خطوة أخرى، استوقفها ملاذ، وجثا أمام قدميها ليزيل حذاءها برفق.

قالت بدهشة:"هل سنسير محاذاة المياه؟"

هز رأسه نافيًا، ثم وضع حذاءها إلى جانب حذائه على الرمال، وقال بهدوء:"بل سنغوص إلى أعماق المياه."

عقدت إيلان حاجبيها فورًا، وقبل أن تنطق بكلمة كان قد حملها بين ذراعيه واندفع بها نحو البحر وهو يردف بمرح:"لا اعتراضات."

قالت بحيرة وقد تعلقت بعنقه:" ولماذا سنغوص؟"

أجاب وهو يخطو إلى المياه:" لإحياء ذكرى قديمة."

ما إن غمرتهما المياه حتى قهقهت إيلان وقد أدركت قصده:" آه... ذلك... حين سألتك يومًا ماذا تفعل عندما تحاول الهرب من حياتك؟"

أومأ برأسه:" والآن، احبسي أنفاسك... سيكون الأمر سريعًا."

امتثلت له، وفي اللحظة التالية جذبها نحوه وغاص بها إلى الأعماق.

تشبثت به وهي تراقبه، إلى أن توقف فجأة عن العوم وبدأ يبتعد عنها ببطء. تسلل الذعر إلى قلبها حين رأته ينسحب وحده، وحاولت اللحاق به لكنها لم تستطع.

لم يكن يحيط بها سوى عتمة الفراغ...

إلا أن وجود ملاذ وحده صار مصدر نور، توهج خافت أخذ يحيط بهما، وكأنهما داخل هالة نابضة بالحياة.

أشار لها بالهدوء، ثم أغمض عينيه... راقبته بقلق، وفجأة اتسع التوهج الصادر منه، لينير مساحة شاسعة من حولهما.

ظهرت أعشاب بحرية، لكنها لم تكن كأعشاب عالم الأرض؛ كانت أشبه بشرائط ضوئية متمايلة، تتدرج بألوان متعددة.

تبعتها أسراب من الأسماك، تسبح بتناغم، وخطوط متوهجة تزين حراشفها.

أما قناديل البحر الشفافة، فقد بدت كقوافل عملاقة، تُرى أعضاؤها الداخلية متوهجة بوضوح، وبنورها الأصفر بدت كمصابيح معلقة في قلب البحر.

كان المشهد ساحرًا... آسرًا.

لكن سحره لم يلبث أن انكسر حين بدأت إيلان تشعر بالاختناق.

انتبه ملاذ فورًا، فاتجه إليها بسرعة، جذبها نحوه، ثم اندفع بها خارج المياه.

التقطت أنفاسها بشغف وهي تقول بحماس:"ما كان ذلك؟!"

ابتسم ملاذ :" القليل من عجائب البحر... هل أعجبتك؟"

حدقت به، ثم هزت رأسها بقوة:" أعجبتني؟ بل أحببتها... شعرت وكأنني داخل حلم لطيف"

ارتاحت ملامحه لسماع ذلك:" أخبريني متى ما شئتِ... وسأحضركِ إلى هنا مجددًا."

أومأت بسعادة وهي بين يديه بينما يخطو بهدوء نحو الشاطئ ، فسارع بعض الخدم إلى تغطيتهما بالأغطية الدافئة.

وفي تلك اللحظة، اخترق السكون صوت حوافر حصان قادم من جهة الغابة.

التفتا معًا...

ولم يكن القادم سوى باديس.

ضيقت إيلان عينيها:" هل هذا باديس؟"

التفت ملاذ إلى الخدم:"هل كان خارج القصر في هذا الوقت المتأخر؟"

تبادلت الخادمات نظرات متوترة، ثم أجابت إحداهن:" يبدو ذلك، جلالتك."

تنهدت إيلان بانزعاج:" هل يفعل ذلك باستمرار؟"

ازدردت الخادمة ريقها، ثم قالت بتصنع:" بالطبع لا، جلالتك... هذه أول مرة."

وسارعت الأخريات بتأييدها.

في جناح آخر...

كانت ماي تمشط شعر يوران بعد أن أعدّت لها ملابس النوم وهيأت فراشها.

قالت يوران بلطف:" أشكركِ، يمكنكِ الرحيل الآن... سأتولى الباقي."

أومأت ماي باحترام:" كما تريدين، سموك."

ثم توقفت عند الباب:"تصبحين على خير... وإن احتجتِني، ناديني متى شئتِ."

ابتسمت يوران وأومأت.

ما إن غادرت ماي حتى نهضت بهدوء، وتوجهت نحو الشرفة، تمسك كوبًا من الأعشاب الساخنة.

ارتشفت منه ببطء وهي تتأملِ البحر الممتد أمامها...

لكن الهدوء لم يدم.

اندفع باديس إلى جناح أخته على عجل، وهو يلهث من أثر الجري:"من الجيد أنكِ هنا."

التفتت يوران بهدوء نحوه؛ فلم يكن سواه يجرؤ على اقتحام جناحها بهذه الطريقة.

لكنْ ما إن وقعت عيناها عليه حتى اتسعتا بذعر، وسقط الكأس من بين أصابعها ليتحطم على الأرض.

صرخت باسمه:"باديس!"

اندفعت نحوه بلا تردد، ويداها ترتجفان وهي تمرّرهما فوق قميصه المبتل بالدماء ، تتفحصه بعجلة وعيناها لا تكفان عن الدوران فوق جسده.

"لماذا..." اختنق صوتها، " لماذا الدماء تغطيك بهذه الغزارة؟!"...

الفصل الثامن

خلع باديس قميصه، فبان جرحان عميقان؛ أحدهما في جانبه الأيسر، والآخر على كتفه الأيمن... قال بنبرة حاول أن يجعلها هادئة:" هل يمكنك علاجهما قبل أن تراني والدتنا..."

لم يدعها تُكمل... ابيضّت عينا يوران فجأة، ورفعت يدها لتضعها فوق جرحه... انبعث وهج دافئ وحرارة خفيفة شعر بها باديس تسري في جسده، وما هي إلا لحظات حتى التأم الجرح، كأن سنواتٍ مرّت عليه لا ثوانٍ. ثم كرّرت الأمر مع الجرح الآخر، فالتأم بدوره...

تنفست يوران بارتياح وقالت:" انتهيت... لكن يجب أن تستخدم ذلك المسحوق اللزج الذي تستعمله الخالة مرجانة لإزالة الندوب."

ابتسم باديس بلا سبب واضح... فضيّقت يوران عينيها وسألته:" ما الذي يضحكك؟"

قال بابتسامة تحمل رجاءً مبطّنًا:" أختي العزيزة..."

زفرت بهدوء:" كنت سأذهب لأجلبه لك، لكن..."

عقد حاجبيه:"لكن ماذا؟"

رفعت رأسها مبتسمة:" لقد جاء دجوار! يجب أن تلقي التحية عليه أنت أيضًا."

أمسكت بيده وهمّت بالوقوف، تسحبه معها نحو الباب.

احتج وهو يحاول التوقف:" مهلًا، أحتاج قميصًا! لن أسير في أروقة القصر هكذا!"

توقفت لحظة، ثم توجهت إلى دولابها، أخرجت قميصًا أبيض وألقته مباشرة على وجهه.

أمسكه باديس وهو يتمتم بدهشة:" مهلًا... هذا قميصي! ماذا يفعل في خزانتك؟"

قالت بنفاد صبر وهي تعود لجرّه:" هذا ليس مهمًا الآن، هيا بنا!"

ارتدى القميص على عجل بينما كانت تجرّه خارج جناحها... قال وهو يهرول بجانبها:" أخبري خالتي أنكِ أنتِ من تحتاجين المسحوق، لا أنا!"

أجابت بثقة:" لا تقلق، حجتي قوية وستتفهم طلبي."

نظر إليها باستغراب:" تتفهم؟ هل اعتدتِ طلبه منها؟"

هزّت رأسها:" ليس لي... ولا لأيّ أحد... هذه أول مرة اطلبه منها "

ازداد عبوسه حيرة، لكنه آثر الصمت.

وصلا إلى الغرفة؛ كانت مرجانة لا تزال جالسة، تحضّر المزيد من العلاج وتدهن به جسد دجوار.

التفت الأخير فور إحساسه بدخولهما، وما إن وقعت عيناه على باديس حتى ابتسم وهمّ بالنهوض، لكن مرجانة ضربته على رأسه ونهرته:" عُد إلى مكانك."

تمتم دجوار بتذمر:" لكن يا أمي! أريد أن أحيّي ضيفنا وولي العهد... لم أره منذ زمن."

التفتت مرجانة إلى باديس، وهي تغسل يديها في طبق الماء، وقالت بنبرة دافئة:" باديس عزيزي، كيف حالك؟"

أجابها وهو لا يزال ينظر بدهشة إلى جسد دجوار المصبوغ باللون الأخضر :"بخير يا خالتي."

اقتربت يوران من دجوار وهمست:" أريد القليل من ذلك العلاج لباديس."

مدّ دجوار ذراعه دون تردد:" خذي ما تحتاجين"

اقتربت مرجانة لاحتضان باديس، مرحبة به بطريقتها الحازمة والدافئة في آنٍ واحد... بادلها باديس العناق، لكنه ألقى نظرة سريعة إلى يوران ودجوار، فرأى الاستغراب في عينيهما.

شدّت مرجانة عناقها عن عمد، فشعر باديس بوخز مؤلم في ندبتيه الحديثتين، فأطلق تنهيدة خافتة بالكاد سُمعت.

سمعت مرجانة ذلك، ففكت عناقها، ووضعت يديها أمام صدرها بعتاب صارم:" اخلع قميصك أنت أيضًا!"

وضعت يوران يدها على فمها محاولةً كتم ضحكة صامتة بعدما انكشف أمرهما.

أردف دجوار بابتسامة ساخرة:" هذا جيد... كنت أحتاج لرفيق هنا على أي حال."

همست مرجانة بنبرة مترددة:"هل أخبر إيلان؟"

هز باديس رأسه بسرعة وخلع قميصه، لتظهر ندبتيه بوضوح... تنهدت مرجانة بعتاب:" بحقك أنت أيضاً، ما الذي حصل؟"

أجاب باديس بهدوء، لكنه يحمل شيئًا من المراوغة:" سأخبرك بشرط ألا تعلم والدتي بذلك."

نظرت له مرجانة مطولًا، ثم قالت بحزم:" عدني بأنك لن تقول سوى الحقيقة."

ابتسم باديس بخفة:" بالطبع، أعدك"

عادت مرجانة لتحضير المزيد من العلاج، مشيرة له بالاستلقاء على الكنبة. تابع باديس قائلاً بابتسامة نصف خفية:" ذهبت للغابة وصارعت نمراً... لكنني

انتصرت في النهاية."

رفعت مرجانة حاجبها:" وحدك؟"

ابتسم باديس بمراوغة:" ليس تمامًا..."

التفتت مرجانة إلى يوران، فوجدتها مرتدية فستان نوم بسيط، وسألت بفضول:" إن لم تكن يوران، فمن إذن؟ "

رد باديس مبتسمًا بنبرة مراوغة:" حراس من القصر"

اقتربت مرجانة ودهنت المسحوق الأخضر فوق ندبتيه، قائلة:" لم أكن لأخبر إيلان بأي شيء، لكن يسعدني أنك اعترفت."

سادت الغرفة لحظات هادئة، وصمت عميق حتى قطعه دجوار بصرخة صغيرة:" إلى متى سأبقى هكذا؟"

ابتسمت مرجانة بنبرة حازمة:" حتى الصباح... ستنامان كلاكما هنا الليلة!"

بعد أن أنهت إعادة دهن دجوار، أعطت إناءً مليئًا بالمسحوق لباديس:" جدده كل ساعتين، وبحلول الصباح ستختفي هذه الندوب."

همّت مرجانة بالابتعاد مع يوران نحو الباب، محذرةً بصرامة:" وإياكما الخروج من هنا!"

.

.

.

سارت لتين متثاقلة بين أشجار الغابة حتى وصلت أخيرًا إلى أسوار القصر. توقفت، مستندة على ساقيها المتعبة، تنظر حولها وهي تحاول جمع أنفاسها.

رصدها أحد الحراس على الفور، ونظر إليها بنظرات مختلطة بين الحيرة والاستغراب:" من أنتِ؟ "

تشنج جسدها من التعب الشديد، بالكاد كانت تستطيع تحريك قدميها، وشعرها الأحمر المشع يتساقط على كتفيها، بينما التصقت بجسدها ملابسها الشبه جافة و الملطخة بالطين، والأوراق المتساقطة الملتصقة بها ... كانت صورة فتاة قد أنهكتها رحلتها، لكنها تمالكت نفسها لتظل واقفة، محاولةً الظهور بمظهر أقل ضعفًا مما تشعر به.

أخرجت لتين القلادة من حول رقبتها، تلك التي تثبت أنها من الوفد الجوناري، فأفسح لها الحراس المجال للدخول، بينما ظلوا يرمقونها بنظرات غريبة تختلط بالريبة والدهشة.

همست لتين لنفسها، محاولة تهدئة ارتجاف قلبها:" لا بأس... لقد اعتدت على هذا."

تنهدت بعمق، وأغمضت عينيها للحظة، ثم همّت بإكمال طريقها، عيناها تراقبان خطواتها فقط، فلا قدرة لها على مواجهة النظرات الغريبة التي تتبعها.

فجأة، اعترض طريقها شخص ما... رفعت عينيها ببطء لتجد أدرم أمامها، ينظر لها بقلق:" هل أنتِ بخير؟"

تجمدت، ثم ردّت بنبرة متعبة، غاضبة من شعورها بالعجز:" لقد أخذتني للهلاك بنفسك وتركتني هناك... والآن تسأل عن حالي؟ انظر إلي... هل أبدو بخير؟"

صمت أدرم لبرهة، ثم قال بهدوء:" سأرشدك لغرفتك لتستريحي هذه الليلة."

زفرت لتين بانزعاج، لكنها اتبعت خطواته بصمت، فهي لا تزال لم تحفظ الطريق إلى غرفتها، والقصر واسع، مليء بالأروقة والمداخل المتشابكة... زمرد، باديس، جلنار... كلهم متشابهون في هذا الجانب.

عند دخولها غرفتها، أغلقت الباب خلفها دون أن تنبس بكلمة... جلست على الأرض مستندة برأسها للخلف، تنظر حولها، ابتسامة حزينة ترتسم على وجهها:" على الأقل لدي سقف يأويني... وفراش دافئ ينتظرني في نهاية اليوم."

نظرت إلى انعكاسها في المرأة الطويلة بجانبها، شعرت بالشفقة على نفسها، واندفعت دمعة من عينيها دون أن تدري.

نهضت ببطء وثقل، متجهة نحو باب آخر داخل الغرفة، همست:" حوض ساخن... سيكون مناسباً لتجديد طاقتي وإزالة كل هذا التعب والألم."

جهزت ملابس نظيفة، وملأته بالمياه، ثم استلقت فيه، شعورها بالاسترخاء يغمرها تدريجياً.

أغمضت عينيها، وغمرت رأسها بالماء، الذي أخذ يلمع بلون شعرها الأحمر، كأن كل ألمها يذوب فيه ويختفي مع كل موجة.

بقيت فترة طويلة هكذا، بلا أفكار مزعجة، بلا أي شعور بالوقت... كل شيء هادئ الآن.

خرجت من المياه بعد أن هدأ جسدها وعقلها، ارتدت ثوب نوم أزرق فاتح طويل، ثم جلست أمام المرأة لتسرح شعرها.

حدقت مطولاً في انعكاسها، مستذكرة سرّها العميق:" أنا لست إلا أنامية تتظاهر بأنها جونارية... المياه هي هويتي. عندما أعود إليها، تزيل كل أثر غريب، لهذا يعود شعري إلى لونه الطبيعي في كل مرة تظهر فيها قدرتي تحت الماء."

التفتت نحو النافذة، نظراتها ثابتة على الأفق البعيد:" لقد عدتُ لوطني... إلى حيث يُجب أن أنتمي."

فتحت صندوقها الكبير الذي أحضرته من جونار، وأخرجت كمية كافية من بتلات الكركدي الجافة، وهمّت بتجديد صبغ شعرها باللون الأحمر.

ما أن انتهت وجففت شعرها، ارتمت فوق سريرها، وغاصت في نوم عميق، مستسلمة للراحة التي طالما افتقدتها.

.

.

.

في زاوية أخرى خرجت تلك الفتاة التي ترتدي ملابس الخدم من القصر على عجل، قلبها ينبض بسرعة من الخوف والقلق... تارة تراقب الطريق أمامها، وتارة تتلفت خلفها.

توقفت للحظة، مختبئة بين جدران المنازل، تتنفس بصعوبة، فأدركت أن لا أحد يلاحقها... غطت رأسها على الفور، تخفي ملامحها، وأكملت السير نحو منزل مجهول، كل خطوة تبتعد بها عن القصر تزيد شعورها بالحرية المؤقتة والخطر المحتمل في آنٍ واحد.

وصلت إلى المكان المنشود، قلبها ما زال ينبض بسرعة من التعب والخوف. مدت يدها لتضع المفتاح في الباب، أدارت المقبض بسرعة، ودخلت قبل أن تشعر بالخطر يلاحقها.

أغلقت الباب خلفها، وهي تتنفس أخيرًا بارتياح.

أضاءت شعلة داخل إناء زجاجي خلفها، لتكشف الضوء الدافئ عن المكان وتلقي بظلال خفيفة على الجدران... على الفور، التفتت المرأة الجالسة بهدوء على الكرسي.

فكانت كورين ، قالت بصوت هادئ لكنه صارم:" اذاً ؟ "

خلعت معطفها ببطء، لتظهر ملابسها البسيطة التي توحي بخادمة من القصر

الملكي... فأجابت بنبرة لاهثة وهادئة:" أحمل أخبارًا عديدة لسيدتي أورا."

اقتربت من كورين، التي كانت جالسة مسترخية لكنها تراقب كل حركة بدقة، وأردفت:"أدلي بما عندك يا آزاديا."

قصت آزاديا كل ما حصل منذ البداية من وصول الملك الجوناري، ووضع ابنته وليّة العهد في قصر انتريستا، إلى القائد داميان، والوفد الجوناري، وصولًا إلى الفتاة الوحيدة المجندة بينهم.

عقدت كورين حاجبيها ، وقالت بدهشة:" فتاة؟"

هزّت آزاديا رأسها بالإيجاب، لكنها واصلت حديثها:" لكن ليس هذا فقط..."

ظلّت كورين منصتة ، كما لو كانت تحاول التقاط كل تفصيلة قد تُغيّر مجرى الأحداث.

قالت آزاديا، بنبرة أكثر جدية:" يبدو أنها اكتشفت سر الأمير باديس، وربما أثارت غضبه."

ابتسمت كورين ابتسامة عريضة، لكنها كانت مليئة بالغموض والمكر:"هل هددها أيضًا؟"

أجابت آزاديا بحذر:" لقد اختطفها... ثم عاد وحيدًا. وبعد وقت ليس بقليل، عادت هي أيضًا، لكن بحالة سيئة."

أطبقت كورين شفتيها للحظة، ثم قالت بهدوء بارد:" يبدو أننا وجدنا الشخص المناسب... راقبيها عن كثب."

شعرت آزاديا بمزيج من التوتر والفضول في الوقت نفسه، وهي تدرك أن الأمور الآن تدخل مرحلة أكثر خطورة وغموضًا.

الفصل التاسع

بعد مضيّ أسبوع على رحيل رينا ويجور وبرقان برفقة الملك قبس والحراس الجونياريين، بدأ التعب يتسلل إلى أجسادهم، لكن رحلتهم الطويلة عبر الصحاري والوديان الوعرة بلغت أخيرًا نهايتها، حين ظهرت أمامهم أسوار القصر الملكي.

كان القصر يختلف عن كل ما رأته رينا في حياتها؛ مبنيًا من صخور سوداء كأنها خرجت من قلب بركان، تتلألأ بوهج النيران المنتشرة على طول الجدران، لتضفي سحرًا غامضًا وتفاصيل تثير الفضول.

لم يكن هناك أي أثر للحياة حول المكان... لا غابات، لا أنهار، ولا حتى طائر يرفرف إلا طائر العنقاء الذي أسر انتباه رينا... فتسعت عيناها وهي تراقبه يحلق فوقها، وكأنه يحييها بطريقته الخاصة، بينما تمتد الصحاري والجبال الصامتة بلا نهاية.

قادهم الملك قبس عبر البهو الواسع، المضاء بضوء نار محمرة، وأشار بيده إلى جناح كامل خُصص لهم... الحرس الجونياريون، بملامحهم الجادة ودروعهم الداكنة اللامعة، رافقوهم حتى آبار المياه العميقة، حيث يستخرجون ماءهم العذب من قلب الصخور... كان المكان غريبًا، لكنه منظم بشكل صارم، ما أثار فضول رينا وإعجابها في الوقت نفسه.

في صباح اليوم التالي، كانت رينا أول من استيقظ... اغتسلت جيدًا بالماء البارد الذي أيقظ كل عضلة في جسدها، ثم ربَطت شعرها للأعلى بإحكام. ارتدت ملابس مريحة تسمح لها بالحركة السريعة، فبالرغم من وصولها إلى سن الخمسين، ظل جسدها محتفظًا برشاقته وصلابته بفضل التزامها الدائم بالرياضة والجري والتدريب على المبارزة والقتال، إضافةً إلى حرصها على تناول الطعام الصحي.

طرق خفيف على الباب قطع تفكيرها... هفت بفتحه وهي تقول بنبرة خافتة:" يجور عزيزتي... ادخلي."

اندفعت يجور إلى الداخل بخطوات واثقة، مومئة برأسها باحترام وابتسامة لطيفة لرينا... كانت مرتدية ملابسها كاملة، شعرها مثبت إلى الخلف.

أردفت : "صباح الخير سيدتي... هل أنتِ مستعدة؟"

نظرت رينا إلى أسفل ردائها حيث كانت تثبت أسلحة صغيرة بعناية، وأجابت دون رفع نظرها:" صباح النور، عزيزتي... فقط لحظات."

اقتربت يجور ومدّت يدها بثقة:" دعيني أساعدك، هذه الأحزمة قد تنفك بسهولة أثناء الحركة."

أفسحت رينا المجال لها، وسألت: "ماذا عن برقان؟"

ابتسمت يجور ابتسامة جانبية:" ذهب منذ وقت لتأمين الخيول لنا... أظنه ينتظرنا الآن أمام المدخل."

أنهت رينا تجهيزها، ثم أومأت ليجور التي فتحت الباب فورًا... خرجتا إلى الممر الطويل، حيث كان الحرس يتحركون بإيقاع ثابت يبعث على الانضباط والترتيب.

وعند بوابة القصر، كان برقان واقفًا بالفعل، يسند نفسه إلى أحد الأعمدة، وبجانبه ثلاث خيول سوداء ضخمة ذات عيون حمراء لامعة...خيول من نوع فريد لا توجد إلا في هذه المملكة، وتُعد من أقوى الخيول في العالم.

ابتسم برقان بزاوية فمه وهو ينقل خيط اللجام لرينا:" تأخرتم قليلاً."

ركبت رينا حصانها بخفة، ثم أطلقت نظرة سريعة نحو المدينة البعيدة تحت القصر الأسود.

مدينة واسعة، صاخبة رغم قسوة البيئة، أسواقها تمتد على طول الشوارع، تجار يصرخون، أطفال يركضون، ومع ذلك كان المكان يبعث على شعور غريب بالطمأنينة والدفء.

تقدموا نحو المدينة، ومع اقترابهم من بواباتها، تبادلوا النظرات الأخيرة قبل أن يتفرق كل واحد في اتجاه مختلف.

قالت رينا بصوت خافت لكنه حازم:" نتقابل أمام القصر قبل مغيب الشمس. مهما حدث... لا تتأخروا."

أومأت يجور، وربطت خنجرها بإحكام حول لجام الحصان ، بينما شد برقان لجام حصانه وألقى نظرة حادة نحو الأزقة.

ثم... تفرقوا...

البحث عن ابنة أورك لن يكون سهلاً، لكن الأحلام التي تراود رينا عن مهمتها جعلتها تشعر أن النجاح ممكن، خاصة وأن لعنة انتريستا كانت ترشدها إلى المكان الصحيح في الوقت المناسب.

بعد أن شرحت ليجور وبرقان الأماكن التي قد تتواجد بها ابنة أورك خلال رحلتهم من أسوار انتريستا إلى مملكة جونار، أصبح البحث أسهل كثيرًا، وأصبح محددًا بشرطين فقط حسب ما كانت تراه رينا في أحلامها: منازل متهالكة، وقريبة من الأسواق.

انطلقت رينا بخيلها نحو مركز المدينة، رأسها ووجهها مغطيان بشال أسود كبير... كانت تتفحص المتاجر ووجوه الناس بعناية، فأبطأت من حركة خيلها ليسمح لها بالرصد والتركيز.

همست في نفسها: "هذا المكان... هو ذاته الذي كنت أراه مبهماً في أحلامي طوال العقدين الماضيين."

ثم نظرت أمامها وأردفت: "إن كنت محقة، فهناك في الأمام زقاق ضيق بالكاد يلاحظه أحد... الطريق الخلفي."

انطلقت بخيلها نحو الزقاق، وابتسمت بهدوء حين لمحت مدخله... لم تكن تعلم أن هذه الأحلام الصامتة لم تكن سوى ومضات من ذكريات لتين، أماكن قد زارتها في الماضي.

وصلت رينا إلى الطريق الخلفي، حيث كانت المتاجر مختلفة تمامًا عن تلك التي مرّت بها سابقًا؛ محلات صغيرة تبيع أشياء لا تُعرض علنًا ... أعشاب غريبة الرائحة، زجاجات بسوائل داكنة، وقطع معدنية منقوشة برموز لا تنتمي لأي لغة معروفة.

شقت رينا طريقها ببطء، تتبع حدسها، تتفحص الوجوه واحدًا تلو الآخر، تبحث عن أي ملامح سبق أن ظهرت في أحلامها، أي شخص يمكنه أن يدلها على مكان الفتاة.

مرت بجانب متجر يعلوه دخان بنفسجي، وهناك لاحظت طاولة كبيرة عليها بتلات الكركديه الجافة... ابتسمت فورًا، مستذكرة المكان جيدًا.

حينها قال البائع، وهو يقترب منها:" هل تبحثين عن شيء، سيدتي؟"

أمسكت رينا بالبتلات، تقلبها بين يديها، وقالت بهدوء:" هل سبق أن زارتك شابة لشراء هذه؟"

أجاب البائع بحيرة:" هناك العديد من الشابات يشترين هذه البتلات الجافة... هل يمكنكِ التحديد أكثر؟"

تسللت الحيرة إلى رينا؛ فهي لم ترَ شكل ابنة أورك قط في أحلامها، فحاولت وصف شكل الأناميين له .

حاولت التلميح لكن دون جدوى، البائع نفى رؤيته لأي أناميّة، لتدرك أن هذا

الخيط قد انقطع هنا.

.

.

.

أما يجور، فقد سلكت طريقًا مختلفًا تمامًا، مبتعدة عن ضوضاء المتاجر وصخب المدينة... اتجهت نحو منطقة المنازل، بخطوات ثابتة وعينين يقظتين، وهي تحمل في ذهنها وصفًا دقيقًا للمنزل الذي أخبرتها به رينا.

وبرقان، من جهته، اختار الطريق المعاكس؛ حيث تنتشر منازل أكثر تراصًا وتداخلًا، وبدأ البحث بدوره عن المنزل المنشود، متفحصًا الأزقة بحذر.

.

.

.

تسللت لتين على أطراف قدميها، ثم توقفت خلف الجدار المطل على الباحة الخلفية للقصر... استرقت النظر بحذر، قبل أن تزفر بضيق وهي تراقب الأميرة جلنار والأمير باديس يتحدثان معًا... كانا قد أصبحا أكثر قربًا خلال الأيام الماضية... قربًا غريبًا ومزعجًا.

أسندت ظهرها إلى الجدار، وهمست بتوتر:" سموّها منزعجة فعلًا من تأخراتي... لكنها لا تعلم أن ذلك الأحمق هو السبب !"

اقتربت مجددًا من الحافة لتلقي نظرة أخرى، فوجدتهما لا يزالان يتحدثان، وملامح الأميرة جلنار تفيض بتلك النظرات الأنثوية الفاتنة.

عقدت لتين حاجبيها بانزعاج:" يا للهول... هل بدأت بالفعل بالإعجاب به؟ هل

عليّ أن أتحملهما معًا الآن؟!"

تنحنح أدرم خلفها، واقفًا وذراعاه معقودتان، وعلامات الجدية مرتسمة على ملامحه... التفتت لتين بسرعة، وانتفض جسدها توترًا.

قالت بنبرة متقطعة:" أيها القائد... أنا..."

قاطعها أدرم بصرامة:" ماذا تفعلين هنا؟ ولماذا لستِ برفقة الأميرة جلنار؟"

صمتت لتين، لكن أنفاسها المتلاحقة فضحت توترها... تقدم أدرم خطوة للأمام، وما إن أصبح خلفها حتى ارتسمت ابتسامة خفيفة عند زاوية فمه. فلمح وجود باديس وجلنار، ثم التفت إلى لتين وقال بصوت جهوري ليسمعاه:" سموّكما... أنتما هنا."

التفت باديس نحوه مبتسمًا وهو يومئ برأسه، بينما ردّت جلنار التحية بإيماءة هادئة.

همست لتين بتوسل:"أرجوك... لا تفعل."

أمسك أدرم بيدها برفق، متظاهرًا بالقوة، وقال:" يبدو أن لتين كانت ضائعة في أروقة القصر ... مجدداً ، فجاءت تطلب مساعدتي."

اكتفت لتين بابتسامة متوترة، دون أن تنبس بكلمة.

اقترب منها أدرم وهمس بصوت خافت:" إن وجدتكِ مرة أخرى تسترقين النظر إلى سموّهما هكذا، سأضمن وضعك خلف القضبان."

تقدم أدرم وبرفقته لتين، التي كانت تتذمر خلف ابتسامتها المصطنعة... في تلك اللحظة، عقد باديس يديه وحدّق بها بنظرة مركزة.

انتبهت لتين إلى نظراته، فأشاحت بوجهها فورًا.

عندها أردفت الأميرة جلنار بنبرة ممزوجة بالانزعاج والغرور:" لماذا من بين

الجميع كنتِ أنتِ حارستي الشخصية؟ ألم يجدوا أحمقًا آخر أكثر دهاءً وجديرًا بالثقة؟"

ابتلعت لتين الإهانة بصمت، وقالت في سرها بمرارة:" رائع... أتهم بالغباء بسبب ذلك الأحمق."

رفعت لتين نظرها نحوه، تتوعده في سرّها، فيما كان لا يزال يحدق بها بابتسامة خبيثة... أمال رأسه قليلًا، رافعًا حاجبيه ليستفزها أكثر، فأشاحت بوجهها عنه مجدداً ، تتمتم في داخلها:" اصرف نظرك، أرجوك... نظراتك خانقة بالفعل."

اقترب أدرم من الأميرة جلنار، وبدأ يحدثها ليمنح باديس فرصة الانفراد بحديثه مع لتين.

قال أدرم بهدوء رسمي:" سموك، لا داعي للقلق... ما دمتِ داخل جدران القصر، فالجميع هنا حراسك وخدمك الشخصيين."

ردّت جلنار :"وجودها يثير غضبي فعلًا."

ثم التفتت إلى لتين بازدراء:" ألا تستطيعين إنجاز أمرٍ واحد على أكمل وجه؟"

تدخّل أدرم سريعًا، مغيرًا مجرى الحديث:" سموك، حان وقت الإفطار... تفضلي من فضلك."

في تلك اللحظة، أردف باديس بنبرة مغازلة وهو يتبادل النظرات مع جلنار:" لمَ لا تكون أنت حارس سمو الأميرة جلنار الشخصي لليوم؟ فهي ضيفتنا الثمينة، وراحتها تأتي في المقدمة."

ثم رمق أدرم بنظرة ذات مغزى وأضاف:" ولا أحد أصلح لهذه المهمة من قائد الحرس الملكي."

ابتسم أدرم ابتسامة مقتضبة وأجاب:" لا تقلق، سموك."

رحل أدرم، تسير أمامه الأميرة جلنار بخطوات مغرورة ومليئة بالثقة... همّت لتين باللحاق بهما، متفاديةً الأمير باديس، إلا أنه اعترض طريقها بابتسامة ماكرة:" أما أنتِ... فلا يزال حديثي معك غير منتهٍ."

ابتلعت لتين ريقها وقالت بتوتر:" لا أظن أن هناك ما يستدعي الحديث، سموك."

اقترب منها أكثر وهمس:" تتجنبينني منذ تلك الليلة."

أشاحت بوجهها محاولة التماسك:" أي ليلة؟ لا أذكر شيئًا."

فجأة، أمسك باديس بيدها وسحبها بعنف، فصرخت:" مهلًا! اتركني!"

مرّ الخدم والحراس من حولهما دون أن يلتفتوا، وكأنهما غير موجودين. صاحت لتين مستنجدة:" أرجوكم... ليوقفه أحدا"

لم يعرها أحد اهتمامًا... عندها تداركت الموقف، والتفتت إليه بعينين ضيقتين غاضبتين:" هل جميعهم مهددون من قبلك؟"

ابتسم باديس ببرود وقال:" هذا هو الحال هنا."

بعد مقاومة يائسة، توقف عند حافة تطل على المياه العميقة أسفلهم، دون أي سورٍ واقٍ... كانت تلك المنطقة مخصصة للأناميين... للقفز.

ارتعبت لتين، وتشبثت بيديه بقوة:" هل تنوي إلقائي من هنا؟"

أجابها بابتسامة خطرة:" ولِمَ لا؟... هل تودين تجربة الأمر؟"

لتين همست بتوتر:" إن لم تكن تنوي إلقائي... ماذا تريد إذاً؟ لماذا أحضرتني إلى هنا؟"

ابتسم باديس بخبث، وهو يطلق سراح يديها ويمسك خصلة من شعرها الأحمر:" سمعت أن الجونارِيين يكرهون البحار."

ارتعشت لتين، وهي تحاول السيطرة على انزعاجها :" إذاً... هل تنوي تعذيبي بالمياه؟ فلتفعل ... لا أملك شيئًا لأخسره سوى روحي."

توقف باديس عن المزاح فجأة حين لمح الانكسار في عينيها، وجلس على الحافة بجانبها:" اجلسي... "

لم تنصاع لكلامه فأكمل :"هذا أمر."

ابتعدت قليلاً عنه، وجلست، ليواصل بجدية غريبة:" في تلك الليلة... من كان هناك عدانا ؟ لابد أنك رأيت شخصًا آخر."

تنهدت لتين سريعًا:" لم أرَ أحدًا... كنت مشغولة بالهرب، ممتطية ذلك الحصان."

عقد باديس حاجبيه وهو يسترجع ما حدث:" لكن لم يكن هناك سوى حصان واحد في الأرجاء، وقد عدت به أنا إلى القصر."

ارتجفت لتين وأجابت متداركة:" إذاً لابد أن شخصًا آخر كان موجودًا... وربما ترك حصانه هناك."

التفت باديس لها بجسده الكامل، ونبرة صوته صارمة:" لكن الحصان الذي وجدته كان حصاني الخاص."

ابتلعت لتين ريقها وقالت بتوتر:" لابد أنني أخذت حصان الشخص الآخر عن طريقِ الخطأ ."

صمت باديس، وعاد بنظره إلى المياه، ثم همس باستسلام:" كانت هناك أخرى... أنامية... هي من أنقذتني من الغرق."

حاولت لتين أن تبدو طبيعية، تكمل الخديث بهدوء:" إذاً حُلّ الأمر."

أجاب باديس متجاهلاً ردّها :" أنا لا أعرف أي فتاة أنامية سوى أختي... وبالتأكيد لم تكن هي، فهي تخشى البحار"

نهضت لتين:" أنت الأمير... يمكنك بكلمة واحدة أن تأمر بإيجادها."

نهض باديس أيضًا، واقترب منها بنبرة تهديدية:" لا يجب أن يعلم والدي بما حصل تلك الليلة!"

أشاحت لتين بوجهها وقالت بصرامة:" أخبرتك، أنا لا أذكر عن أي ليلة تتحدث."

ابتسم باديس بخبث:"جيد."

زفرت لتين بضيق، وقالت:" اعذرني سموك... سأذهب الآن."

تابعها باديس بهدوءٍ يفرض نفسه:" فلتبحثي عنها."

توقفت لتين، متفاجئة ومستنكِرة:"ماذا؟"

تقدم باديس نحوها وهو يكرر الأمر بلهجة صارمة:"ألا تسمعين؟ أريدك أن تبحثي عنها."

تمتمت لتين بخفوت، وهو سمعها:" إن لم تُرد هي... لا ألومها... لابد أنها أنقذته بدافع الشفقة... وأنا متأكدة أنها تندم الآن."

باديس عاقداً حاجبيه :" ماذا ؟ الشفقة "

أطبقت شفتيها لتعيد صياغة كلامها مجدداً:" أعني من المستحيل لي إيجاد فتاة أنامية كانت قد انقذتك تلك الليلة ، أنا لست حتى من هنا "

باديس :" لكن تلك الليلة و حدك من كان شاهداً ، لا أستطيع تولية هذا الأمر

لشخص آخر "

كانت هذه الإجابة الوحيدة القادرة على إسكاتها...

.

.

.

في المساء، توقفت أورا على بعدٍ من القصر، تغطي رأسها وجسدها برداءها، تراقب قصر انتريستا مبتسمة... بجانبها كانت كورين، تنظر لسيدتها بقلق واضح.

حضرت آزاديا، التي تعرفت فورًا على كورين، همّت بالتقدم، إلا أن وجود شخص آخر جعلها تتردد للحظة... هدأتها كورين:" لا بأس... إنها السيدة أورا."

اتسعت عينا آزاديا دهشة، وانحنت على الفور باحترام:" سيدتي!"

كشفت أورا عن رأسها، ووجهت نظراتها نحو آزاديا، فيما قالت كورين بهدوء:" أدلي بما عندك."

ارتجفت آزاديا بتوتر، تقول:" تلك... تلك الفتاة الجونارية الوحيدة التي قدمت برفقة الوفد... بالإضافة إلى أنها تمقت العائلة المالكة... لن يكون من الصعب ضمها إلى صفنا."

نظرت أورا إليها بعينين حادتين، وقالت بهدوء:"وماذا عن قدراتها؟"

أجابتها آزاديا بحيرة واضحة:" في الواقع... لم أرَها تستخدم قدراتها قط لكنها جيدة باستخدام السيوف "

ابتسمت أورا ابتسامة خبيثة، وقالت بثقة:" إن كانت الفتاة الوحيدة التي

قدمت، فيجب أن تكون قدراتها القتالية غالية."

تدخلت كورين بحماس، وهي تقف بجانب أورا:" لابد أن الحظ في صفنا هذه المرة... لقد وجدنا الفتاة المنشودة!"

أورا رفعت حاجبيها بابتسامة ماكرة:"حان الوقت لمقابلتها شخصيًا."

الفصل العاشر

مساءً...

"يا إلهي... أين ذهب؟"

أردفت يوران وهي تشعر بالحيرة، تتنقل بين أروقة القصر المتداخلة باحثة عن دجوار... بحثت داخل الغرف، لكن لا أثر له، حتى لمحته من بعيد، يجري بسرعة غير معتادة.

ضاقت عيناها باستغراب حين اقترب منها، وقال وهو يهرول نحوها:" يوران! اركضي!"

ذهلت، وهي لا تزال مكانها:"ماذا؟"

اقترب منها ممسكًا بيدها، فمسكت طرف ثوبها وجرت معه، لا تدري ما يحدث.

قالت بقلق:" دجوار... ماذا هناك؟"

أجاب وهو يلهث:" يجب أن نذهب بسرعة."

سألته بارتباك:" إلى أين؟"

توقف دجوار للحظة، نبرته متوترة:"لقد فقد السيطرة مرة أخرى..."

اتسعت عينا يوران دهشة:"يا للهول... باديس!"

خلال دقائق قليلة وصلا إلى القاعة المهجورة التي يستخدمها باديس، ولم يكن هناك أي حراس أو خدم.

تعدت يوران و دجوار الخط الأحمر، وتوقفا مذهولين يحدقان أمامهما ...

كان باديس يجثو على أطرافه، وعروقه تكاد تتفجر تحت جلده، امتدت العروق السوداء لتغطي كامل جسده... شعره الداكن تحول إلى الأبيض، وعيناه

توهجتا بالأحمر القاتم على غير عادته... القاعة بأكملها أسودت وتفحمت جدرانها، وقدرته على الدمار امتدت لتصل إلى ممر الرواق أيضًا.

ازدردت يوران ريقها بخفوت، همست:" باديس؟"

رفع باديس رأسه، ونظر إليهما بنبرة متألمة:" لا أستطيع التوقف..."

اقتربت يوران على الفور، بينما دجوار تردد وحاول استوقفها:" مهلاً يوران!"

التفتت له بنبرة حازمة:" هذا أخي... لن يؤذيني."

ما إن تقدمت خطوة، حتى عاد باديس عدة خطوات للوراء:" يوران... لا تقتربي!"

توقفت متجمدة في مكانها، وهي ترى أثر يديه وقدميه قد أذابا الأرض من تحته، وقالت بقلق:"ما هذا...؟"

اقترب دجوار، محافظًا على مسافة آمنة:" باديس... لابد أن هناك طريقة لإيقاف ذلك. .. حاول أن تهدأ أولًا."

أجاب باديس بألم:" لا أستطيع... أشعر بعظامي تحترق!"

بدأت يوران بالتقدم ببطء، تمد يدها بهدوء نحوه، مفعلة قدرتها على الشفاء. التفت دجوار لها، مدهوشًا:"يوران... أنتِ تتوهجين؟"

رفع باديس عينيه نحوها، بلا حول ولا قوة.

قالت يوران بحزم وهدوء:"باديس... سأحاول إبعاد الألم عنك، وحينها يجدر بك أن تحاول التوقف."

هز رأسه بإجهاد واضح، ثم استسلم.

استطاعت يوران امتصاص كل ألمه، وبدأت قدرته على الدمار تهدأ تدريجيًا

حتى عاد لطبيعته.

جثت يوران على ركبتيها، تلهث تعبًا، بينما استلقى باديس مكانه، يلتقط أنفاسه.

تنهد دجوار بارتياح، جالسًا على الأرض:"لقد كان ذلك وشيكًا لتدمير القصر..."

نظر باديس إليه بسخرية:"مضحك..."

أردفت يوران بعصبية، وهي تراقب الجدران المتفحمة حولهم:"بحقك يا باديس... مالذي حصل لك؟"

قال باديس بهدوء، وهو يستعيد أنفاسه بعد السيطرة على قوته:"كل ما أذكره أننا كنا نتدرب أنا ودجوار... حين فقدت السيطرة."

نهض دجوار مشجعًا:"حسنًا، إذاً الجميع بخير... لنغادر هذا المكان، الهواء الطلق سيعيد التوازن لأنفسنا."

.

.

.

صرخت جلنار بتوتر وحماس:" هيّا، أسرعي!"

ترددت لتين وهي تلهث من التعب، حملت كل الحمولات الثقيلة على ظهرها ويديها:"سموك... أين نحن ذاهبتان؟"

كانت جلنار تسير بكل هدوء وهي تقطع طريقها بين الطرقات المعبدة نحو مركز المدينة ، بينما لتين تعاني و تتخبط محاولة مواكبة سرعتها.

التفتت جلنار نحوها :"أحضرتِ المال، أليس كذلك؟"

أخذت لتين نفسًا عميقًا، محاولة التقاط أنفاسها:"نعم... إنه في الحقيبة التي حول خاصرتي."

أكملت جلنار طريقها، دون أي تباطؤ:" جيد... سنستقل أول قافلة متوجهة لمملكة جونار."

تجمدت لتين مكانها من الصدمة:"ماذا!"

سقطت بعض الحقائب من يديها على الأرض، لكنها حاولت استعادة توازنها سريعًا.

تلفتت جلنار أمامها، مبتسمة بغرور:"سنعود للوطن."

حاولت لتين أن تعترض:"لكن سموك..."

لم تجب جلنار، فقد ابتعدت بالفعل بأمتار قليلة، تاركة لتين تكافح للحاق بها.

مرت دقائق قليلة، وتملكها التعب، لكنها تحاملت على نفسها وحملت الحقائب مرة أخرى، تجري محاولة مجاراة سرعتها:"لكن سموك... ألم يكن من الأفضل طلب قافلة من القصر برفقة حراس خاصين؟"

ابتسمت جلنار بازدراء، بنبرة مغرورة:" لن يفعل أولئك الحمقى... لقد أمر والدي بإبقائي هنا حتى العام القادم، وأنا سأعود الآن."

شعرت لتين بثقل القرار، لكنها اضطرت لتنفيذ أوامر الأميرة، مدركة أن العواقب ستكون قاسية عليها وحدها... فالأميرات لا يعاقبن على قراراتهن.

حاولت لتين ثني الأميرة عن المضي قدمًا، أو على الأقل إقناعها بالعودة، لكن كل محاولاتها باءت بالفشل.

تنهدت في نفسها، وهي ترى أنوار المدينة تلوح في البعيد: " يا إلهي... لن أسلم من سخط الملك قبس، خاصة إذا حدث للأميرة وولية العهد الوحيدة أي

مكروه... أحتاج معجزة واحدة فقط لردعها."

حاولت التظاهر بالإغماء، لكن لا جدوى؛ الأميرة لم تلتفت للوراء إطلاقًا، كل تركيزها على المدينة أمامها.

نهضت لتين و تحاملت مجدداً وهي تحمل الحقائب و تلحق بها لكن الأميرة بالفعل كانت تسبقها بأمتار كثيرة ، حاولت الهرولة لكن قدماها خاناتها لتسقط مجدداً و تدمي ركبتيها لتنثر بضع قطرات من الدماء على الأرض...

كبتت الألم ونهضت بثقل، تعرج على قدمها اليمنى، وحين التفتت نحو الحقائب المبعثرة، لاحظت أن عدة أشخاص قد حاطوها من جميع الجهات.

وصلت الأميرة جلنار إلى بوابة المدينة، والتفتت بحماس نحو لتين:" لقد وصلنا! أخرجي المال!"

لكن لم يكن هناك أحد خلفها، فضيقت عينيها بانزعاج:"لتين؟؟؟ هل تسير هذه الحمقاء ببطء؟"

زفرت جلنار بضيق وهي تتذمر، ثم التفتت بعكس اتجاه بوابة المدينة وعادت أدراجها:"لتين! أيتها السلحفاة البطيئة!"

توقفت فجأة حين رأت الطريق من خلفها خالياً بطوله... التفتت حولها بترقب، وبدأ الذعر يتسلل إلى قلبها، فقد أدركت أنها أصبحت وحيدة.

سمعت صوت تحركات بين الأشجار، ما زاد شعورها بالخوف. صرخت:"من هناك!... لتين، هل هذه أنتِ؟"

لم يجبها أحد... بعد لحظات من الترقب، صدر زئير خافت من بين الأشجار، فارتعبت جلنار واندفعت هاربة عائدة للقصر، صراخها يملأ الهواء بالذعر.

جلس الثلاثة على الحافة، تتلاطم الأمواج بعنف على الصخور من تحتهم.

قال دجوار بنبرة هادئة، وهو يتذكر الأيام الماضية:" لقد مضت فترة طويلة منذ أن جلسنا كلنا هكذا."

ابتسمت يوران، مستذكِرةً، وأردفت بمزاح:" باديس كان أكثر من يكره الجلوس هنا... كان يخشى السقوط في المياه."

أجاب باديس بنبرة ساخرة:" لأنني لست مثلكما... أستطيع الرؤية في الأسفل!"

دجوار مازحًا:" لا تقلق، لم نكن لندعك تغرق."

ثم التفت نحو يوران ولاحظ شرودها وهي تحدق في المياه أدناه... صمت غريب اجتاح الأجواء ، ولاحظ باديس ذلك أيضًا.

أردف دجوار بنبرة مطمئنة:" لا تقلقي، ستكسري حاجز الخوف هذا، وستعودين للمياه مجددًا."

ابتسمت له يوران بشك متظاهرة، ونظر باديس لها وهو يمسك يدها:" أنتِ لستِ وحدك بهذا الأمر... سأساندك متى ما احتجتِ."

قاطعهم فجأة قدوم داميان برفقة أدرم على عجل.

قال داميان بقلق:"سموها، الأميرة جلنار ليست في جناحها!"

Page الفصل الثامن ٣٩١ / ١١١

أكمل أدرم:" وليست في القصر، بعض الحراس رأوها تخرج من جناحها برفقة حارستها الشخصية، وهي تحمل حقائب عديدة."

سألت يوران باستغراب:" ماذا عن حراس البوابة؟"

أجاب أدرم:"نفوا رؤيتها."

تساءل دجوار:"هل هربت بالفعل؟"

باديس بحزم:"يجب أن نذهب للبوابة الأمامية ونتقصى عن الأمر أولاً!"

قبل أن ينطلقوا، لمحوا جلنار تركض بسرعة نحوهم، القلق والذعر باديان على وجهها وبضعة حراس من البوابة الأمامية يتبعونها باستغراب ..

هرول نحوها أولًا القائد داميان، يليه أدرم الذي ساعدها على التوقف، فارتجفت وهي تلتقط أنفاسها، وأردفت بنبرات متقطعة:"زئير... هناك شيء يزأر... كان يتبعني..."

أردف داميان بسرعة:"سموك، لم تصابي بأذى؟!"

ابتلعت جلنار ريقها، وقالت:" أنا بخير... لكن ذلك الشيء... لا بد أنه أذى لتين."

استغربت يوران:"هل تعنين حارستك الشخصية؟"

هزت جلنار رأسها بالإيجاب، بينما كانت تتصبب عرقًا من الجري.

التفتت يوران نحو دجوار، الذي بادلها نظرات الاستغراب، ثم التفتت للخلف حيث كان يقف باديس... فلم تجده...

.

.

.

فتحت لتين عينيها بصعوبة، وهي تشعر بثقل جسدها وألمٍ يعتصر كل أطرافها... التفتت حولها فوجدت نفسها مقيدة بالحبال، يحملها أحد الرجال على كتفه بلا رحمة.. حاولت المقاومة، لكن دوارها كان أقوى، فتراجعت واستسلمت، وغشي عليها مرة أخرى.

مرّت ساعات قليلة، ولا تزال فاقدة الوعي، تتخللها لحظات قصيرة تفتح فيها عينيها وتهمس بخفوت:" أرجوكم... دعوني..."

لكن لم يأتِ أي جواب فقط السكون وصوت وقع أقدامهم وهم يتقدمون ...

أستسلمت مجددًا، وعندما عاد وعيها قليلاً، همست بنبرة واهنة :" إلى أين تأخذونني...؟"

كانت الدماء على رأسها قد توقفت عن النزف، بعد الضربة التي تلقتها قبل اختطافها، لكن الدوار والألم ازدادا بشدة، حتى أصبح كل شيء حولها ضبابياً ومشوشاً.

وأخيرًا وصلوا إلى القصر المهيب، ولم يزل جسدها هزيلًا، فاقدًا للوعي.

استقبلتهم كورين بنبرة قلق:" لم يتبعكم أحد، أليس كذلك؟"

أجاب أحد الرجال بنبرة هادئة:" من حسن حظنا أنها لم تكن داخل أسوار القصر حين اختطفناها."

همهمت كورين، ثم نظرت إلى لتين وقد وضعوها على الأرض، فهمست:" يا لسوء حظها..."

وفجأة، تقدمت أورا بخطوات هادئة، تقلب بصرها نحو الجسد الساكن، وابتسامة الانتصار ترتسم على وجهها:" لقد جاءت... من ستقلب قصر انتريستا رأسًا على عقب."

اقتربت كورين باحترام من أورا:" سيدتي... هل أنتِ واثقة من أنها ستنضم لنا بلا أن تثير المشاكل؟"

اقتربت أورا أكثر، وانحنت لتلمس وجه لتين بعينين متفحصة:" وهل من خيار آخر تملكه؟"

صمتت كورين لثوان، ثم سألت بتوتر:"ماذا سنفعل الآن؟"

ابتسمت أورا ابتسامة باردة، كأنها تخطط لكل شيء منذ زمن بعيد، وقالت بهدوء:" سنبدأ أولاً بجعلها تفهم... أن لا شيء في هذه الحياة يأتي بلا ثمن."

ثم التفتت للخادمات لتردف بنبرة آمرة :" أيقظوها..."

امتثلت إحدى الخادمات فوزا، وأحضرت دلوين من الماء البارد، بينما أضافت أورا بنبرة حادة وهي لا تزال تحدق بلتين :" الجونارِيين يكرهون الماء البارد... سيفي ذلك بالغرض لإعادة وعيها."

اقتربت كورين من لتين، ورفعت الدلو الأول لتسكب الماء مباشرة على رأسها... انسدل الماء فوق وجهها ،و على عكس ما كانو يتوقعونه فحين انسدل الماء فوق رأسها تحديدها مكان جرحها ، ساعدها ذلك على شفائه بسرعة معيداً لها جزء من طاقتها و وعيها.

أنّت لتين من شدة الألم، وهي مغمضة العينين، وعندما تلقت صفعة ثانية من الماء البارد، شهقت بقوة وفتحت عينيها فجأة.

قطرت المياه على جبينها مصبوغة باللون الأحمر، نزولًا على ثوبها الذي تلون ببقع دامية.

نظرت كورين باستغراب:" هل هذه... دماء؟"

تنحنح أحد الرجال، فأدارت كورين رأسها نحوه بصرامة:"هل ضربتموها على

رأسها بقوة ؟"

تجنب الرجل النظر إليها، لكنه لاحظ نظرات أورا المشحونة بالقسوة، فاقترب وقال بصوت منخفض:" أعتذر سيدتي... لقد كانت هذه الطريقة الوحيدة لاختطافها بهدوء."

تلعثمت لتين، وعيناها تتسعان خوفًا، فأردفت بصوت مرتعش:"من أنتم...؟"

ابتسمت أورا ابتسامة باردة، وقفت أمامها وأجابت:" من سيحررك من حياتك البائسة."

لم تستطع لتين سوى التحديق بها، وهي تشعر بنبضات قلبها تتسارع، والعرق يترشح على جبهتها.

اقتربت أورا أكثر، فأمسكت بذقن لتين لتجعل وجهها يلتفت نحوها عنوة ، صوتها ممتزج بالقسوة :" يا صغيرتي البائسة... هل أنتِ حقًا مستمتعة بإهانة وإذلال أبناء ملاذ لك ؟"

تنهدت لتين، وبمرارة أجابت :"وكيف يختلف ذلك عمّا تفعلونه بي؟"

ابتسمت أورا ابتسامة باردة وهي تُخرج خنجرها ببطء... راقبتها لتين بقلق متصاعد، وحين اقترب نصل الخنجر منها، أغمضت عينيها فوزًا مستسلمة غريزياً .

لكن الخنجر لم يهبط... بل انزلق حول معصميها، يقطع الحبال التي كانت تقيدها واحدة تلو الأخرى.

اتسعت عينا لتين بذهول، وحين رفعت بصرها قوبلت بعيني أورا مباشرة... تلاشت ابتسامة أورا للحظة، وتجمد الزمن بينهما، وكأنها غاصت في عمق لون عيني الفتاة.

كانت النظرة مألوفة... ومؤلمة في آن واحد.

نظرات أورك.

ازدردت أورا ريقها سريعًا، تخفي ارتباكًا لم تعتد أن تشعر به منذ مدة طويلة ... ابتعدت خطوة إلى الخلف، وعادت الجدية تكسو ملامحها.

سألت بصوت منخفض يحمل اختبارًا:" ولاؤكِ للملك قبس؟..."

أومأت لتين بالإيجاب، فتابعت أورا:" إذًا لن يشكّل الانقلاب ضد ملاذ مشكلة بالنسبة لكِ."

عقدت لتين حاجبيها باستغراب:"هل تقصدين ملك انتريستا؟"

اشتعل الغضب في صوت أورا:"لا تنعتي ذلك الأحمق بالملك!"

اقتربت كورين خطوة وهمست بحذر:"سيدتي... لا أظنها ستتجاوب معنا."

تجاهلتها أورا تمامًا، ولم تحوّل بصرها عن لتين،فقالت بنبرة واثقة: " أستطيع أن أقدّم لكِ حياة مختلفة كليًا عن هذه الحياة البائسة."

تنفست لتين بعمق، ثم ردّت بنبرة ثابتة رغم إرهاقها:" لا شيء يُقدَّم بالمجان في هذه الحياة... ماذا تريدين مني؟"

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي أورا:"يبدو أننا نقترب من اتفاق."

حدقت بها لتين بلا أن تردف منتظرة ردها ... ابتعدت أورا عنها وهي تعقد يديها أمام صدرها :" ساعديني لأساعدك "

سألتها لتين بحذر، وقد ازدردت ريقها:" وما نوع هذه المساعدة؟... وأي حياة تنوين تقديمها لي؟"

أجابت أورا بثقة مطلقة:"لنبدأ بالحياة... سأمنحكِ مكانة مرموقة بين النبلاء...

بل أكثر من ذلك."

قهقهت لتين بسخرية مريرة:" حياة النبلاء السخيفة تلك؟ هل ستطلبين مني القتل؟"

هزّت أورا رأسها نفيًا:" لن تقتلي أحدًا... لكنكِ ستعيدين المُلك الحقيقي، لمن انتُزع منه عرش انتريستا."

شد ذلك انتباه لتين لتردف بحيرة:" من الذي انتزع منه الملك؟"

ابتسمت أورا ابتسامة خبيثة، بينما همست كورين خلفها بحذر:"سيدتي... ستكون مخاطرة كبيرة أن تخبريها بذلك الآن."

رفعت أورا رأسها بثقة، وقالت ببرود:" بناءً على سنك... يبدو أنك لا تعرفين تاريخ انتريستا جيدًا... الأمر قد حدث منذ زمن بعيد."

صمتت لتين وهي تحدق بفضول بأورا ...

أكملت أورا :"الملك السابق، أورك، كان له ابن... وهو الآن في الطريق... أريدك أن تمهدي له الطريق ليستعيد حكمه المسلوب."

ارتجفت لتين للحظة، ثم قالت بصوت مرتجف:" إذن تريدين مني... التخلص من ولي العهد باديس؟"

ابتسمت أورا مبتسمة، ولكن بعينين تحملان حدة:"فتاة ذكية."

حدّقت لتين فيها بعينين مليئتين بالشك:"وما الذي سأجنيه أنا مقابل ذلك؟"

صمتت أورا و بصمتها حملت العديد من الأجوبة ، لتباغتها ذكرى من الماضي حين قابلت الملك أورك لأول مرة ...

ابتسمت بخفوت، ثم أكملت بوضوح:" زوجة الملك. "

عقدت لتين حاجبيها وكأنها تشك بصدق كلامها :"وكيف سأضمن بأنك تقولين الحقيقة؟"

رفعت أورا حاجبها بثقة:"سترين بنفسك."

حدقت لتين بها، مستغربة من تلك الثقة المطلقة:" تتكلمين بثقة كبيرة... من أنتِ بالضبط؟"

ابتسمت أورا ابتسامة غامضة، ثم قالت بصوت منخفض:" هذا، يا صغيرتي، ما سأخبرك به حين تنجزين ما سآمرك به أولاً "

تنهدت لتين بقلة حيلة فكل ما ترغب به الآن هو الخروج بلا ان تفقد طرفاً :" اتفقنا..."

أومأت أورا إلى رجالهما، ثم أمرت بصوت حازم:" عودي إلى القصر الآن، واقتربي من باديس... أريدك أن تكتشفي نقطة ضعف يمكنك استخدامها ضده ."

لكن قبل أن تتكلم لتين، باغتها أحد الرجال بضربة قوية على رأسها، لتفقد وعيها مجدداً.

.

.

.

توقّف الحصان فجأة عن المضيّ قدمًا، فترجّل باديس عنه وهو يتفقد المكان بعينيه بحذر... ربت على عنق الحصان وقال بصوت منخفض:" ابقَ هنا... الطريق غير آمن"

صهل الحصان كأنه يجيبه.

تقدّم باديس ببطء، يفتش بعينيه عن أي حركة مريبة في الأرجاء.

وفجأة، دوّى من خلفه صوت حوافر تقترب... استدار بسرعة، يتخذ موقعه وهو يستعد للهجوم، لكن حصانًا خرج مسرعاً من بين الأشجار، وعلى ظهره دجوار.

صرخ باديس بحدة:" دجوارا توقّف!"

شدّ دجوار لجام حصانه في اللحظة الأخيرة فتوقف... اقترب باديس بخطوات حذرة وهو يقول:" الطريق من هنا مليء بالحفر والصخور المتكسرة... لنترك الأحصنة هنا."

تزجّل دجوار ونظر إلى السماء حيث بدأت خيوط الشمس الأولى تشقّ الأفق، ثم قال بنبرة متعبة:" لقد بدأت الشمس تشرق بالفعل... أما زلت لم تسأم من البحث؟"

ردّ باديس بصرامة:" يجب أن أجدها."

سار دجوار بمحاذاته وهو يرمقه باستغراب:"ما سبب اهتمامك الغريب بها؟"

أجاب باديس دون أن ينظر إليه:"ستعلم قريبًا."

توقف دجوار فجأة وقال وهو يتدارك الأمر :" هل هددتها أيضًا؟"

لم يردّ باديس، فاعترض دجوار طريقه وهو يحدّق فيه:"لقد فعلت!"

قال باديس ببرود:"هذا لا يهم."

زفر دجوار بقلة حيلة:"هذا يفسر الكثير... يبدو أنها هربت، لا أكثر."

تشنّج صوت باديس:"لم يكن من المفترض أن تهرب! لا يزال عملها معي غير منجزا"

ربت دجوار على كتفه وهو يستدير عائدًا نحو الأحصنة:"لنعد إلى القصر الآن،

يا صديقي."

تردّد باديس لحظات وهو يحدّق في الأفق أمامه، ثم استسلم في النهاية وعاد إلى حصانه... امتطيا أحصنتهم وعادا إلى الطريق الرئيسي يسيران ببطء.

قال باديس بعد صمت:"إذًا... هل تظن حقًا أنها هربت؟"

أجابه دجوار:" ذلك يعتمد على نوع التهديد الذي استخدمته معها."

استعاد باديس في ذهنه ما حدث تلك الليلة، فآثر الصمت.

مرّت دقائق قليلة، وقد ارتفعت الشمس تمامًا، وملأت زقزقة العصافير الأجواء.

قطع باديس الصمت فجأة:"بالمناسبة... متى كنت تنوي إخباري بخطبتك؟"

توقف دجوار بحصانه فجأة:"ماذا؟ خطبة؟"

قال باديس:"خطبتك أنت ويوران."

احمرّت وجنتا دجوار واتسعت عيناه:" لكننا لم نتفق على أي خطبة بعد"

ضيّق باديس عينيه باستنكار:" خادمات القصر يجهّزن القاعة بالفعل، ووالداي بدآ بإرسال الدعوات."

ظلّ دجوار يحدّق به بذهول ...

تنحنح باديس وقد أدرك ماذا يحدث :" آه... يبدو أنك لا تعرف بالأمر... أعتقد أنني أفسدت المفاجأة."

قال دجوار بضيق:"بحقك يا باديس!"

التفت إليه باديس بحدة:" ولِمَ ... لا تريد الزواج من يوران؟ اسمعني جيدًا، حتى وإن كنتَ صديقي... إن كسرتَ قلب أختي فسأدفنك أسفل الجبال."

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه دجوار وقال بثبات:" لا تقلق... سأدفن نفسي

بنفسي إن حزنت يوران"

وقبل أن يضيف باديس شيئًا، لمح دجوار شخصًا يعرج بمحاذاة الطريق، فقطع حديثه فجأة:"مهلًا... انظر هناك!"

التفت باديس إلى حيث أشار، فرأى شخصًا يسير ببطء، إحدى قدميه مصابة يجرّها خلفه، ويداه معقودتان أمام صدره، وظهره مقوّس قليلًا كأن البرد ينهشه... كانت قلنسوة معطفه القصير تغطي رأسه، فلا يظهر منه سوى القليل.

ضرب باديس لجام حصانه وتجاوز دجوار مقتربًا أكثر، حتى اتضح له أن ذلك الشخص فتاة، تتطاير خصلات شعرها الأحمر أمام وجهها مع كل خطوة متعثرة.

التفتت لتين حين سمعت صوت حوافر الأحصنة خلفها، وبعينين زائغتين لمحت باديس يقترب... توقفت للحظات تنظر إليه، بينما ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة، وهمس في نفسه:" إذًا... لم تهرب."

حين أصبح مقابلها أردف:"ماذا تفعلين وحدك هنا؟"

أجابته لتين بنبرة مرهقة:"هل القصر لا يزال بعيدًا؟"

نظر باديس إلى امتداد الطريق أمامه وقال ببرود:"بعيدٌ للغاية."

تنهدت لتين بقلة حيلة، ثم التفتت لتكمل سيرها وهي تقول بنبرة وداع:"أراك هناك، سموّك."

سار باديس بمحاذاتها وهو لا يزال على ظهر حصانه:"هل تنوين قطع كل هذا الطريق بقدمك المصابة؟"

على بعد قليل راقب دجوار حديثهما فأردف في نفسه وهو يحك ذقنه :" هل هذه هي ؟ "، رفع عينيه حيث باديس فرأى نظرات الاهتمام تلك فهربت قهقهة خفيفة من بين شفتيه ثم اقترب منهما مقاطعًا:" سأسبقكما... لدي أمر آخر يجب

أن أتولاه الآن."

انطلق على عجل، بينما واصلت لتين السير وهي تعرج بصمت.

توقّف باديس أمامها، وعندها لاحظ البقع الحمراء التي تشبه الدم وقد غطّت وجهها وعنقها ويديها، فسأل بحيرة:"ما مدى سوء إصابتك؟"

لتين ببرود:"سأكون بخير... يمكنك الذهاب أنت أيضًا."

ردّ باديس بلا مبالاة:"حسنًا، كما تريدين...لكن لا تتأخري"

شدّ لجام حصانه وانطلق إلى الأمام، تاركًا إيّاها خلفه.

تنهدت لتين بعمق وهي تهمس:"كم هذا متوقّع..."

تابعت السير لدقائق، لكن الإرهاق والوهن تمكّنا منها، فخذلتها قدمها المصابة وسقطت أرضًا... أنّت بألم وهي تستند على يديها محاولة النهوض، وحين رفعت رأسها وجدت حصان باديس قد حضر وتوقّف عند رأسها...

لكنّه كان بلا فارس.

الفصل الحادي عشر

فتح دجوار الباب دون أن يطرقه، وهو يهتف بانفعال:"أمي! هل ما سمعته صحيح؟"

كانت مرجانة وإيلان منشغلتين بتحضير القاعة، والخدم من حولهما ينسقون الزينة ويهيئون المكان... قالت مرجانة بهدوء، من دون أن تلتفت إليه:" عزيزي دجوار، اذهب لاختيار تصميم بدلتك."

ثم أشارت إلى إحدى الخادمات التي تقدّمت فورًا وقالت باحترام:"سيدي، اتبعني من فضلك."

تجاهلها دجوار واقترب من والدته حتى وقف أمامها مباشرة:" أمي! هل أنا آخر من يعلم بأمر خطوبتي؟"

لم تجبه مرجانة، فقد كانت ما تزال تتابع الترتيبات، بينما كانت إيلان في ركن آخر تأمر الخادمات بتنسيق الزهور.

تمتم دجوار بتذمّر:" لحسن حظي أنني مدعوّ..."

ثم التفت إلى والدته مجددًا وأضاف بسخرية:" هل ستخبرينني على الأقل متى ستكون الخطوبة؟ أم سأعلم مع الضيوف أيضًا؟"

في تلك اللحظة، فُتح الباب على مصراعيه لتدخل يوران، وعيناها متسعتان من الدهشة وهي تتأمل الزينة. وحين التقت نظراتها بنظرات دجوار، هزّت رأسها باستفهام واضح:" ما الذي يحدث؟"

انفجر دجوار ضاحكًا:"حمداً لله... لستُ الوحيد."

أسرع نحوها، أمسك بيدها، وغادرا القاعة معًا.

قالت يوران بذهول:" دجوار... هل هذا صحيح؟"

أجابها:" تقصدين خطوبتنا؟"

قالت مترددة:"بل زفاف."

توقف فجأة:"زفاف؟..."

تابعت باندهاش:"لكنهما لم تأخذا رأينا."

ابتسم بسخرية :"ومنذ متى كانت والدتي تنصت لرأيي؟"

قاطعتهم جلنار، وهي تسير في الرواق تعقد يديها أمام صدرها وغرور واضح:" رأيكما واضح دون أن تنبسا بحرف... لم أمضِ سوى أيام قليلة هنا، ومع ذلك لاحظت حمم العشق تتسرّب من عينيكما."

ثم تابعت سيرها دون أن تنتظر ردًا.

قهقهت يوران، وتبادلت نظرة مع دجوار قبل أن تقول:"يبدو أنها محقة... كل شيء واضح، ولا حاجة للكلمات."

ابتسم دجوار وقال بنبرة دافئة:"ما ترينه مناسبًا، أميرتي."

تأملته يوران قليلًا ثم سألت:" هل أمضيت الليل خارج القصر؟"

أجابها:"كنت برفقة أخيك، نبحث عن تلك الحارسة الشخصية."

زفرت بهدوء:"هل غادر القصر وهو في حالة غير مستقرة؟"

هزّ دجوار رأسه:" على العكس، كان متماسكًا على نحوٍ يفوق توقّعاتي... ويبدو أن أخاك مهتمٌ بأحد بالفعل."

اتسعت عينا يوران بدهشة:"باديس؟ هل أنت متأكد أنك تتحدث عنه؟"

أشار لها دجوار بالكتمان:"مجرد ملاحظة."

قالت بثقة:"لا بد أنك أخطأت التقدير... أظنه سيقتلها فحسب، إنه يمهّد للأمر لا أكثر."

خرجت مرجانة وإيلان من القاعة وقد بدت عليهما علامات الإرهاق، وحين لمحتا يوران ودجوار في نهاية الرواق قالت إيلان بابتسامة رضا:" سعيدة لأن ابنتي نالت قصة حب هادئة."

تنهدت مرجانة وقالت بشيء من الذكريات:" أذكر حين علم والدي بأمر تموّج... حبسني أيامًا في غرفة مغلقة."

قالت إيلان وهي تضحك:" لا تذكريني، جئت إلى هنا وأنا مستعدة لقتل ملاذ."

ابتسمت مرجانة بحنين:" ولهذا سنمهّد لهما طريقًا مريحًا منذ البداية."

هزّت إيلان رأسها موافقة:" لقد قطعنا شوطًا طويلًا بالفعل."

ثم سألت مرجانة فجأة:"على ذكر تموّج... أين هو؟"

.

.

.

قال تموّج بابتسامة متحدّية:" لا تزال غير قادر على مجاراة سرعتي."

ردّ ملاذ بسخرية:" إياك أن تستخفّ بقدرة الهجين."

كانا يتبارزان في ساحة التدريب؛ تموّج يناور بخفّة، وملاذ يهاجم بثبات محسوب... تبادلا الضربات سريعًا، خطوة للأمام وأخرى للخلف، حتى ارتسمت على شفتي ملاذ ابتسامة جانبية خفيفة.

تظاهر بأنه سيهجم من اليمين، فاندفع تموّج يراوغ متجهًا أكثر إلى اليمين،

لكن في داخله متوقفًا هجومًا معاكسًا من اليسار. لكن ملاذ لم يفعل... جاراه للحظة ، ثم باغته بحركة خاطفة أربكته تمامًا.

توقف القتال... فقال تموّج بإعجاب وهو يلتقط أنفاسه:" كان ذلك مثيرًا للاهتمام... يبدو أنك أدركت تحركاتي أخيرًا."

ابتسم ملاذ بثقة:"أخبرتك ألا تستهين بقدراتي."

قهقه تموّج وجلس على الأرض، فجلس ملاذ محاذاته :"لا أصدق أن كل هذا الوقت قد مضى هكذا."

قال تموّج بهدوء:" يوران فتاة نقية ورقيقة... دجوار سيحسن الاعتناء بها."

أومأ ملاذ موافقًا:" لا أظن أن ابنتي ستجد رجلًا أنسب من دجوار."

اتسعت عينا تموّج فجأة، ونهض على عجل:" يا إلهي! تذكرت الآن... لقد وعدت مرجانة بأخذها للسوق ..."

ضحك ملاذ وهو ينهض خلفه:"مهلًا، انتظرني."

.

.

.

دخلت لتين حجرتها وألقت بجسدها فوق السرير... كان النعاس يثقل جفونها، لكن الألم في قدمها ورأسها كان ينهشها بلا رحمة.

انفجرت بالبكاء، تلعن حظها بصوت مخنوق، حتى أنهكها التعب وغاصت في نوم يشبه فقدان الوعي.

طُرق الباب عدة مرات، لكنها لم تُجب.

فتحت إحدى الممرضات الباب وهمست:"سيدتي... لقد أُمرت بتضميد جراحك."

لكن لتين كانت نائمة بعمق... التفتت الممرضة إلى الخلف، فأومأ لها أدرم إشارةً بالدخول والقيام بعملها، ثم غادر.

دخلت الممرضة بهدوء وجلست قرب السرير.

وحين كشفت موضع الدم المتجمّع على ملابس لتين، ظهر جرح عميق. بدأت بتنظيفه وتعقيمه ثم تضميده بعناية.

شعرت لتين بوخز خفيف، ففتحت عينيها بثقل.

ابتسمت لها الممرضة بحنان وقالت بصوت مطمئن:" لا عليكِ يا صغيرتي. سأضمد جراحك، وأغيّر ملابسك، وأنظفك من الدماء... فقط استريحي واتركي الباقي عليّ."

ابتسمت لتين بضعف وأغمضت عينيها مجددًا... مرت دقائق، وكانت الممرضة قد أنهت تضميد كل جراحها، وساعدتها على الاغتسال وتبديل ملابسها الملطخة بالدماء بأخرى نظيفة.

وقبل أن تغادر، قالت الممرضة بصوت خافت وحازم، وهي تجمع أغراضها:" باديس يقضي معظم وقته في الباحة الجانبية للقصر، فهي الأقرب إلى البوابة الخلفية المطلة على الغابة... عادةً ينتظر لحظة تبدّل مناوبات الحراس ليهرب من القصر... هذه المعلومة ستساعدك على التقرب منه وإنجاز مهمتك."

فتحت لتين عيناها باستغراب ، وظلّت تحدّق بها حتى غادرت الممرضة وأغلقتْ الباب خلفها.

همست لنفسها بقلق:"هل يوجد فعلًا جواسيس لتلك المرأة الغريبة داخل القصر؟"

نهضت بهدوء، تعرج ببطء حتى بلغت الباب... فأغلقته بإحكام، ثم اتجهت إلى حوض الاستحمام تعيد ملأه بالماء. بعدها توجهت نحو الصندوق المليء ببتلات الكركديه الجافة... زمّت شفتيها بضيق وهي تتمتم:

"لم أمكث هنا طويلًا، ومع ذلك استهلكت كمية كبيرة بالفعل... هذه البقية لن تكفيني إلا لشهر واحد."

رفعت رأسها تحدق في انعكاسها في المرآة، وهمست بتردد:" إلا إذا..."

في اللحظة التالية كانت تتجه إلى الرفوف والصناديق والأدراج، تقلبها بعجلة حتى عثرت على ما تبحث عنه... مقص.

استندت إلى طاولة المغسلة، تمسك المقص بيدها اليمنى وخصلة من شعرها بيدها اليسرى. زفرت بمرارة؛ فهي تعشق شعرها الطويل... لكن الأمر لم يعد مسألة جمال، بل مسألة بقاء.

إن قصّته الآن فستوفر الكمية لشهرين بدل شهر.

فجأة سقط المقص من يدها وارتطم بالأرض، بينما اغرورقت عيناها بالدموع.

همست بصوت مكسور:" على الأقل... لأحظى برؤيته بلونه الحقيقي قبل أن أفعلها."

تنهدت بضيق واتجهت نحو حوض الاستحمام ، استلقت تحت الماء، تبتسم ابتسامة متألمة ... فتحت عينيها وهي تغرق رأسها في الحوض ، فتوهجتا بالأزرق... بينما بدأ شعرها الأحمر يخبو ببطء، عائدًا إلى أصله الحقيقي... الأشقر.

كانت جروحها تلتئم على نحو ملحوظ، وعادت إلى بشرتها حيويتها شيئًا فشيئًا.

وبعد دقائق ليست بالقليلة نهضت من الماء بهدوء... وكأن شخصًا آخر قد خرج

من الحوض.

جففت جسدها وشعرها، ثم ارتدت ثوبًا أزرق وأبيض، كان أفضل ما وجدته في خزانتها.

سرّحت شعرها بالطريقة نفسها التي تسرح بها الأميرة يوران والأميرة جلنار شعريهما ، وضعت قليلًا من مساحيق التجميل، ثم وقفت أمام المرآة من جديد.

حدّقت في نفسها بثقة، بينما تتردد في ذهنها كلمات أورا:" ولي العهد الحقيقي الذي انتُزع منه الحكم... زوجة الملك؟"

توهجت شرارة حمراء في عينيها، وما إن لمحت انعكاسها حتى هزت رأسها بعنف.

"لتين... تمالكي نفسك! ما الذي تهذين به؟!"

التقطت المقص بسرعة وأمسكت خصلة من شعرها. أغمضت عينيها... لكن قبل أن ينغلق المقص على الخصلات، اجتاحت عقلها ومضة من الذكريات.

أول ما سمعته كان صوت باديس، آمرًا بصرامة:" ابحثي لي عنها... تلك الأنامية."

ثم تردد صوت أورا، أكثر ثقة:" أريدك أن تكتشفي نقطة ضعف يمكن استخدامها ضده."

فتحت عينيها ببطء، وأنفاسها المضطربة تتردد في الغرفة. زفرت بهدوء، وأبعدت المقص قليلًا، ثم رفعت نظرها إلى المرآة.

خاطبت انعكاسها الأنامي بصوت خافت:" لقد حاولت جاهدة إخفاءك...

لكنني... أظن أنكِ الوحيدة القادرة على إنقاذي الآن."

قبل غروب الشمس بقليل، كانت يجور تسير ببطء بين المتاجر، تسأل أصحابها إن كانوا قد رأوا فتاة من أصل أنامي.

لكن الإجابة كانت واحدة في كل مرة... النفي برؤيتها .

بل إن بعضهم لم يكتفِ بذلك، بل سخر من السؤال نفسه، مستهزئًا بفكرة وجود أناميين داخل المملكة.

عقدت يجور حاجبيها بإحباط عندما وصلت إلى آخر متجر في الحي ، تنهدت باستسلام وهي تتمتم:" نبحث منذ أيام... لكن الأمر أصعب بكثير مما يبدو."

وفي اللحظة نفسها التي انتهى فيها بحثها، ظهر برقان ممتطيًا جواده.

اقترب منها، وكانت علامات الإحباط بادية على وجهه هو الآخر... هزّ رأسه نافيًا وقال:" لا أثر لها... ماذا عنكِ؟"

أجابته يجور بهدوء مثقل بالتعب:"وأنا كذلك."

امتطت جوادها، ثم سار الاثنان ببطء، يجوبان بنظراتهما بين الجونارِيين في الشوارع، لعلّهما يلمحان أثرًا أو خيطاً يدلهم عليها.

قالت يجور بعد لحظة صمت:" هل تظن أنها غادرت المملكة بالفعل؟"

أجاب برقان وهو يراقب الطريق أمامه:" هذا وارد... لكن رينا أكدت أن آخر رؤيا رأتها عنها في المنام كانت هنا، داخل المملكة."

فكرت يجور قليلًا قبل أن تقول :" لنبحث عن رينا... ربما علينا تغيير طريقة بحثنا."

في جهة أخرى، كانت رينا تسير بهدوء في حي قديم وفقير.

راحت تتأمل المنازل ذات الأبواب المتآكلة والنوافذ المتهالكة، وهي تقارن المشهد بما رأته في حلمها.

همست لنفسها:" يبدو أنني اقتربت..."

واصلت السير دون توقف... وعندما دخلت زقاقًا ضيقًا بدا مألوفًا لها على نحو غريب، شعرت لوهلة أنها على وشك الوصول لأول دليل قد يساعدها في العثور عليها ... لكن بعد دقائق وجدت نفسها مجددًا في السوق نفسه.

زفرت بضيق وهي تقلب عينيها:" أريد فقط أن أجد منزلها... لقد كنت قريبة!"

ثم أردفت باستسلام وهي تتابع السير:" شارف اليوم على الانتهاء... يبدو أننا سنستأنف البحث غدًا... لا يجب أن أتأخر عليهما."

بعد دقائق من السير ، لمحت يجور وبرقان ينتظرانها في المكان الذي اتفقوا عليه ، مدّت يجور يدها نحوها، فساعدتها على امتطاء الجواد والجلوس خلفها.

نظر برقان إليها بترقب، لكنها هزت رأسها نافية بإحباط.

قال برقان بهدوء مطمئن:"لا بأس... سنعاود البحث غدًا."

ابتسمت رينا ابتسامة خفيفة، يثقلها التعب والامتنان في آنٍ واحد.

انطلق الجوادان ببطء عائدين نحو القصر...

وفجأة، انطلق صراخ حاد من أحد المخابز القريبة.

توقف برقان فورًا، كما توقفت يجور، والتفتا نحو مصدر الصوت بعد أن أثار الصراخ انتباه المارة.

كان أحد الباعة قد انزلق أثناء تنظيف الأرض، فسقط فوق الطاولة التي يعرض

عليها الخبز... لتنقلب السلال وتتدحرج الأرغفة على الأرض، وتتسخ وتفسد في لحظة واحدة!

بدأ البائع يشتم ويلعن حظه بصوت عالٍ، بينما قال برقان بنبرة هادئة:" لو كان أقل توترًا لما حدث ذلك."

ردّت يجور وهي تراقبه بامتعاض:" يا للهول... طباعه حادة حقًا."

لكن، على عكسهما، كانت رينا تحدّق فيه بتركيز شديد.

وبعد لحظات قفزت من فوق الجواد وهرولت نحوه.

تبادلت يجور النظرات مع برقان باستغراب، وحاولت إيقافها، لكنها كانت قد ابتعدت بالفعل.

نزل برقان من فوق جواده، وتبعته يجور، ثم أسرعا خلفها.

وصلت رينا إلى البائع وبدأت تساعده في جمع الأرغفة المتناثرة على الأرض.

قالت بلطف:" هل أنت بخير؟ "

لكن البائع انتزع الخبز من يدها بخشونة وقال بحدة:"أعطيني هذا."

لم تكن نية رينا مساعدته حقًا...

كانت تريد فقط الاقتراب منه والتأكد.

وحين رمقها بنظرة غاضبة، كتمت ابتسامة كادت تظهر على شفتيها.

إنه هو...

نفس الرجل الذي ظهر في أحلامها مرات عديدة.

لا بد أنه يعرف الفتاة التي يبحثون عنها.

واصل البائع شتمه وهو ينظر إلى الأرغفة التي فسدت، فتنحنحت رينا محاولة جذب انتباهه.

لكنه نهرها بضيق:"إن لم تكوني هنا لتشتري شيئًا، فارحلي! يكفيني ما خسرته اليوم."

قالت رينا بهدوء:"أريد أن أسألك عن أمرٍ ما... وأرجو أن تجيبني."

زفر البائع بنفاد صبر:"لن أجيب عن شيء... ارحلي!"

عندها تدخل برقان، وقال بنبرة حازمة:" سنشتري كل الخبز الذي فسد... بثمنه الأصلي، إن أجبت على سؤالها."

التفت البائع إليه بعينين مشككتين:"اشتره أولًا... ثم سنرى بشأن ذلك ."

أخرج برقان كيسًا صغيرًا مليئًا بالعملات المعدنية.

فلمعت عينا البائع فورًا، وارتسمت على شفتيه ابتسامة جشعة.

لكن برقان تنحنح قبل أن يلقي نصف المبلغ فقط.

قال ببرود:"السؤال أولًا... ثم ستحصل على الباقي."

التقط البائع العملات بسرعة ووضعها في جيبه، ثم التفت إلى رينا.

ابتسمت رينا فورًا وقالت:" هل سبق أن رأيت فتاة في بداية عقدها الثالث ... تعيش وحدها، ولا تبدو من الجونباريين؟"

هز البائع رأسه نافيًا بلامبالاة:"لا."

ثم التفت إلى برقان وقال:" هيا... أعطني بقية المال."

عقدت رينا حاجبيها بانزعاج، لكن يجور قاطعتهم بحزم:" لن تحصل على شيء إن لم تعطنا معلومات أكثر."

قالت رينا وهي تحدق في البائع بثقة:" أنا متأكدة أنك التقيت بها من قبل... لقد كنت دائمًا تنهرها وتصرخ في وجهها."

ثم أضافت في سرّها:"أو هكذا بدا الأمر في أحلامي... لقد بدوت كطاغية. "

قطب البائع حاجبيه وهو يسترجع ذاكرته، ثم قال فجأة:" آه... أتقصدين تلك الخرقاء اليتيمة؟"

اتسعت عينا يجور وهي تنظر إلى برقان بدهشة.

هل يعقل أنهم توصلوا أخيرًا إلى خيط يقودهم إليها؟

تابع البائع بتهكم واضح:"هل اشتكتني لكم بالفعل؟"

قاطعت رينا بسرعة:"لا، لا... في الواقع..."

ترددت للحظة، فقد خشيت أن تخسر اعترافه إن أخطأت في الكلام، ثم أكملت بسرعة:"إنها مدينة لنا بمبلغ من المال... ونحن نحاول الوصول إليها."

ضحك البائع بسخرية وقال:"هذا متوقع... خسرت عملها وبدأت تستدين المال من هنا وهناك...تلك الفتاة لا شيء بدوني."

سألته رينا بلهفة:"إذًا... هل تعلم أين هي الآن؟"

كان البائع قد أخرج كيسًا من القش وبدأ يجمع فيه الأرغفة المتسخة، ثم قال بلا مبالاة:" لقد تركت العمل منذ فترة. تلك الفتاة... لتين... كانت تتصرف بغرابة منذ مدة."

ثم هز رأسه وأضاف بسخرية:"لو أنها فقط أيقظت زهرة النار داخلها، لكان حالها أفضل بكثير."

همهم برقان وهو يكرر الاسم بهدوء:"لتين..."

نظرت رينا إلى البائع باستغراب واضح:"ماذا تقصد بإيقاظ زهرة النار داخلها؟"

مدّ البائع الكيس إلى برقان وهو يطالبه بنظرة واضحة ببقية المال، وقال:"يبدو أنكم لستم من هنا... أخبروني، هل رأيتم جونار يًا بالغًا لا يجيد استخدام النار؟ حتى الأطفال يستطيعون إيقاظ الشرارة بداخلهم."

ثم لوّح بيده بملل:"الآن أعطني بقية المال... وانصرفوا."

قالت رينا بسرعة:"مهلًا... لدي سؤال..."

لكن البائع تجاهلها تمامًا...أخذ بقية المال من يد برقان، ثم استدار عائدًا إلى متجره، وأغلق الباب في وجوههم.

تقدمت رينا نحوه محاولة اللحاق به، لكن يجور أوقفتها بلطف قائلة:" لا بأس... لا أظنه سيتعاون أكثر من ذلك. يمكننا العودة لاحقًا."

أضاف برقان مؤيدًا:"ما عرفناه الآن يعوّض أيام البحث الماضية... على الأقل بتنا نعرف اسم من نبحث عنها."

قالت رينا بتردد:" لكن ربما يمكننا ..."

قاطعتها يجور :"يجب أن نعود إلى القصر قبل حلول الليل. أعدك أننا سنعود غدًا... وسنبحث بشكل أفضل عن المدعوة لتين."

في الداخل، دخل البائع متجره وهو يتفقد العملات في يده، وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه.

تمتم بسرور:" كاد ذلك الخبز أن يضيع هباءً. "

راح يعدّ القطع المعدنية واحدة تلو الأخرى وقال بسعادة:" لم أكن لأحصل على هذا المبلغ حتى لو كان الخبز طازجًا... يا لحظي!"

وفجأة...

دوى طرقٌ عنيف على باب المتجر.

التفت البائع بانزعاج واتجه لفتحه وهو يتمتم:"ألا تزالون هنا؟!"

لكن ما إن فتح الباب حتى تجمد في مكانه.

كان أمامه عدد من الرجال، يقفون بصمت ثقيل.

يتوسطهم رجل ضخم البنية، ذو حضور مخيف.

زاد من رهبة المشهد أنهم جميعًا كانوا متشحين بالسواد، وسيوفهم مثبتة خلف ظهورهم.

ابتلع البائع ريقه بصعوبة وهو يحدق بهم بارتباك واضح:"م... من أنتم؟"

لكن الرجل الضخم لم يجب.

اقترب خطوة واحدة فقط...

ثم اندفع إلى الداخل ممسكًا بعنق البائع بقبضة حديدية.

كارفيان بصوت بارد مخيف:" أخبرني... ما أخبرتهم به قبل قليل."

الفصل الثاني عشر

في المساء...

جلست الأميرة جلنار والأميرة يوران برفقة دجوار في الشرفة الواسعة، بينما وقفت خلفهما الملكة إيلان والملك ملاذ يراقبون الوفد الجوناري بدهشة.

كان أفراد الوفد يشعلون شعلات نارية ويطلقونها نحو السماء، فتتناثر هناك كنجوم متفجرة، ترسم بريقًا ساحرًا في العتمة.

على مقربة منهم، وقفت لتين جانبًا تؤدي مهمتها في حراسة الأميرتين.

زفرت بضيق وهي تراقب العرض، ثم أنزلت نظرها إلى يديها بصمت.

رفعت رأسها مجددًا، والتفتت حولها.

الجميع كان مشدوهًا بالألعاب النارية، منشغلًا بالبريق المتطاير في السماء.

بحثت بعينيها بين الصفوف عن الأمير باديس... لكنه لم يكن هناك.

وفجأة، توقفت خلفها الخادمة آزاديا، وانحنت قليلًا هامسة بحذر:"سيغادر الأمير القصر من البوابة الخلفية المطلة على الغابة... اذهبي خلفه."

همست لتين بدهشة:"كيف سأتتبعه ووجودي مطلوب هنا؟"

أجابت آزاديا بهدوء:"دعي الأمر لي... واذهبي."

ترددت لتين لحظة قبل أن تهمس:"ألن أقع في ورطة؟"

زفرت آزاديا بضيق ولم تجب.

فأردفت لتين بسرعة:"حسنًا... حسنًا."

وبالفعل، تسللت لتين بين الحشود بهدوء، ثم هرولت نحو غرفتها أولًا.

التقطت حقيبتها وسيفها، وبعد لحظات غادرت القصر، مظهرة للحراس قلادتها قبل أن تعبر البوابة.

توقفت على مسافة من المكان الذي توقعت أن يغادر منه الأمير، واختبأت تراقب بحذر.

وبعد دقائق، خرج باديس ممتطيًا حصانه الملكي، وانطلق به مسرعًا نحو الغابة.

تحركت لتين خلفه على الفور.

في البداية استطاعت تتبعه بين الأشجار... لكن بعد مسافة قصيرة اختفى تمامًا عن مجال رؤيتها.

توقفت وهي تلهث من التعب:"لا يجب... أن أفقد أثره."

حاولت الركض مجددًا، لكنها أدركت أنها أضاعت الاتجاه الذي سلكه.

توقفت مرة أخرى، تنظر حولها بقلق... ثم فجأة ابتسمت عندما سمعت صوت الأمواج يتلاطم من الجهة اليسرى.

تمتمت:"هل عاد إلى المكان نفسه...؟"

غيّرت اتجاهها فورًا واتجهت نحو الشاطئ.

وبعد أن تأكدت من خلو المكان، فتحت حقيبتها... وعيناها تلمعان بحماس.

على بعد مئات الأمتار...

كان باديس لا يزال يركض بحصانه بين الأشجار.

فجأة، توقف عندما سمع زمجرة خافتة تنبعث من بين الأحراش.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه، بينما سحب سيفه من غمده ببطء.

نزل عن حصانه، ثم ربت على عنقه وضربه برفق ليبتعد قليلًا عن المكان.

اتخذ وضعية الاستعداد وقال بنبرة هادئة:"نمر ... أم ذئب؟"

لم يطل الانتظار.

خرج ذئب من بين الأحراش مكشرًا عن أنيابه... ثم ظهر آخر... ثم آخر.

وخلال لحظات أحاط به عدد لا بأس به من الذئاب.

اسودّت عينا باديس تدريجيًا، وبرزت عروقه تحت جلده.

وفي اللحظة التالية... اندلع القتال ، اشتباك دموي سريع، تخلله عواء الذئاب ووميض السيف في الظلام.

لكن مع مرور اللحظات كان واضحًا أن كفة النصر تميل إليه.

وبعد أن سقط آخر ذئب أرضًا...عاد جسده تدريجيًا إلى حالته الطبيعية ، لكنه كان يلهث بقوة.

توجه بخطوات بطيئة نحو الشاطئ، وغسل وجهه ويديه من الدماء في مياه البحر.

ثم استلقى فوق الرمال يلتقط أنفاسه.

وبينما كان مستلقيًا... سمع صوت خطوات تقترب.

التفت بتعب...

لكن لم يكن هناك سوا حصانه يخرج من بين الأحراش متجهًا نحوه ، نهض باديس بهدوء واقترب منه، ثم ربت على رقبته برفق وقال:"هل نعود إلى القصر؟"

صهل الحصان كأنه يجيبه بالموافقة.

ابتسم باديس ابتسامة خفيفة، ثم امتطاه وهمّ بالانطلاق.

.

.

.

سارت بحذر بين الأشجار.

كان شعرها الأشقر، المموج قليلًا، قد جف بعد أن ابتل بالمياه...تناثرت خصلات مجدلة عشوائيًا بين باقي شعرها الطويل.

كانت لا تزال ترتدي فستانها الأزرق والأبيض، لكنها أضافت إليه بعض التعديلات البسيطة ولمسات من الحلي الذهبية.

تزينت قليلًا... وأخفت نصف وجهها بخمار أزرق شفاف مطرز بنقوش ذهبية دقيقة.

تمتمت لتين في نفسها بضيق:"لقد أضعت الطريق مجددًا... أين ذهب؟!"

مضت دقائق طويلة وهي تتجول بين الأشجار قبل أن تستسلم أخيرًا للبحث.

حينها لمحت بركة ماء تتلألأ وسط الظلال.

ولم يكن ذلك مجرد انعكاس ضوء... فالمياه كانت تتوهج فعلًا.

اقتربت منها وجلست بمحاذاتها، ثم غرست كفيها في الماء لترتشف منه قليلًا وتروي عطشها.

لكن في كل مرة تغمس يديها في البركة... كان التوهج يزداد.

اتسعت عيناها بدهشة.

حاولت مرة أخرى...

وفي هذه المرة اندفعت المياه كخيوط رفيعة مضيئة، تسلقت ذراعها ببطء حتى توقفت عند ندبة حرق قديمة.

وقبل أن تستوعب ما يحدث... بدأت الندبة تختفي.

اتسعت عينا لتين بذهول حقيقي، وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيها وهي ترى أثر الحرق يتلاشى تمامًا.

همست بإعجاب:"قدرات الأناميين... مذهلة حقًا."

اعتدلت في جلستها، وانحنت قليلًا فوق الماء لترى انعكاسها.

تأملت وجهها بشوقٍ حزين.

رفعت يدها تلمس خدها... ثم أشاحت بنظرها بعيدًا، وأخرجت خمارها لترتديه من جديد.

تمتمت في نفسها:"ألا يمكنني الهرب هكذا... فقط؟ بعيدًا عن أمور القصر والجيش... وعن استهزاء الجميع بي."

رفعت رأسها نحو الأشجار، وعيناها تلمعان بأمل خافت.

"حتى لو لم أعد... سيظن الجميع أنني متّ، أو أن قطاع طرق اعترضوا طريقي... لن تكون عودتي مهمة... إذًا لماذا لا أفعلها؟"

همّت بالنهوض.

ولأول مرة منذ زمن... شعرت بطعم الحرية.

بدأت تسير... ثم تحولت خطواتها تدريجيًا إلى هرولة خفيفة مليئة بالحماس.

لكن فجأة...

اعترض طريقها حصان.

شهقت بفزع، وتراجعت عدة خطوات إلى الخلف...رفعت نظرها إليه... لتتسع عيناها أكثر ، إنه الحصان الملكي.

تمتمت في نفسها :"مهلًا... هذا حصانه... حصان ذلك الأحمق... لكن أين هو؟"

راحت تجيل نظرها حولها بين الأشجار.

إن كان حصانه هنا... فلا بد أنه قريب.

هل يختبئ... ويراقبها؟

اعتدلت في وقفتها فورًا، محاولة أن تبدو متماسكة، فتقمصت هيئة هادئة، متظاهرة بالرزانة والحكمة.

ثم قالت فجأة بصوت واضح، وقد غيّرت نبرتها إلى نبرة أعمق قليلًا:"أعلم أنك هنا... اخرج ."

لكن في داخلها كانت أفكارها تضج بالفوضى.

"يا إلهي... ما الذي أفعله؟! حسنًا، حسنًا... أنا أتراجع...لا أريد هذا... لا أريد أن أكون زوجة ملك... أريد الهرب فقط... أرجوك لا تخرج..."

لكن قبل أن تكمل تذمرها و ندمها في سرها ، خرج باديس من بين الأشجار.

كان يحدق بها بذهول... وبرودة في آنٍ واحد، اقترب منها ببطء.

أما هي فواصلت التذمر في داخلها:"لا تقترب... لا تقترب... لا تقترب أكثر ، إن ظننت أنني سأتراجع خطوة إلى الخلف فلن أفعل... لن أبدو ضعيفة أمامك"

رفعت رأسها تنظر إليه بثبات.

حتى أصبح واقفًا أمامها مباشرة.

كان يحدق في عينيها بعمق... كأنه يبحث عن شيء ما فيهما.

وفجأة ابتسم ابتسامة انتصار خافتة، وهمس:"أنتِ."

لم تجبه لتين.

لكن في داخلها ارتفعت صرخة مذعورة:"من؟! من تقصد؟!، يا للهول... سأكون في ورطة إن عرف أنني لتين... أرجو أن تقصد تلك الأنامية."

ثم سألها باديس ببرود:"ما الذي تفعلينه هنا؟"

قالت لتين بنبرة ثابتة:"إن لم يكن هناك ما تحتاجه، سموك... فاعذرني، يجب أن أرحل."

لكنها صرخت في داخلها فورًا:"تحتاجه؟! تحتاجه؟! هل كان عليّ حقًا أن أقول ذلك؟!"

همّت بالابتعاد، لكنه استوقفها فجأة ممسكًا بيدها :" لا... مهلاً."

ارتعشت يدها بين أصابعه، فشعر بذلك على الفور.

تركها سريعًا وكأن شيئًا صدمه، ثم قال مرتبكًا:"آه... أعتذر."

اتسعت عينا لتين بدهشة، وتمتمت في سرها:"هل اعتذر؟... هل اعتذر لي للتو؟!"

قال باديس بعد لحظة صمت:"أنتِ... من أنقذتني."

صمتت لتين قليلًا.

وشيء من الارتياح تسلل إلى قلبها.

ابتسمت برقة خفيفة، حتى شعر هو بابتسامتها خلف الخمار.

ثم قالت برزانة:"لا بأس، سموك... كان ذلك من واجبي."

نظر إليها لحظة قبل أن يسأل:"ما اسمك؟"

تجمدت لتين.

وفي داخلها اندلع الذعر:"اسمي... اسمي؟! ما اسمي الآن؟!"

ثم ضحكت ضحكة خافتة خفيفة وقالت:"سأخبرك باسمي... في المرة القادمة التي نلتقي فيها."

رفع حاجبيه قليلًا وقال:"هل هذا وعد؟... سنلتقي مجددًا؟"

أجابت بهدوء:"لا أعلم... لكنني متيقنة أن هذا لن يكون لقاؤنا الأول."

ثم أضافت بخفوت:"على الأقل... بالنسبة لي."

نظر إليها بتعجب واضح:"أنتِ تتهربين... لماذا؟"

رفعت لتين نظرها نحو السماء المظلمة التي تتخللها قمم الأشجار، ثم قالت بتردد:"الوقت متأخر يا سموك... وأنا..."

توقفت لحظة قبل أن تكمل:"أنتمي إلى عائلة محافظة. ووجودي مع شاب... وحدنا في مكان كهذا..."

لم تكمل الجملة.

لكن المعنى كان واضحًا.

فهم باديس مقصدها، فتراجع خطوة إلى الخلف بهدوء.

ثم قال بعد لحظة:"هل يمكنني رؤيتك غدًا... بعد غروب الشمس؟"

ابتسمت لتين ابتسامة خفيفة، بينما فكرت في سرها:"إن ورطتني جلنار بطلب تعجيزي آخر غدًا... فسيكون ذلك مستحيلًا."

ثم قالت بصوت هادئ:"سأحاول، سموك... سأحاول."

بعدها انحنت برأسها قليلًا في تحية احترام...

ثم استدارت وغادرت.

.

.

.

فتحت إيلان عينيها على صوت أنين باكٍ.

كان الجناح غارقًا في العتمة، لا يبددها سوى ضوء القمر المتسلل من النافذة.

نهضت ببطء، والتفتت نحو زوجها ملاذ... فكان نائمًا بسلام.

أزاحت الغطاء عنها بهدوء، ثم نهضت من الفراش وخرجت من الجناح تتبع مصدر البكاء.

لكن ما أثار حيرتها... أنه لم يكن هناك أي حراس أو خدم في الممرات.

توقفت لحظة، ثم التقطت شعلة من الحائط وأشعلت بها شمعة ، لتضيء طريقها وهي تسير.

كان الصوت يقودها نحو القاعة الكبرى... ومع كل خطوة تخطوها... كان الأنين يزداد وضوحًا.

حتى أدركت أخيرًا أنه صوت فتاة... تبكي بحرقة...همست إيلان عندما وصلت إلى مدخل القاعة:"من هناك؟"

لكنها تجمدت في مكانها فجأة.

في منتصف القاعة... كانت تقف فتاة ترتدي ثوب زفاف ممزقًا وباليًا...اقتربت إيلان منها بحذر.

وفجأة رفعت الفتاة رأسها.

يوران.

قالت بصوت مكسور، وكأنها تتشبث بأمل يوشك أن ينهار:"لم يمت... لم يمت... أليس كذلك يا أمي؟"

وضعت إيلان الشمعة جانبًا واندفعت نحوها تحتضنها بقلق:" يوران! ما الذي تقولينه؟! وما الذي تفعلينه هنا؟"

لكن عندما استدارت يوران بجسدها كاملًا...رأت إيلان الدماء.

شهقت بفزع:"يوران! ما هذا؟!"

انفجرت يوران بالبكاء أكثر...كانت تنتحب بشدة حتى لم تعد كلماتها مفهومة بين شهقاتها المتقطعة.

حاولت إيلان تهدئتها، تمسح دموعها وتضمها إليها...

لكن فجأة...

توقفت يوران عن البكاء.

وتجمدت عيناها وهي تحدق في والدتها بنظرة مخيفة.

قالت بصوت غريب، كأنه يخرج من أعماق بعيدة:"اللعنة... قد بدأت."

ثم أضافت ببطء:"أنقذيه...كنتِ معه ... رأيتِ جسده الهامد ."

اقتربت أكثر وهمست:"أنتِ الوحيدة القادرة على إيقاف ذلك."

تراجعت إيلان خطوة إلى الخلف مذعورة.

لكن يوران تابعت، وصوتها يتردد في القاعة:"اتبعي... الرماد المتوهج ."

ترددت كلماتها في ذهن إيلان...

الرماد المتوهج ...

الرماد المتوهج...

وفجأة...

استيقظت إيلان فزعة من نومها.

كانت تلهث بقوة، ويدها تضغط على صدرها محاولة تهدئة نبضات قلبها المتسارعة.

استيقظ ملاذ على اضطرابها، فضمها إليه فورًا وقال بقلق:"مهجتي... كابوس آخر؟"

أسندت إيلان رأسها على صدره، بينما بقيت عيناها شاردتين في الفراغ أمامها ...

قالت بصوت خافت:"لم تراودني الكوابيس منذ أيام... ظننت أنها انتهت."

ثم أضافت ببطء:"لكن الليلة... عادت من جديد."

قال ملاذ محاولًا تهدئتها:"لا بد وأنه الإرهاق."

أومأت برأسها بتفهم ثم أغمضت عينيها مرة أخرى...لكن الكلمات ظلت تتردد في أعماقها.

~ اتبعي ... الرماد المتوهج ~.

.

.

.

لم يجافِ النوم عيني أورا تلك الليلة.

نهضت من سريرها أخيرًا، واتجهت نحو النافذة... وقفت خلفها عاقدة يديها خلف ظهرها، تحدق في الأفق الرمادي الذي يسبق الفجر.

وبينما كانت شاردة، لمحت حركة في الطريق المؤدي إلى القصر.

ضيّقت عينيها قليلًا...كانت كورين... تعود إلى القصر على ظهر جوادها قادمة من المدينة.

تمتمت أورا في سرها باستغراب:"هل بقيت طوال الليل في الخارج؟"

بعد دقائق، دخلت كورين مسرعة... كان الغبار لا يزال عالقًا بثوبها، لكن ابتسامة عريضة ارتسمت على شفتيها.

قالت بحماس:"سيدتي! أحمل لكِ أخبارًا."

التفتت إليها أورا بهدوء وسألت:"ماذا هناك؟"

قالت كورين، وعيناها تلمعان:"زفاف ملكي... بعد أسبوعين من الآن!"

ارتفعت حاجبا أورا قليلًا :"بهذه السرعة؟"

أجابت كورين بحماس أكبر:"بات الأمر وشيكًا!"

ابتسمت أورا ابتسامة خفيفة:"إذًا... لا بد أن نتدخل هذا الأسبوع."

هزّت كورين رأسها موافقة:"خلال أيام سيبدأ النبلاء بالقدوم من المماليك المجاورة... وعندها يمكننا دخول القصر بسهولة... كضيوف."

قالت أورا وهي تستدير نحو النافذة مجددًا:"جواسيسنا سيمهدون لنا الطريق أولاً."

ثم أضافت دون أن تلتفت:"وماذا عن الفتاة؟ هل بدأت تحركها بالفعل؟"

أجابت كورين بعد تردد خفيف:"سأتقصى أمرها... لكن ليس الآن."

همهمت أورا بصوت خافت، بينما تبدلت ملامحها قليلًا.

لاحظت كورين تغير تعبيرها، فسألت بحذر:"هل هناك ما يقلقكِ، سيدتي؟"

استدارت أورا ببطء، ونظرتها أصبحت أكثر حدة:"سنتحرك قبل ذلك."

عقدت كورين حاجبيها:"ألديكِ خطة أخرى؟"

ابتسمت أورا ابتسامة باردة.

ثم قالت ببطء، وكأنها تختار كلماتها بعناية:"هذا الزفاف... لا يجب أن يتم."

توقفت لحظة قبل أن تكمل:"لكن هذه المرة لن نهاجم القصر مباشرة ."

اقتربت خطوة، وعيناها تلمعان بخبث:"سنستهدف شخصًا واحدًا فقط..."

ثم همست بالاسم:"إيلان."

.

.

.

عادت لتين إلى القصر بعد أن غيّرت هندامها، واستخدمت كمية لا بأس بها من أوراق الكركديه لتعيد لون شعرها إلى ما كان عليه.

فتحت باب غرفتها وهي تزفر بتعب، ثم ألقت حقيبتها جانبًا بإهمال.

أشعلت الشموع واحدة تلو الأخرى، حتى امتلأت الغرفة بضوء خافت دافئ.

ثم ارتمت فوق سريرها وهي تتمتم بتعب:"يا إلهي... لا بد أنني فقدت صوابي."

تذكرت نظراته لها.

فعقدت حاجبيها، وقالت باشمئزاز وهي تحدق في السقف:"هل هو... معجب بي؟"

ثم هزت رأسها بسرعة:"لا... لا يمكن أن يكون ذلك حقيقيًا."

لكنها سرعان ما نهضت من مكانها وكأن فكرة طارئة أصابتها:"لكنه... طلب رؤيتي."

دفنت وجهها بين كفيها، وأرخت رأسها إلى الأسفل وهي تهمس باضطراب:"لماذا تدفعني للإطاحة بك يا باديس؟"

سكتت لحظة، ثم أضافت بصوت متعب:"أنا مشوشة... مشوشة للغاية."

ظلت تردد كلماتها بصوت خافت، حتى غلبها النعاس أخيرًا.

وفي جناحٍ ملكي آخر...

كان هناك من لم يذق النوم.

جلس باديس فوق سريره، يقلب في يده الصخرة النارية الصغيرة التي اعتاد استخدامها لتخفيف توتره.

كان يديرها بين أصابعه ببطء، قبل أن يضعها أخيرًا داخل الدرج بجانب سريره.

ثم شرد بنظره في الفراغ أمامه.

كانت صورتها لا تزال حاضرة في ذهنه...

تلك الأنامية.

تذكر كيف بدت مستمتعة بلمس مياه البركة، وكأنها تكتشف شيئًا عزيزًا عليها.

تمتم في نفسه:"هل كان عليّ أن أرافقها في طريق العودة إلى منزلها...؟"

ثم زفر بهدوء وأضاف:"لكنها بدت متوترة."

ساد الصمت للحظة.

ثم ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيه.

"لنلتقِ غدًا."

الفصل الثالث عشر

في الصباح...

بدأ الوفد الجوناري تدريباته في ساحة القصر، وبينهم كانت لتين ترتدي الزي الرسمي للحرس، تقف بين الصفوف بجدية ظاهرة... في الوقت ذاته، كان الملوك والأمراء عدا باديس يجلسون في قاعة الطعام يتناولون فطورهم بهدوء.

لا تزال جلنار منزعجة من تواجدها بالقرب منهم، لكنها أصبحت أقل اندفاعًا من السابق... على الأقل حتى يتم زفاف يوران ودجوار.

بعد لحظات، دخل باديس القاعة متأخرًا.

كان يرتدي الزي الرسمي لولي العهد، وقد صفف شعره إلى الخلف بعناية، مما منحه مظهرًا أنيقًا ومهيبًا.

ما إن رأته يوران حتى شرقت بطعامها من شدة الدهشة، بينما بقي دجوار يحدق فيه بصمت.

انتبه البقية لنظراتهما، فالتفتوا جميعًا نحوه.

همس ملاذ لإيلان:"لا أذكر أننا سنستقبل ضيوفًا اليوم..."

أجابت إيلان وهي ما تزال شاردة:"لا... لن نفعل."

ابتسمت جلنار، وكان الإعجاب واضحًا في صوتها وهي تقول:" الأمير باديس... أين كنت؟ هيا، اجلس بجانبي وتناول طعامك قبل أن يبرد."

همست مرجانة لإيلان بمرح:"يبدو أنه سيكون عامًا مليئًا بالأفراح."

نظرت إيلان بدهشة وقالت:"هل... كسب قلبها بالفعل؟"

لكن باديس لم يعر أيًا منهم اهتمامًا.

تقدم بهدوء وجلس في مكانه المعتاد، بجوار جلنار، وبدأ يتناول طعامه دون أن يرفع رأسه.

مالت جلنار نحوه وهمست:"هل أنت ذاهب إلى مكان ما اليوم؟"

أجاب دون أن ينشغل عن طعامه:"قد أفعل."

ابتسمت جلنار ابتسامة مغازلة وقالت:"خذني معك...أريد التجول قليلًا في المدينة... لم أزرها منذ أن وصلت إلى هنا."

همهم باديس ردًا، ما يزال منشغلًا بطعامه.

في تلك اللحظة، دخلت لتين على عجل واتخذت مكانها خلف جلنار كحارسة شخصية.

تنهدت بهدوء... ثم لمحت باديس من الخلف.

ضيقت عينيها قليلًا وهي تفكر في نفسها:"لماذا يتأنق هذا الأحمق هكذا في الصباح؟"

بلا سابق إنذار التفت باديس نحوها ، كأنه سمع ما دار في رأسها.

سارعت لتين بتغيير اتجاه نظرها إلى الفراغ أمامها، بينما تسارعت نبضات قلبها.

" لماذا ينظر إلي؟ هل... هل يسمع أفكاري؟"

هزت رأسها في سرها:"لا... بالطبع لا."

ثم أضافت بامتعاض:"ليس وكأنه عفريت... رغم أنني لن أستغرب إن كان كذلك."

بعد قليل، قُدمت التحلية.

ساد جو خفيف حول المائدة، وتبادل الحاضرون عبارات لطيفة، مباركين ليوران ودجوار، وتذكروا بعض القصص القديمة عن لقاء والدي كلاً منهما أول مرة .

كانت جلنار الأكثر تفاعلًا بينهم، تبالغ في ردود أفعالها وتطلق تعليقات مضحكة... في محاولة واضحة للتقرب من الأمير باديس.

لكن باديس أنهى تحليته بسرعة، ثم نهض وكأنه على وشك المغادرة.

"مهلًا!"، كان صوت جلنار.

توقف باديس والتفت إليها باستغراب... فاقتربت منه وهي تسير بمحاذاته، بينما تبعتها لتين بصمت.

قالت جلنار بابتسامة ناعمة:"إلى أين سنذهب اليوم... يا عزيزي؟"

أجاب باديس بابتسامة مصطنعة:"لمتابعة شؤون المملكة."

تجهمت جلنار وقالت بملل:"هذا ممل."

ثم غيّرت نبرتها إلى نبرة فاتنة وأضافت:"ألا يوجد مكان هادئ... بعيدًا عن فوضى السياسة؟"

اقتربت قليلًا وهمست:"سمعت أن مملكتك تضم بحيرات كثيرة... وجميلة."

رفع باديس حاجبه وقال:"ظننتك تكرهين البحيرات و البحار و اي شيء له علاقة بالغوص ."

ابتسمت جلنار وقالت:"بدأت أحبهم مؤخرًا."

ثم ألقت نظرة خاطفة خلفها وأضافت:"إنه أفضل بكثير من البقاء بين الدروع الحديدية والسيوف."

قال باديس بنبرة لعوبة:"حسنًا... ما رأيك؟ بعد الغروب سأخذك إلى مكان جميل."

اتسعت ابتسامة جلنار فوزًا:"حقًا؟"

أومأ برأسه بهدوء، وكأن الأمر لا يعنيه كثيرًا.

في تلك اللحظة، كانت لتين تقف خلفهما بصمت، تذمه في سرها :"أيها المخادع محبّ النساء! ألم تطلب مني أن نلتقي بعد الغروب؟ "

استدارت جلنار لتودعه، لكنها توقفت بعد خطوتين والتفتت نحوه من جديد :"وأين سأجدك؟"

أجاب باديس بثقة هادئة:" لا تقلقي... أنا من سيجدك أولًا."

ارتسمت على وجهها ابتسامة تجمع بين الغرور والإعجاب، ثم استدارت أخيرًا وغادرت.

همّت لتين أن تتبعها كعادتها، لكن باديس أمسك بذراعها وجذبها نحوه قليلًا.

اقترب منها وهمس بصوت منخفض:"لا تدعيها تخرج من جناحها اليوم."

عقدت حاجبيها بوضوح، ونظرت إليه باستغراب :"ماذا؟"

قال ببرود:"سأتغاضى عن تلك الليلة... وكل ما جرى بعدها."

توقف لحظة، ثم أضاف بنبرة حازمة:"إن تولّيتِ أمر جلنار فقط."

.

.

.

في تلك الأثناء...

كانت بعض المنازل قد اقتُحمت خلال الأيام الماضية.

رجال يظهرون للحظات خاطفة، يسألون عن فتاة تُدعى لتين... ثم يختفون كما ظهروا.

لكن بعد أن يُدلي أيّ مخبر بمعلومة حقيقية او مزيفة كان الموت يستقبله .

واحد تلو الآخر... موتٌ يبدو طبيعيًا.

سقوط من السلالم...

تسمم مفاجئ...

أو ما يبدو كأنه انتحار.

لكن الحقيقة كانت مختلفة... كارفيان ورجاله كانوا دائمًا يسبقون رينا وفريقها بخطوات.

ولهذا، كان اليأس يتسلل إليهم ببطء...الخيط الوحيد الذي قادهم يومًا إلى لتين... قد انقطع... ذلك الخباز، الرجل الذي أعطاهم أول دليل.

قيل إنه مات بعد أن تعثر وسقط من فوق السلالم.

على الأقل... هكذا رُويت الإشاعة .

أما الحقيقة... فلم يعرفها أحد.

مرّت الأيام.

بحث طويل... بلا نتيجة ، لا دليل ، لا أثر ، لا شيء... سوى اسمها.

كانت رينا تقف قرب النافذة تنظر إلى الخارج بشرود.

تنهدت بقلق، بينما وُضعت بجانبها طاولة صغيرة مليئة بالطعام الذي بالكاد

لمسه أحد.

قالت بصوت متعب:" هل... نعود الآن؟ "

كانت يجور تجلس بالقرب منها، ترتشف قليلًا من الحساء.

رفعت نظرها وسألت:" أتظنين أنها غادرت المملكة؟ "

تدخل برقان وهو يقضم فخذ دجاجة بلا اكتراث:" لا يبدو أنها عاشت حياة مريحة هنا... فمن الطبيعي أن تغادر."

يجور:"لكن... إلى أين؟"

ثم التفتت نحو رينا مكملة :" ماذا عن تلك الأحلام؟ ألا يمكنك العثور عليها من خلالها؟"

هزّت رينا رأسها بإحباط :" توقفت... منذ أن غادرنا سور أنتريستا."

تنهدت يجور بصوت خافت :" إذًا... أين يمكن أن تذهب؟ "

قال برقان وهو لا يزال يأكل:" عادةً، كل من يغادر المملكة يُسجّل اسمه في السجلات."

ثم أضاف بعد لحظة:" إلا إذا كانت قد اختُطفت... أو هُرّبت"

قالت يجور بقلق:" إن كانت قد هربت... فالإبلاغ عنها قد يوقعها في مشكلة، خاصة إن عادت يومًا."

رد برقان:"لكن ذلك سيجعل البحث أسهل... خصوصًا أننا نحن من سيقابلها."

هزت يجور رأسها وقالت بجدية:"لا تنسَ ما أخبرنا به الخباز"

توقفت لحظة قبل أن تضيف:"لقد بدت... جونارية."

ساد الصمت للحظة.

ثم تابعت:"قد يُحكم عليها بالإعدام... لانتحالها هوية مزورة."

توقف برقان عن الأكل أخيرًا.

بقي ينظر إلى الطعام أمامه بصمت...كانت يجور محقة ، إن أبلغوا عن اختفائها...وكانت فعلًا قد ارتكبت جرمًا كهذا، فقد يكونون هم... من قادها إلى حبل المشنقة.

راقبت رينا الحديث بصمت، تحاول أن تربط ما تراه مع أحلامها السابقة... وبشكل غامض، لمحت ومضات خاطفة من ذكريات لتين: كانت تتبارز داخل مكان يشبه الساحة العسكرية، ثم تشارك في سباق لصيد ذئب جبلي، برفقة آخرين يرتدون الزي ذاته.

همست في نفسها بدهشة:"هل كانت في مسابقة ما؟"

التفتت يجور لها باستغراب:"مسابقة؟"

ردت رينا :"هل أقيمت أي مسابقة خلال الفترة الماضية؟"

قال برقان متسائلًا:"وهل لهذا علاقة بالفتاة التي نبحث عنها؟"

أومأت رينا بثقة:"أظن أنها شاركت بمسابقة ما... لنبحث عن هذا الأمر!"

علّقت يجور:"دعِ الأمر لي..."

ابتسمت رينا وامتنانها واضح، ثم التفتت لبرقان:"هل تستطيع التقرب من الجنود والبحث في السجلات عن اسمها؟ فقط للاحتياط... لا يجب أن نهمل أي طريق."

أجابها برقان بثقة:"لا تقلقي... سأفعل ذلك."

أومأت له رينا بامتنان و ثقة مرة أخرى، ثم واصلت:"أما أنا فسأستكمل البحث

في المدينة، سأزور الأماكن التي زرناها سابقًا."

عاد بعض الأمل إليها، ورافقه شعور بالشهيّة، فتقدمت نحو طاولة الطعام وتناولت وجبتها على عجل، بينما كانت ترمق يجور وبرقان بنظرة متفائلة.

ابتسمت لهما من أسفل شفتها، فابتسما معها ثم عادا لتناول الطعام .

.

.

.

في الجهة الأخرى من المدينة، داخل حي متهالك، وداخل ذلك المنزل الذي كانت تسكنه لتين، جلس كارفيان مقابل فتاة شابة كانت تجثم على أطرافها، ترتعد خوفًا ودموعها تلمع في الضوء الخافت.

كانت يداها مقيدتين بمعدن غريب يعيقها عن استخدام قدرتها.

قالت بنبرة باكية:"أقسم أنني لم أرها منذ ذلك اليوم الذي طُردت فيه من العمل..."

اقترب منها كارفيان، وهو يهمهم ويدنو من الفتاة، مشبكًا أصابعه أمامه:"أنتِ... ومن؟"

ردت الفتاة بقلق واضح:"كنتُ وحدي... وحدي فقط!"

ضاق كارفيان بعينيه بانزعاج:"شخص آخر؟ مضيعة للوقت... تخلصوا منها."

حاولت الفتاة الصراخ، لكن أحد الرجال سبقها وكتم أنفاسها.

في نفس الوقت، ركضت زمرد وأوار بين الأزقة الضيقة، يبحثان عن وهج بعد أن فقدتا أثرها فجأة في السوق.

قالت أوار وهي تصرخ:"يا للهول! أين ذهبت؟"

أمسكت زمرد بسوار مقطوع من يدها:"إنها بمأزق! هذا السوار... هدية من والدها المتوفى... من المستحيل أن تفقده هكذا بإهمال!"

صرخت أوار بغضب:"هل اختطفت؟!"

أومأت زمرد بعينين تلمعان ببريق برتقالي:" سيكون هذا آخر يوم في حياته!"

ما إن دخلتا إحدى الأزقة الضيقة، حتى بدأت كلتاهما بالنداء باسمها بصوت عالٍ، علّهما تسمعهما و تجيب قبل فوات الأوان...

.

.

.

قبل الغروب بدقائق، حضر وفد من العاملات وهنّ ينقلن الإضاءات والزينة إلى داخل القصر، ومن بينهن كورين تحمل لفائف عديدة من الورود البيضاء... بدت عادية كباقي العاملات بزيهن الموحد الأزرق والأبيض، وشعرهنّ مرفوع بتسريحة مرتبة، لكن عقل كورين كان شاردًا بين ما دار بينها وبين سيدتها أورا هذا الصباح.

أورا بصرامة:"يجب أن تقيمي في القصر خلال الأسبوعين القادمين."

رفعت كورين نظرها بدهشة، فخرج صوتها منخفضًا:"ماذا؟"

أكملت أورا بلا أي اكتراث:"من المفترض أن يعود كارفيان خلال أسبوعين بالفتاة."

سألت كورين بقلق:"وماذا لو لم يجد الفتاة بعد؟"

أورا:"يجب أن يجدها... لقد أرسلت له فارسًا الليلة الماضية لإبلاغه بالعودة سريعًا قبل مراسم الزفاف."

أومأت كورين بصمت، مردفة:"آمل أن تسير خطتنا كما يجب."

التفتت أورا نحوها، ونظراتها حادة :"لذلك يجب أن تمهدي الطريق لدخول القصر وتهيئي مكان ابنتي."

قالت كورين:"أخبريني بخطتك يا سيدتي، وسأكون عند حسن ظنك."

ابتسمت أورا ابتسامة تقطر خبثاً ، ثم توجهت نحو صندوق صغير أمامها... وما إن فتحته، حتى أخرجت كرة دائرية تشبه صخرة منحوتة، تتدفق من بين ثناياها وهج ناري خافت. قربتها من وجه كورين وقالت:" بعد أسبوع من الآن، ستمهدين طريقًا لنقل صناديق من هذه الكرات، وتدسيسها بين الورود البيضاء... احرصي جيدًا على ألا يُكتشف أمرها."

همّت كورين بلمس الكرة، لكن أورا أبعدتها بحزم:"يجب أن تكوني حذرة جدًا عند استخدام هذه الأشياء."

سألت كورين بفضول:"هل هذا ما كان كارفيان يطوره خلال الأعوام الماضية؟"

أومأت أورا بفخر:"نعم."

ثم تابعت كورين بسؤال:"وما هذه؟"

أورا، بنبرة هادئة وباردة:"أسماها كارفيان... بالقنابل."

.

.

.

يوران، بعينين متسعتين:"لكن يا أمي..."

كتمت أنفاسها بمشهد درامي: "لا أستطيع التنفس!"

جلست إيلان أمامها بينما كانت الخياطة تأخذ قياسات يوران لتصميم الفستان الملكي، وتجرب عدة مشدات لتحديد الأنسب.

الخياطة، مقترحة:"هل نجرب المشد الأكبر حجمًا، سموك؟"

قبل أن تجيب يوران بالإيجاب، تدخلت إيلان بحزم:"لا، هذا جيد."

اتسعت عيني يوران ذهولًا:"لكنه ضيق!"

إيلان، بنبرة حازمة:"ستتبعين حمية غذائية خلال الأسبوعين المقبلين، وستنقصين بعض الوزن."

يوران بتذمر مجدداً :"لكن يا أمي..."

رمقتها والدتها بنظرة معاتبة، فتراجعت يوران بهدوء، مُجبِرة نفسها على الطاعة:"كما تريدين..."

بعد أن انتهت الخياطة من عملها، خرجت يوران أولاً وهي تمدد عضلاتها وتتمتم بتذمر، فجأة تسللت همسات خافتة إلى مسامعها:"يوران! هنا!"

ضيقت عينيها وتلفتت للخلف على الفور:"دجوار؟"

همس دجوار:"إلى يمينك!"

التفتت يوران، لكن الرواق بدا خاوياً:"ماذا ... أين أنت؟"

زفر دجوار:"بحقك يا يوران، انظري للأعلى قليلاً!"

رفعت نظرها باستغراب، لتجد دجوار جالسًا في فجوة نافذة زجاجية في السقف... كان من الصعب ملاحظة مكانه لعلوها، لكنه بطريقة ما انتبه لها وتسلق

نحوها.

يوران بذهول:"كيف وصلت لهناك؟"

دجوار، مبتسمًا:"الفضل يعود لوالدتي، فهي تجعلني أجد طرقًا غريبة للاختباء منها."

قهقهت يوران، ثم سألت باستغراب:"وماذا حصل؟"

دجوار يتنهد:"ألم تخبرك والدتك؟"

يوران، محتارة:"تخبرني بماذا؟"

دجوار، مستندًا على الحائط خلفه:"إنهما ينويان إقامة عشاء تحت ضوء القمر لكلينا."

يوران بحماس هادئ:"أين المشكلة إذًا؟"

دجوار، محاولًا التحذير:"برفقتهما..."

تجهم وجهها، وتبددت ابتسامتها وهي تتخيل نوع المواضيع والأحاديث المحرجة التي سيفتحانها:"إنهما بارعتان بجعل المواقف أكثر إحراجًا."

ارتفع صوت إيلان تدريجيًا وهي تودع الخياطة، ثم التفتت نحو الرواق الطويل:"يوران... نسيت إخبارك..."

قطعت كلامها حين لم تجد أحدًا، فأكملت باستغراب:"لقد غادرت منذ ثوانٍ؟ هل قطعت الطريق بهذه السرعة؟"

في الأعلى، كانت يوران تحتمي خلف دجوار، مختبئة من والدتها حتى رحلت، لتنهد الصعداء:"يا للهول!"

دجوار، وهو يهم بفتح النافذة:"يبدو أنني لست الوحيد الذي يعاني من الهروب

والاختباء طوال الوقت."

يوران وهي تضرب كتفه بخفة:"فقط لأسبوعين، وسيتغير الحال."

فتح دجوار النافذة، وأخرج نصف جسده، مدّ ذراعه نحوها:"هيا، امسكي يدي."

شهقت يوران بقلق:"أيها الأحمق! ماذا تفعل؟ ستقع!"

امسك دجوار يدها وسحبها برفق:"انه آمن، هيا."

خرج كلاهما، وما أن وطأت قدماها السور الضيق المؤذي لقمة سطح القصر حتى استندت بذعر للخلف، كقطة صغيرة عالقة فوق جذع شجرة.

أمسكها دجوار بهدوء، وأردف مطمئنًا:"لا تنظري للأسفل! فقط اتبعيني."

لم تستطع يوران الكلام، ولا حتى التفكير، يده التي أمسكت بها كانت دليلاً على الثقة... تبعته بثقة عمياء. وعندما استعادت رشادتها، وجدت نفسها تجلس في بقعة عالية وآمنة، وحولهم أشعل دجوار شموعًا داخل زجاجات لتضيء عتمتهم.

يوران، بابتسامة خجولة:"هذا جميل..."

دجوار، وهو يشير نحو السماء مستلقيًا:"أنتِ لم تري شيئًا بعد."

التفتت نحو السماء واستلقت، وبدأت النجوم تتلألأ واحدة تلو الأخرى كلما اشتدت العتمة.

مع ظهور آخر نجمة، سحرت عينا يوران وهي تنظر إلى السماء:"لطالما راقبت النجوم من نافذتي... لكن الآن وقعها على بصري... ساحر."

لم تنتبه لتوتره الخفي، ولو ركزت سمعها لاستطاعت سماع دقات قلبه تخترق صدره.

التفتت نحوه حين لم تجده يجيب:"هل نمت؟"

لكنها فوجئت به يجلس على ركبة واحدة، ويقدم لها خاتمًا.

يوران، وهي تغطي فمها من هول الصدمة:"الآن!؟"

دجوار، بنبرة صادقة :" أعلم أنّ الترتيبات تمضي كأنّ الأمر قد قُضي وانتهى... لكنّي لا أريد لزواجنا أن يكون قرارًا اتُّخذ عنّا، ولا طريقًا سِرنا فيه لأنه رُسم لنا... جئتُكِ اليوم لا بصفتي العريس الذي يبارك الجميع له، بل بصفتي رجلًا يخشى أن يربط مصيره بقلبٍ لم يختره عن يقين.

بعيدًا عن أعينهم... بعيدًا عن أصواتهم...

لو لم يكن هناك فستان يُخاط، ولا موعد يُحدّد، لو كان الأمر بيدكِ وحدكِ،

هل كنتِ تختارينني أنا؟ لا أطلب جوابًا يُرضيهم، ولا كلمة تُقال حياءً أو مجاملة... أريد جوابكِ النابع من داخلك بصدق "، لقد اجتهد بالفعل طوال الأيام السابقة ... لا بل الأعوام السابقة بتحضير و انتقاء كلامه جيداً لهذا اليوم ...

لم تجبه يوران بالكلمات، بل صفعته على رأسه بخفة:"هل حقًا تسألني هذا؟"

أومأ بحرج، فأكملت، وقد اجتاحها شعور بالجرأة :"لو لم يكن هناك أهلٌ ولا موعدٌ ولا فستان... ولو تُرك لي أن أبدأ الحياة من جديد... لاخترتك أنت... لأن قلبي، منذ زمن، قد اختارك... فلا تخشَ أن تكون فرضًا عليّ...

أنتَ اختياري."

لكن من كان يدري أن ذلك الاعتراف المريح سيكون دواءً يربط قلوبهما بتذكّره في الأيام القادمة...

الفصل الرابع عشر

لاحقتها لتين في أرجاء الجناح كله، تجمع حاجيات جلنار التي كانت تُلقى بإهمال على الأرض من صاحبتها.

جلنار بتذمر واضح:"لا يوجد ما أرتديه!"

رفعت لتين بعض الفساتين بين يديها تتفقدها بعناية، ثم قالت محاولة التهدئة:" لكن سموك، جميعها جميلة... فقط اختاري واحدة منها... ثم إن بالغتِ في زينتك، ألن يبدو إعجابك به واضحًا للغاية؟"

توقفت جلنار فجأة، وعقدت حاجبيها، ثم التفتت نحوها ببطء مريب:"هل... تغارين؟"

اتسعت عينا لتين بذهول:"ماذا؟ لا!"

ثم أضافت بسرعة محاولة استعادة تهذيبها:"سموك..."

تنهدت جلنار بغيظ وعادت لتقلب الفساتين.

في تلك اللحظة تمتمت لتين في سرها:"أنا بالكاد أسايرها... وذلك الأحمق يتوقع مني ردعها!"

وفجأة صرخت جلنار بحماس وهي تسحب فستانًا من بين الملابس:"وجدته!"

كان فستانًا ورديًا هادئ التفاصيل، لكنه ثقيل في القماش والمظهر.

التفتت لتين بفضول لترى أخيرًا ما الذي نال رضا الأميرة، وما إن التقت عيناها بعيني جلنار حتى رسمت ابتسامة مهذبة مرتبكة:"هل... هذا ما أعجبك سموك؟"

قالت جلنار بثقة وهي ترفع الفستان أمامها:"هذا اللون سيظهرني أكثر أنوثة...

سيعجب بي الأمير بالتأكيدا"

أومأت لتين بتفهم، بينما علقت في سرها:"ذلك الأحمق سيعجبه أي شيء... طالما أن فتاة ترتديه."

توجهت جلنار نحو زاوية تغيير الملابس، بينما جلست لتين على أقرب أريكة وألقت ما في يديها جانبًا.

تمتمت بانزعاج:"ليس من المنطق أن يلقي عليّ أعباءه لأتولاها... بينما هو يلهو مع أخرى."

أسندت رأسها إلى الخلف وأغمضت عينيها محاولة طرد الأفكار من رأسها... وما إن بدأت تهدأ أخيرًا،حتى دوى صوت جلنار:"ما رأيك؟!"

فتحت لتين عينيها سريعًا، ورسمت ابتسامة مصطنعة... لكنها ما إن نظرت إلى جلنار حتى اتسعت عيناها بدهشة.

لم يكن السبب جمال مظهرها المبالغ فيه...بل الفكرة التي خطرت فجأة في رأسها...فكرة... قد تجعل باديس يدفع ثمن استهتاره.

ارتسمت ابتسامة شيطانية خفيفة على وجهها.

جلنار بحماس:"هيا، ساعديني في تسريح شعري وارتداء مجوهراتي!"

أجابت لتين بحماس مفاجئ:"من حسن حظك يا سموك... فأنا أجيد تسريح الشعر ووضع الزينة... لقد عملت سابقًا في هذا المجال لفترة مؤقتة."

لم يمض وقت.طويل حتى بدأت لتين في تسريح شعر جلنار...كانت يداها سريعتين، وحركاتها دقيقة ومتقنة.

بعد لحظات، ابتعدت خطوة وقالت بثقة:"ما رأيك؟"

حدقت جلنار في انعكاسها في المرآة بدهشة:"يا للهول... ماذا فعلتِ؟!"

اختفت ابتسامة لتين للحظة، وخفق قلبها بقلق.

لكن جلنار التفتت فجأة نحوها...ثم باغتتها بعناق:"كيف فعلتِ ذلك؟! أنتِ بارعة أكثر من سيدات القصر!"

تنهدت لتين بارتياح بعدما كاد قلبها يتوقف للحظة.

ثم أجابت بهدوء:"سعيدة لأنه أعجبك... ولا بد أن يعجب بك الأمير... وإن لم يفعل... فلهو مجنون"

ابتسمت جلنار برضا واضح بعدما غذّى ذلك الكلام غرورها.

أخيرًا خرجتا من الجناح، فأردفت جلنار:"لننتظر هنا... لقد قال إنه سيجدني."

صمتت لتين لحظة وهي تفكر بحذر، ثم قالت:"انتظريني سموك... سأحضر شيئًا."

وهمّت بالابتعاد:"لن أتأخر."

ضيقت جلنار عينيها، لكنها لم تجد فرصة للاعتراض، فقد ابتعدت لتين بسرعة.

ركضت لتين نحو غرفتها أولًا، التقطت حقيبة كانت قد أعدتها مسبقًا لحالات الطوارئ كهذه، ثم تناولت معطفها الأسود.

ارتدت المعطف وهي تبتسم بخبث لم تعهده في نفسها.

وتمتمت:"تريد اللهو؟" ، ثم أضافت بخفوت:"لا بأس... لنلهو قليلًا يا باديس."

اكفهرّ وجه ملاذ، واحتقن بالدماء، وهو يقف وسط القاعة المحترقة التي اعتاد باديس استخدامها لكبح جماح قواه.

كانت آثار الدمار واضحة في كل زاوية: جدران متفحمة، أرضية متشققة، ورائحة دخان ما تزال عالقة في الهواء.

خلفه وقف عدد غير قليل من خدم القصر، رؤوسهم منحنية إلى الأسفل، وأكتافهم ترتجف بصمت ... لقد انكشف أخيرًا السر الذي حاولوا إخفاءه عنه طويلًا... خوفًا من إثارة غضب ولي العهد.

دوّى صوت الملك فجأة كالرعد:"أين هو؟!"

ارتعد الخدم والحراس، وتراجع بعضهم خطوات إلى الخلف.

لم يجرؤ أحد على الإجابة، فغضب الملك في تلك اللحظة كان كفيلًا بإسكات أي صوت.

لم ينتظر ردًا...استدار وغادر القاعة بخطوات حادة، فسارع الحراس للحاق به.

ومع مرور الدقائق، ومع حيرة الحراس من وجهته، اتضح أنه يتجه نحو جناح الأمراء.

لكن حين وصل...وجد الجناح فارغًا.

تنهد ملاذ بانزعاج واضح، ثم التفت إلى الخدم بنظرة ثقيلة.

قال بنبرة مشوبة بالغضب المكتوم:"منذ متى يفقد باديس سيطرته؟"

توقف لحظة، ثم أضاف بحدة:"لقد أخبرتموني أنه بخير، ولا حاجة للقلق... لكن ما رأيته من فوضى هناك...ذلك ليس طبيعيًا."

في تلك اللحظة، تقدم أحد الحراس على عجل، وانحنى باحترام أمام الملك:"لقد غادر ولي العهد القصر منذ دقائق، جلالتك."

فاشتدت ملامح ملاذ قسوة.

قال بحزم قاطع:"أغلقوا أبواب أسوار القصر جميعها." ثم أضاف بصوت منخفض لكنه آمر:"ولا تسمحوا لأحد بالدخول هذه الليلة."

استدار الملك وغادر جناح الأمراء، بينما انشغل الحراس بتنفيذ الأوامر...في تلك الفوضى، انسحبت إحدى الخادمات بهدوء بين الجموع ، كانت تلك الخادمة آزاديا.

وعلى شفتيها ارتسمت ابتسامة خفيفة... تشبه طيف نصرٍ صامت... كأن ما حدث... كان تمامًا كما أرادت.

.

.

.

في ذلك الأثناء، كانت لتين قد غادرت القصر بالفعل، تشق طريقها بين الأشجار بخفة وسلاسة، و تركض بخطوات سريعة نحو المكان الذي يفترض أن تلتقي فيه بولي العهد، وهي تشد حقيبتها إلى صدرها بإحكام.

لكن صوتًا مدللًا قاطع اندفاعها:" تمهلي! أنا لا أستطيع الهرولة بهذا الحذاء!"

توقفت لتين فجأة، وكأنها كادت تنسى أمر مرافقتها...التفتت قائلة بهدوء:"لقد اقتربنا، سموك."

تذمرت جلنار وهي ترفع أطراف فستانها عن الأرض:"كان يجب أن تستمعي لي بأن نمتطي الأحصنة! ماذا لو اتسخت أطراف ثوبي أو حذائي؟"

استدارت لتين نحوها، وعلى شفتيها ابتسامة مصطنعة تخفي ما يدور في ذهنها:" على العكس تمامًا، سموك... أليس هدفك هو التقرب من سمو الأمير؟"

هزت جلنار رأسها بالإيجاب :" نعم... لكن ذلك لا يمنعنا من امتطاء الأحصنة... فهي لحصصت لهذه الطرقات"

أجابت لتين بثقة مقنعة:"لقد غادر سموه بحصانه بالفعل... لكن حين تلتقيانه وترغبان بالعودة..."

توقفت لحظة، وابتسمت ابتسامة ذات مغزى.

شهقت جلنار بحماس:"سأمتطي حصانه... برفقته!"

ابتسمت لتين:"تمامًا...لنذهب الآن."

لكن جلنار لم تلبث أن ترددت مرة أخرى:"وماذا لو صادفنا ذئبًا أو حيوانًا مفترسًا؟"

رفعت لتين حقيبتها قليلًا وقالت بثقة:"لدي بعض الأسلحة هنا... ثم ألم تنسي أنني متدربة؟"

عبست جلنار قليلًا:"في المرة السابقة لم يكن هذا ما حدث."

رفعت لتين حاجبها وقالت بهدوء:"لكنني ما زلت أمامك... دون أن أفقد جزءًا من جسدي."

بدت الكلمات كافية لطمأنتها.

فقالت لتين مشيرة إلى جهة اليمين:"على بعد خطوات قليلة هناك بحيرة... سيكون الأمير بانتظارك"

توقفت جلنار فجأة:"هل... سأذهب وحدي؟"

أجابت لتين بهدوء:"إنه وقتكما... ولا ينبغي أن أتدخل."

قطبت جلنار حاجبيها:"وأين ستذهبين أنتِ؟"

قالت لتين ببساطة:"سأعود إلى القصر... لقد انتهت مهمتي."

اتسعت عينا جلنار بغضب:"هل ستتركينني حقًا؟"

هزت لتين رأسها نافية:"على العكس... لن أغادر حتى أطمئن أنكِ برفقة سمو الأمير...فهو خير من سيحميك."

ثم أضافت مطمئنة:"اذهبي الآن... سأكون خلفك على بعد خطوات"

ترددت جلنار في البداية، لكنها مع تقدمها بدأت تسمع صوت هدير المياه الخافت...كان الصوت عذبًا وساحرًا.

هدأها ذلك اللحن الطبيعي، وجذب انتباهها حتى نسيت أن تلتفت خلفها لتتأكد من أن لتين ما تزال تتبعها...واصلت السير بثقة...حتى ظهرت ملامح البحيرة أمامها.

في الجهة الأخرى، كان باديس جالسًا على ركبتيه قرب الماء، يمرر أصابعه فوق سطح البحيرة الهادئ.

كان ذهنه مشغولًا بتلك الأنامية... التي سيقابلها هنا بعد لحظات...فجأة شعر بشخص يجلس بجانبه...ووصلت إلى أنفه رائحة عطرها .

ابتسم ابتسامة صادقة، متيقنًا أنها هي ، ثم التفت ببطءلكن الصوت الذي سمعه لم يكن ما توقعه.

جلنار بحماس واضح:"لقد اخترت مكانًا جميلًا، سموك"

ضيق باديس عينيه، وتبددت ابتسامته تدريجيًا...وقبل أن يستوعب عقله ما يحدث، أكملت جلنار حديثها وهي تقترب من حافة المياه:"لماذا سبقتني إلى هنا؟"

كان سؤالها كافيًا ليوقظه من ذهوله... التفت إليها سريعًا وقال بحدة لم

يستطع إخفاءها:"ما الذي تفعلينه هنا؟"

تجهم وجه جلنار فورًا:"ما الذي تقصده؟"

أدرك باديس خطأه، فعدل نبرته سريعًا:"كنت أنوي... تجهيز المكان أولًا، ثم أعود إلى القصر لإحضارك."

تنفست جلنار براحة:"آه... لا بأس إذًا."

ثم عاد يسألها بنبرة أكثر حذرًا:"كيف وصلتِ إلى هنا؟"

أشارت جلنار بإبهامها نحو البحيرة، حيث كانت بقعة ماء راكدة فبدأت تغلي بهدوء تحت تأثير قدرتها:"لا تقلق، جئت برفقة حارستي الشخصية... لأول مرة أجدها مفيدة اليوم"

صك باديس على أسنانه، لكنه أجبر نفسه على الابتسام:"لتين... هي من أحضرتك؟"

لكن جلنار لم ترغب في إضاعة الفرصة بالحديث عن حارستها، فسارعت بتغيير الموضوع:"إذًا أخبرني... ماذا سنفعل هذه الليلة؟"

نهض باديس فجأة:"سنعود إلى القصر."

اتسعت عينا جلنار بدهشة:"ماذا؟! ألن نبقى هنا؟ هل انتهت نزهتنا بهذه السرعة؟"

على مسافة غير بعيدة...وقفت لتين تراقبهما.

كانت عيناها متوهجتين، وشعرها المبلل يتقطر منه الماء.

ارتدت فستانًا أبيض بسيطًا، بطبقة حريرية صفراء مبطنة تعلوها طبقة شفافة تتدلى من كتفيها حتى الأرض، بينما استقر حول خصرها حلي ذهبي رقيق.

كان الفرق بين مظهرها ومظهر جلنار واضحًا للغاية.

جلنار بدت فاخرة، ملكية...أما لتين فبدتْ هادئة... آسرة للنظر بطريقة مختلفة...همست لنفسها وهي تراقب المشهد:"لنرَ... ماذا ستفعل الآن"

ارتدت خمارًا شفافًا يتماشى مع لون فستانها الأصفر يخفي نصف وجهها السفلي، ثم بدأت تقترب ببطء.

في تلك اللحظة، أمسكت جلنار بذراع الأمير لتمنعه من المغادرة:" لنبقى قليلًا."

أجابها ببرود:" بقاؤنا هنا بلا حراسة خطر... سنعود لاحقًا، لكن مع الحرس"

كان يشعر بضيق واضح... لكنه في الوقت نفسه امتنَ في سرّه لأن الأنامية لم تظهر بعد...تقدم نحو حصانه وامتطاه.

مدّت جلنار يدها إليه...فنظر إليها بدهشة:"أين حصانك ..."، فلم تجبه سوا بأبتسامة بريئة ليردف بذهول :"هل جئتِ إلى هنا سيرًا؟"

أجابت بتذمر:"نعم... فهل ستتركني هكذا؟"

تنهد بصمت، ثم مد يده وساعدها على الصعود خلفه...لكن في داخله كان يتمتم بوعيد غاضب:"سأقتلك حتمًا يا لتين."

في تلك اللحظة تحديدًا...ظهرت لتين عند طرف البحيرة بهيئتها الأنامية.

كانت تخفي ابتسامة نصر خلف خمارها...انحنت لهما بهدوء واحترام... ثم تنحت جانبًا لتفسح الطريق...لم تكن تنوي إيقافهما.

بل فقط...زرع الشك في قلب باديس.

تجمدت ملامح باديس للحظة...شعر بحرارة الإحراج تتصاعد في صدره...إن كان قد أراد التقرب منها...فها هي الفرصة تضيع أمام عينيه.

قالت جلنار بدلال وهي تمسك بذراعه:"هل ستتحرك؟"

لكن باديس لم يرفع عينيه عن تلك الأنامية الواقفة أمامه.

ورأى بوضوح...الذهول في عينيها عندما خاطبته جلنار بتلك الطريقة.ثم أدارت وجهها سريعًا.

ضغط على أسنانه...وانطلق بحصانه فورًا، قبل أن تفعل جلنار شيئًا يزيد الموقف إحراجًا.

وقفت لتين تراقب ابتعادهما.

وفجأة...

صرخت بحماس:"نعم!!!"

بدأت تدور وترقص في المكان بفرح طفولي واضح...و بصوت مرتفع تخاطب نفسها:"أشعر بذلك أيها الأحمق!"

وللمرة الأولى في حياتها...لم تكبت الألم في داخلها.

لقد انتقمت أخيرًا...انتقمت ممن حاول تضييق حياتها.

ومن؟ولي عهد إنتريستا نفسه...اجتاحها شعور بالقوة والثقة...راحت تقفز هنا وهناك، كأنها أخيرًا تحررت من القيود التي كبّلتها طويلًا.

لم تعد تخفي نفسها...

لم تعد تخشى هويتها.

وأخيرًا،أنهت احتفالها بقفزة مفاجئة...داخل مياه البحيرة.

انطلق باديس بحصانه مسرعًا نحو القصر، بينما كانت جلنار تتشبث به من الخلف بذعر واضح.

صرخت وهي تكاد تفقد توازنها:"على مهلك!!!"

لكن باديس لم يبطئ سرعته، واكتفى بالقول بهدوء ثابت:"تمسكي جيدًا."

لو لم تكن جلنار صاحبة تلك المكانة المهمة، لكان قد تخلص من مرافقتها منذ وقت طويل... دون أي تردد.

وصل أخيرًا إلى بوابات أسوار القصر، فصرخ في الحراس:"افتحوا الأبواب!"

لكن...لم يأتِ أي رد.

عقد حاجبيه باستغراب وهو ينظر حوله:"ما الذي يحدث هنا...؟"

قالت جلنار وهي تنظر حولها بقلق مماثل:"أين الحراس؟"

جال ببصره في المكان...الساحة بدت خالية على نحو مريب، والبوابات... لم تتحرك.

شدّ لجام حصانه وأدار اتجاهه:"سنذهب إلى البوابة الخلفية."

بعد دقائق وصل إلى الأبواب الخلفية...لكنها كانت مغلقة أيضًا، تجمد في مكانه للحظة...شيء ما... لم يكن على ما يرام ، نزل من فوق حصانه، واقترب من الباب بخطوات حذرة، ثم طرقه بقوة:" افتحوا الأبواب! أنا ولي العهد باديس!"

لكن الصمت كان الجواب الوحيد، اقتربت جلنار منه وهمست بقلق واضح:"باديس... أنا خائفة."

ثم أضافت بتردد:"هل... علقنا في الخارج؟"

زفر باديس في سرّه بتذمر:"ألا يمكن أن يسوء الأمر أكثر من هذا؟"

ثم التفت إليها وقال:"ابقي هنا."

عبست جلنار فورًا:"إلى أين ستذهب؟"

لم يجبها...بل توجه مباشرة نحو السور وحاول تسلقه...لكن محاولته باءت بالفشل، مرّت دقائق طويلة، أعاد فيها المحاولة مرة بعد أخرى، حتى بدأ صبر جلنار ينفد.

تقدمت نحو الباب أخيرًا، وبدأت تضربه بقبضتها...ثم صرخت بأعلى صوتها:"لماذا لا تفتحون الأبواب؟! ألا يوجد حراس في الجهة الأخرى؟!"

ثم أضافت بغضب متصاعد:"هل تدركون حجم الورطة التي ستقعون فيها إن أصابنا مكروه؟!"

توقفت لحظة ثم صاحت:"ولية عهد جونار... وولي عهد إنتريستا خارج القصر!"

في تلك الأثناء، توقف باديس عن محاولاته، نظر نحوها قليلًا، ثم بدأ يقترب... إن فشلت محاولتها هي الأخرى...فلا مفر.

سيضطران لقضاء هذه الليلة خارج القصر.

وفجأة...خطرت له فكرة:"يمكنني تركها في أحد النُزل... ثم أعود إلى البحيرة."

شعر بشيء من الحماس يتسلل إليه...ربما لم تبتعد الأنامية بعد، لكن في تلك اللحظة تحديدًا...فُتحت الأبواب.

تراجعت جلنار خطوة إلى الخلف، حتى وقفت بمحاذاة باديس ، وبينما انفتح الباب ببطء...

ظهر خلفه الملك ملاذ...وكان يقف محاطًا بعدد كبير من الحرس...لكن ملامحه لم تحمل أي ترحيب، بل كان المشهد أشبه...باستقبال جيشٍ لعدوٍ على أبواب الحرب.

الفصل الخامس عشر

انهارت زمرد على قدميها وهي تئن من الألم، بعد ساعات طويلة قضتها في السير والهرولة بلا توقف ... وأمامها توقفت أوار في إحدى الأزقة، تنحني قليلًا وهي تلتقط أنفاسها المتقطعة.

قالت بصعوبة:" لقد بحثنا في كل مكان... عدنا إلى منزلها وانتظرنا هناك، ثم خرجنا نبحث مجددًا... سألنا كل من في الحي... الجميع! الجميع نفوا رؤيتهم لها."

رفعت زمرد نظرها إلى السماء المظلمة، وقد أثقل التعب ملامحها:"لقد تأخر الوقت... وبقاؤنا في الخارج هكذا خطر...لنعد إلى المنزل، وغدًا سنرى ماذا سنفعل."

أومأت أوار برأسها، واليأس يكسو تعابير وجهها:"نهضتا ببطء استعدادًا للعودة"

لكن أوار لم تستطع كبح قلقها:"ماذا لو أصابها مكروه؟"

تنهدت زمرد بضيق:"لا تجلبي الشؤم يا أوار."

قالت أوار بصوت مرتجف:"لكنها كانت معنا... وفجأة اختفت، ولم تظهر بعدها"ثم شهقت بقلق:"هل تظنين أنها سقطت في حفرة؟ أو ربما فقدت وعيها في مكان ما؟"

هزت زمرد رأسها:" لا توجد حفر داخل المدينة... لكن احتمال فقدانها للوعي يبدو منطقيًا."

لم تتوقف أوار عن طرح الاحتمالات، وهي تتخيل مصير صديقتهما وهج... وفي تلك اللحظة كانتا قد اقتربتا من حيّهما...فذلك الثلاثي نشأن معًا في نفس المكان.

لكن بدل هدوء الليل المعتاد، وجدت الأزقة مزدحمة بالناس، تجمعوا في منتصف الطريق...وصوت نواحٍ يمزق السكون.

تبادلت زمرد وأوار نظرة قلق...فهذا الصوت...

صوت والدة وهج...ركضتا بسرعة، تشقان طريقهما بين الحشود...لكن ما إن وصلتا،حتى تجمدتا في مكانهما.

كانت جثة وهج ملقاة في حضن والدتها، التي انهارت على الأرض تبكي وتصرخ باسم ابنتها.

اقتربت امرأتان من الحشد تتبادلان الحديث.

قالت إحداهما لمن جاءت للتو:"قيل إنها فقدت وعيها في منتصف الطريق... لكن لسوء حظها، عندما سقط جسدها ارتطم بصخرة مدببة... فماتت على الفور."

ردت الأخرى باستغراب:"لكن... كيف وصلت إلى هنا إذًا؟"

أجابت المرأة:"أحد التجار وجدها...كان يغلق متجره عندما لمح الدماء تتسرب أمام الباب، فتتبعها حتى وجدها هناك." ثم أضافت:"ولحسن حظه، تعرف عليها فورًا... فهو صديق لعائلتها."

رفعت المرأة الأخرى رأسها فرأت رجلًا مسنًا يقف قرب والدة وهج، فعرفت أنه التاجر الذي أعاد الجثة ، في تلك اللحظة انهارت أوار باكية، وركعت قرب صديقتها، تمرر يدها على وجهها.

أما زمرد...فبقيت واقفة في مكانها، تحدق بذهول، لم تستطع تصديق القصة التي سمعتها.

قالت في سرها:"هذا لا يتوافق مع ما حدث... لقد مررنا بجوار متجر ذلك التاجر عدة مرات اليوم... ولم تكن هناك أي جثة."

تقدمت ببطء نحو وهج...مدت يدها وأمسكت بمعصمها، ثم أخرجت السوار المقطوع من جيبها ولفته حول يد وهج من جديد.

انهمرت دموعها بصمت...وفي تلك اللحظة لاحظت شيئًا، أظافر وهج... كانت متأذية...علامات واضحة...كأنها قاومت،اتسعت عينا زمرد فهذا يدل على شيء واحد :"... هناك من قتلها."

رفعت بصرها ببطء نحو التاجر الذي أحضر الجثة:"هل... هو من فعل ذلك؟"

لكنها لم تكن تعلم أن عيونًا أخرى تراقب المشهد، من بين الحشود، وقف كارفيان بصمت، يراقب ما يجري...وعندما تأكد أن الجميع قد اقتنع بقصة موتها...استدار بهدوء ليغادر.

لكن فجأة...دوّى صوت صراخٍ حاد في المكان.

فتوقف كارفيان في مكانه... والتفت ، صرخت زمرد بصوتٍ اخترق ضجيج الحشد:" وهج قُتلت! لم تفقد وعيها كما يقولون!"

رفعت أوار رأسها ببطء، وقد احمرّ وجهها من البكاء، وقالت بصوت متحشرج خافت:"ماذا...؟"

أما والدة وهج فصمتت للحظة، تلتفت نحو زمرد بذهول، فيما لم تتوقف دموعها عن الانهمار، لكن كلمات زمرد لم تجذب انتباه كارفيان وحده...

بل لفتت انتباه شخصٍ آخر أيضًا... رينا.

تخلى كارفيان عن حذره قليلًا، واقترب بهدوء بين الحشود، مصغيًا لكلمات تلك الفتاة ... يبدو أنها قد تكون خيطًا آخر يقوده إلى لتين.

في تلك الأثناء، تسارعت أنفاس رينا حين لمحته بين الناس...خفضت رأسها بسرعة، وأخفت ملامحها جيدًا تحت قلنسوة معطفها، كان الاقتراب مخاطرة...

لكنها مع ذلك تقدمت خطوة أخرى.

في المقابل، واصلت زمرد حديثها دون أن تعلم أن عيون الموت قد وقعت عليها، قالت بانفعال :"وهج صديقتي منذ الطفولة... أعرفها كما أعرف نفسي! لم تكن تعاني من أي مرض قد يجعلها تفقد وعيها!"ثم تابعت، وصوتها يرتجف:" لقد كانت معنا هذا الصباح... لكن لثوانٍ فقط اختفى أثرها!"

وقصّت ما حدث كاملًا، علّ أحدًا من الحاضرين يساعدهم في كشف الحقيقة... ابتسم كارفيان ابتسامة خفيفة عند زاوية فمه...ثم انسحب بهدوء من بين الحشد.

كادت رينا تتبعه، لكن عينيها عادتا نحو زمرد، التي بدت وكأنها تفقد سيطرتها تحت وطأة الصدمة لفقدان صديقتها.

قالت رينا في سرها:"لقد فعلها... قتل تلك المسكينة."ثم أضافت بقلق:"ولا بد أنه دور تلك الأخرى .."

أما الناس...فقد بدت على وجوههم علامات الشك وعدم التصديق...وبدؤوا يتفرقون واحدًا تلو الآخر...حاولت أوار إيقاف زمرد وسحبها إلى الداخل.

قالت بإلحاح:"توقفي عن هذا."

صرخت زمرد بانفعال:"إنهم لا يصدقونني! أولئك الحمقى!"

زفرت أوار بإحباط:"كفى... لنتوقف عن الكلام... ألستِ أنتِ من قلتِ إن احتمال فقدانها للوعي يبدو منطقيًا؟"

صمتت زمرد فجأة...وقد خمد غضبها لتحل محله مرارة ثقيلة... فعادت أوار لمساندة والدة وهج.

وفي تلك اللحظة،أردف صوت هادئ خلف زمرد:"أنا أصدقك."

التفتت زمرد بسرعة، وعيناها متسعتان بدهشة:"حقًا؟"

أومأت رينا برأسها:"نعم... لكنني بحاجة إلى مساعدتك لنقبض على القاتل."

همست زمرد بارتباك:"القاتل..."

اقتربت رينا خطوة وهمست:"هشش... قد يكون قريبًا منا، لهذا أريدك أن تأتي معي... ستكونين أكثر أمانًا."

ورغم أن زمرد شعرت بارتياح لأن شخصًا واحدًا على الأقل صدّقها...إلا أن الارتباك تسلل إلى قلبها.

من تكون هذه المرأة الغريبة التي تطلب منها مرافقتها؟قالت بحذر:"إلى أين سنذهب؟"

ابتسمت رينا ابتسامة خفيفة وقالت:"لن أجبرك...القرار يعود لك."

ضيّقت زمرد عينيها وقالت ببرود:"كل القتلة يقولون ذلك لضحاياهم."

عقدت رينا حاجبيها بدهشة...فهذه أول مرة يتهمها أحد بالقتل:"ماذا؟... مهلاً أيتها الشابة!"، ثم أكملت بحدة خفيفة:" اختاري كلماتك جيدًا قبل أن أتراجع عن فكرة إنقاذك."

زفرت زمرد بضيق...ثم التفتت للخلف فجأة...وانطلقت تركض مبتعدة.

صرخت رينا بقلق:"مهلًا! إلى أين تذهبين؟! هذا خطرا!"

لكن زمرد لم تتوقف، أطلقت العنان لقدميها وهي تركض في الأزقة المظلمة، ومع مرور الدقائق...

بدأ شعور غريب يتسلل إليها...خطوات...خطوات عديدة، تتبعها.

كانت تسمع أصوات حركة من حولها...لكنها لم تستطع رؤية أحد، انعطفت

زمرد بسرعة نحو زقاقٍ آخر، محاولة الابتعاد عن الأصوات التي تلاحقها ، لكن لسوء حظها...كان الزقاق مسدود النهاية.

توقفت فجأة، وقلبها يخفق بعنف حتى خُيّل إليها أنه سيتوقف في أي لحظة.

حينها بدأ ظلٌ طويل يتراقص على الجدار، تتلاعب به ألسنة اللهب المنبعثة من مشاعل الطريق، كان الظل يكبر... ويكبر...مع اقتراب صاحبه.

وسرعان ما اتضح أنه رجلٌ ضخم البنية، تراجعت زمرد ببطء إلى الخلف، عيناها معلقتان بذلك الظل المخيف، وهي تستعد لمصيرٍ مجهول...رفعت يدها قليلاً...تتهيأ لقذف النيران نحوه إن اقترب أكثر.

وفجأة ظهرت رينا من العدم... أمسكت بذراع زمرد بقوة وسحبتها معها إلى داخل أحد المنازل المهجورة، بعد أن اقتحمته عبر الزقاق المجاور.

ما إن دخلتا حتى أطبقت رينا يدها على فم زمرد، تشير لها بالصمت.

وفي الخارج ظهر كارفيان، وصوته يمزق سكون الليل وهو يصرخ برجاله:"جدوها حالًا!" ،انتفض جسد زمرد رعبًا عند سماع تلك الكلمات، لكن رينا شدّت على ذراعها قليلًا، محاولة طمأنتها وإجبارها على الهدوء.

مرت لحظات ثقيلة...قبل أن تخفت الأصوات تدريجيًا ويبتعد كارفيان مع رجاله.

عندها فقط ابتعدت رينا قليلًا عنها...لتلاحظ أن وجه زمرد قد ابتلّ بدموعٍ صامتة...همست زمرد بصوتٍ خافت مرتجف:"من... من هؤلاء؟"

أجابتها رينا بهدوء:"أشخاص... لم يكن يجدر بك لفت انتباههم."

ثم نظرت إليها مباشرة وأضافت:"والآن... هل ستأتين معي؟"

ترددت زمرد لحظة قصيرة...قبل أن تومئ برأسها موافقة.

لم يجافِ النوم عيني إيلان تلك الليلة... تقلبت في فراشها بقلق، ثم التفتت نحو الجهة الأخرى من السرير حيث يعتاد ملاذ النوم... لكنها لم تجده.

رفعت رأسها قليلًا، لتلمحه واقفًا قرب النافذة، غارقًا في شروده... نهضت بهدوء واتجهت نحوه.

قالت بصوتٍ خافت:"متى استيقظت يا عزيزي؟"

التفت إليها ملاذ وقال بتعجب:"ألا زلتِ مستيقظة؟"

اقتربت منه إيلان، ومدّت يدها تمسد برفق على ذراعه، تستشعر ثقل الهموم التي تثقل قلبه...لم تكن بحاجة لمعرفة تفاصيلها...فالمملكة بأكملها على عاتقه، وهذا وحده كافٍ لطرد النوم من عينيه.

قالت برفق:"هل تفكر بمصير إنتريستا مجددًا؟"

ابتسم ملاذ ابتسامة خفيفة:"نعم."

لم يشأ أن يخبرها بحقيقة ما يحدث مع ابنهما... لكنه أفصح عن سرٍ آخر :" مملكة الرياح... كادرن. منذ عدة شهور أمنها الداخلي تزعزع، وقد انقلب الشعب على العائلة الحاكمة."

شهقت إيلان بقلق:"ماذا حدث لهم ؟"

أجاب ملاذ بهدوء:"لقد نفيت العائلة المالكة... ويتولى الحكم الآن إحدى إخوة الملك يملك نفوذًا أكبر."

تجهمت ملامح إيلان قليلًا:"ولماذا يشغلك هذا الأمر في مثل هذا الوقت إن كان قد مضى عليه فترة طويلة ؟"

تنهد ملاذ وقال:"لأن العائلة المالكة المنفية أرسلت طلبًا... للعيش داخل أراضينا."

اتسعت عيناها:"ألن يثير ذلك عداوة مباشرة مع مملكة كادرن؟"

أجاب بهدوء:"بلى."

قالت بتردد:"هل يمكنك رفض الطلب؟"

ملاذ :"أستطيع... لكن..."، ثم صمت يفكر .

قاطعت صمته بفضول تحثه على الإكمال :"لكن ماذا؟"

تنهد ملاذ مرة أخرى، ثم استدار مبتعدًا قليلًا عن النافذة:" لنعد إلى النوم... لقد أرسلت هذا الصباح رسولين لتقصي الحقيقة... وبعدها سنقرر ما يجب فعله"

قالت إيلان مبتسمة بضعف:"لا أظنني سأستطيع النوم الآن."

اقترب منها ملاذ قليلًا وقال بنبرة دافئة:"ولماذا؟ ما الذي يشغل ذهن مهجتي؟"

ابتسمت إيلان وقالت:"أنا سعيدة بزواج يوران من دجوار..."

ثم صمتت لحظة، شاردة الفكر...فحثها ملاذ بلطف:"إذًا؟"

رفعت بصرها نحوه:"ما رأيك بولية عهد جونار... جلنار؟" تابعت:"سيتم توحيد المملكتين إن تم الزواج."

ابتسم ملاذ ابتسامة خفيفة، وكأنه يستعد لكشف سر:"في الحقيقة... كان ذلك السبب الرئيسي للتحالف بين المملكتين، محاولة لتقريب الأميرين ."وأضاف:"إرسال الوفد لم يكن إلا لحماية الأميرة جلنار"

اتسعت عينا إيلان بدهشة ثم عقدت حاجبيها قائلة:"حمايتها ممن؟ منا؟"

هز ملاذ رأسه:"لا... بل من قدراتها." ثم تابع موضحًا:"أخبرني الملك قبس قبل وصوله أن جلنار تفقد السيطرة على نيرانها أحيانًا...كما أنها تفتقر إلى الخبرة في الحكم والسياسةو الحروب ." صمت لحظة قبل أن يكمل:" وهذا يضع مملكة جونار أمام مستقبلٍ مجهول... خاصة إن تآمر الوزراء عليها أو خانوا ولاءهم"

ثم أكمل بنبرة هادئة :" لذلك يرى الملك قبس في باديس أملًا... ليحمي ابنته ويحمي حكمها."

تنهدت إيلان بإعجاب:"أتفق مع رؤيته."ثم قالت بفخر:"باديس شاب قوي... وقدرته عظيمة... سيقودها إلى الطريق الصحيح بلا شك"

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي ملاذ...لكنها كانت ابتسامة مصطنعة، ففي داخله كانت آلاف الإنذارات تصرخ.

كيف يخبرها...أن باديس نفسه بدأ يفقد السيطرة؟وأن تلك القوة التي يعوّل عليها الجميع...قد تكون سبب هلاك المملكة، وهلاك جلنار... ومملكتها أيضًا ، لكن ما لم يعلمه كلاهما...أن تلك الليلة الهادئة لم تكن سوى واحدة من الليالي القليلة المتبقية قبل الانفجار العظيم الذي سيقلب كل شيء.

فالقنابل...كانت قد بدأت بالفعل عدّها التنازلي منذ هذه اللحظة، في تلك الأثناء...

كان باديس جالسًا على سريره، يحدق في سقف غرفته، فحين التقى بوالده قبل ساعات...

~ وفجأة فُتحت الأبواب بعنف، تراجعت جلنار خطوة إلى الخلف، لتقف بمحاذاة باديس.

وعند المدخل...وقف الملك ملاذ، تحيط به مجموعة من الحراس، لكن

استقبالهم لم يكن وديًا...بل كان أقرب إلىَ استقبال ساحة حرب.

اقترب أدرم أولًا، موجّهًا كلامه للأميرة:"سموك... اتبعيني، سأرشدك إلى جناحك."

التفتت جلنار نحو باديس مودعةً بخفة:"عُمت مساءً، سموك."

لكن باديس لم يلتفت إليها، عينيه ظلت متشبثتين بنظرة والده الغاضبة، اقترب منه بهدوء :"أبي..."

أشار ملاذ بإصبعه نحو القاعة السرية، المكان الذي كان يتدرب فيه باديس:"ما أحدث من فوضى ودمار هناك... هل هذا من فعلِك؟"

لم يتردد باديس:"نعم."

زمّ ملاذ شفتيه، ولم يستطع قول المزيد، ثم عاد إلى الداخل تاركًا ابنه وحيدًا خلفه.

تمتم باديس متذمّرًا:"سيكون صباحًا سعيدًا للغاية..."

اقترب أربعة حراس منه، وقال الأول بجدية:"لقد أمر جلالته بعدم خروجك من القصر حتى موعد الزفاف."

ابتسم باديس بخفة:"آه... هذا فقط؟ ظننت أن الأمر سيكون أسوأ."

تابع الحارس:"وأيضًا... عدم مخالطتك الآخرين أو مغادرة جناحك."

سَرَت موجة غضب في باديس، واحتقنت وجهه بالدماء:"ماذا! هذا ليس عدلاً! أنا..."، التفت ليجد والده يحدق به من بعيد، غاضبًا كأنه يراقب كل رد فعل، فشعر باديس وكأنه تحت اختبار صارم.~

زفر بانزعاج، غطى وجهه بكلتا يديه، وتمتم:" ماذا! هل أصبحت الآن الأميرة التي تنتظر فارسها لينقذها!"

في تلك اللحظة، طُرق باب شرفته... التفت باستغراب، ليجد جلنار واقفة هناك، تشير له بفتح القفل.

تمتم متذمرًا:"وها قد جاء المنقذ"

هرول بسرعة، ففتح باب الشرفة، وظل يسد المدخل بجسده، وهو يقول ببرود:"تفاجئيني مؤخرًا بأماكن تواجدك."

ابتسمت جلنار بحماس، مشيرة نحو شرفة يوران القريبة:"لقد قفزت فقط..."

أخرج باديس رأسه، ليجد يوران تراقبه بقلق... وعندما التقت عيناه بعينيها، فهم معنى ما تقول بخفوت:"تلك المجنونة اقتحمت غرفتي وقفزت لشرفتك..."

جلنار، وقد احمرت وجنتاها، قالت متلعثمة:"هل ستدخلني أم سأبقى هكذا في الخارج؟"

باديس بهدوء ساخر:"موعد في جناحي؟ هل هذا لائق، سموك؟"

ارتبكت جلنار، وظهرت علامات الإحراج على وجهها:"لا... لم أقصد!"

عاد باديس للداخل، قائلاً بهدوء:"لا يهم... طالما أنه لم يراك أحد"

حينها خفق قلب جلنار، وبدأت تتخبط مشاعرها... وفجأة، طُرق الباب. ..اختبأت خلف الستائر، بينما اقترب باديس ببطء ليفتحه.

الزائر الغريب؟ كانت لتين، لا تزال ترتدي زيها العسكري، وشعرها الأحمر مربوط فوق رأسها.

أجابت باحترام:"هل سمو الأميرة جلنار بخير؟"

اقترب باديس قليلاً عبر الباب:"ولماذا تظنين أنها في جناحي؟"

تنحنحت لتين، وهي تلقي نظرة نحو اليمين:"لقد رأيناها جميعًا... وهي تقفز

من شرفة الأميرة يوران."

عقد باديس حاجبيه، والتفت نحو اليمين، فلاحظ داميان وبعض رجال الوفد الجوناري والأوكينين واقفين على مسافة.

تمتم باديس بصوت منخفض، لتسمعه لتين فقط:"لقد أفسدتي ليلتي... أعدك أنك لن تفلتي من هذا."

من يسمع كلامه قد يظن أنه موجّه إلى جلنار، لكنه في الحقيقة كان تهديده الصامت عن إفسادها لموعده مع تلك الأنامية.

صرخ فجأة، موجّهًا كلامه بوضوح نحو جلنار:"اخرجي... الجميع رآك وأنتِ تقفزين! إنهم هنا للتأكد من سلامتك."

صرخت جلنار باستغراب، وبفعل دفعة جسدها إلى الأمام تعثرت وسقطت على كفي يديها.

اقتربت لتين سريعًا، وساعدتها على النهوض بهدوء، ثم انطلقتا معًا، والجميع يتبعهما.

أغلق باديس باب جناحه بإحكام، وأمر الحراس بعدم السماح لأي أحد بإزعاجه خلال تلك الليلة، بينما بقيت عينيه متوترة ، تراقب الظلال من بعيد عبر الشرفة ، وكأن شيئًا ما لم ينته بعد...

الفصل السادس عشر

بعد مرور الأسبوع الأول ...

صرخ عجوز جوناري في شاب نحيل البنية:" ما كل هذا التباطؤ! هيا أسرع!"

تجعدت ملامح الشاب من شدة التوتر، ولم يجرؤ على الرد، وهو يهرول بسرعة نحو المتجر حاملاً على ظهره صندوقًا خشبيًا ثقيلاً...وصل أخيرًا أمام العجوز، وأسقط الصندوق على الأرض لتتصادم حوافه بقوة.

صرخ العجوز بذعر:"على رسلك!" ثم اقترب من الصندوق ليتفقد محتوياته، وعندما وجد أوانيه الطينية سليمة، زفر بارتياح... ثم التفت نحو الشاب بعينين حانقتين:"لقد نجوت... وإلا أقسم أن كُسرت إحداها، ستدفع ثمنها أضعافًا!"

أجاب الشاب متلعثمًا:"أعتذر، سيدي..."

أكمل العجوز:"هل هذا آخر صندوق؟"

أومأ الشاب بالإيجاب... اقترب العجوز منه مخرجًا بضعة عملات:"هذه أجرتك! وأخبر رئيسك أن يحضر لي المرة القادمة رجلاً ذو بنية أقوى!"

ابتلع الشاب غصته، وأمسك بأجره... لكنه ما أن ابتعد قليلًا، حتى شعر بيد قوية تسحبه فجأة إلى زقاق ضيق ذو رائحة نتنة ومظلم يكاد لا يصل إليه نور.

أطبق كارفيان على عنقه، رافعًا رأسه للأعلى:" كن متعاونًا، ولن نقتلك."

بصعوبة أومأ الشاب بالإيجاب، قبل أن يكمل كارفيان بصوت مهدد:"إن صرخت، سأقتلع لسانك قبل قلبك!"

سقط الشاب أرضًا وهو يحاول استعادة أنفاسه، وعندما اقترب كارفيان منه، أخرج الشاب أمواله بسرعة، مردفًا:"هذا كل ما أملك... أقسم لك!"

قهقه كارفيان بسخرية:"لا أريد أموالك."

ازدرد الشاب ريقه، وبدأ يحدق برجلين آخرين يقفان خلف كارفيان:"ماذا تريدون إذاً ؟"

أجاب كارفيان ببرود وهو يخرج رسماً تقريبياً لملامح لتين :" معلومات عن فتاة تُدعى لتين."

اتسعت عيني الشاب باستنكار، بدا الاسم مألوفًا له.

تابع كارفيان بحزم:"هل تعرف أين هي؟"

تلعثم الشاب للحظة، ثم تذكر شيئًا وهو يحدق في الرسمة :"هل تقصد تلك الفتاة البارعة في السباحة؟"

ابتسم كارفيان ابتسامة باردة:"أين هي؟"

تلعثم الشاب مجددًا، صوته متقطع:"لقد بدت غريبة... فعلاً..."

بانزعاج واضح، أمسك كارفيان الشاب من ياقة ملابسه:"لن أعيد سؤالي مرتين!"

ارتجف الشاب، وقال بصوت مرتعش:"لقد التحقتُ بالاختبار... وفشلت، لكني أتذكرها جيدًا! لقد نجحت... مما أثار حنقي تجاهها... كيف لفتاة أن تنجح وتلتحق بالوفد وأنا لا ؟"

ارتسمت الدهشة على وجه كارفيان:"نجحت؟"

أومأ الشاب بالإيجاب...فأكمل كارفيان بسرعة:"هل التحقت بالجيش؟"

الشاب:"ليس تمامًا..."

عقد كارفيان حاجبيه، نفاد صبره واضح... أضاف الشاب بسرعة:"التحقت

بالوفد... أقيم الاختبار لاختيار عدد معينَ ونقلهم لمملكة أخرى."

سأل كارفيان بحدة:"أي مملكة؟"

الشاب محاولًا التذكر، قال متلعثمًا:"ذلك... ذلك كان..."، ثم صرخ بانفعال:"سور انتريستا!"

اتسعت عينا كارفيان بدهشة، بينما رجاله ينظرون لبعضهم بذهول ، ثم قال كارفيان بانفعال:" هل أنت متأكد؟"

الشاب:"نعم... كان مكتوبًا في الإعلان بوضوح."

ابتسم كارفيان بخبث، ثم انفجر ضاحكًا بصوت عالٍ:"يبدو أن تلك الفتاة تملك خطة بالفعل."

نهض هامًا بالمغادرة، موجّهًا كلامه للرجلين:"تخلصا منه."

.

.

.

مكثت زمرد برفقة رينا طوال الأسبوع الماضي، لا تفارقها خطوة، بينما لم يتوقف يجور وبرقان عن التحري، أحيانًا بتتبع كارفيان ورجاله، وأحيانًا بمراقبة أي أثر لتين.

لكن في إحدى الليالي، انقلبت الموازين، لتبدأ النبوءة التي دام عمرها أكثر من عشرين عامًا بالتحقق.

منتصف الليل، عادت يجور من جولتها الروتينية وجلست مقابل رينا وهي تهز رأسها نفياً:" لم أستطع إيجادها."

كانت زمرد منكمشة على نفسها، وقد برزت هالاتها السوداء من قلة النوم والتوتر طوال الأيام الماضية.

قالت رينا بهدوء:" طالما أن كارفيان لا يزال في المملكة، فلابد أن نبقى أكثر حذرًا... لا أظنه قد وجدها بعد."

زمرد بتردد:"إن كان مجرمًا طليقًا يبحث عنها، فلا ألومها إن كانت تختبئ بحرص... لكن لماذا تبحثون عنها؟ ماذا فعلت؟ ومن هي؟"

لم تخبرها رينا عن حقيقة ما يجري حولهم، أو بهوية لتين الحقيقية... كانت زمرد طواعية تبقى بجانبهم طمعًا بالحماية، لكنها عنيدة، وأبيّت الحديث حتى عما حصل يوم قتل وهج، فخلق ذلك حاجزًا غريبًا بينها وبين الآخرين.

عاد برقان وهو يلهث، وعيناه متسعتان على مصراعيهما، وابتسامة عريضة تشق وجهه، وهو يقبض على ورقة كادت أن تتمزق من شدة قبضته:"لقد وجدناها!"

نهضت رينا ويجور على الفور، واقترب برقان منهم، وناولت رينا الورقة :" لتين... شابة يتيمة، أتمت عقدها الثاني ، حاصلة على المركز الأول في السباحة، وبهذا تكون قد اجتازت مرحلة قبول التجنيد لتكون الجندية الأنثى الوحيدة بهذا المعدل المتفوق."

رينا متذكّرة ما رأته سابقًا، قالت:"هذا يفسر تلك الأحلام التي كانت تراودني عنها... وهي تتبارز."

يجور بدهشة:"إذا... لقد كانت داخل جدران هذا القصر طوال الوقت؟"

اتسعت عينا زمرد، فقد تعرفت على الاسم فوراً :"مهلاً... أنا أعرفها!"

التفتت جميع الأعين نحوها، بينما ارتفع صوت يجور بحدة:"هل قررت التحدث الآن؟ ثم نحن نعرف ذلك مسبقًا!"

زمرد بدهشة وارتباك:"ألهذا يطاردني ذلك الأحمق... بسبب تلك..."توقفت للحظة، ولاحظت نظراتهم الممزوجة بالتعجب والانزعاج، ثم خفضت نبرتها:"... بسبب تلك المسكينة."

يجور حذرة ومرتابة:"ما نوع العلاقة التي تجمعكما؟"

زمرد متداركة الموقف:"صديقتنا الرابعة... لقد كنا رباعيًا ترعرعنا معًا."

ارتسمت ابتسامة ارتياح على شفتي رينا:"جيد... هل تخبرينا متى التقيتها آخر مرة؟"

زمرد:"قبل اختبار قبول التجنيد."

برقان متدخلًا:"ألَم تلتقِ بها بعد ذلك؟"

يجور:"وماذا عن وهج؟ هل قابلتها أيضًا بعد ذلك؟"

أجابت زمرد مزدردة ريقها:"لا... لم نرها ولم نقابلها."

يجور متهمة إياها بعدم تصديق:"وتقولين إنكم أصدقاؤها؟"

قالت رينا وقد اتخذت قرارها:"إن كانت قد قُبلت في الجيش، فلا بد أن نجدها في أماكن التدريب، أو على الأقل شخصًا يعرفها."

زمرد مقاطعة:"نعم، بالتأكيد!"

كانت زمرد تعرف أن الاختبار قد أقيم لاختيار الوفد للذهاب إلى انتربستا، فقد كان ذلك مكتوبًا في الإعلان الرسمي، وكان جميع الجونارِيين على علم بذلك، لكن لسبب ما، لم ترغب في أن يجدوا لتين.

رحل برقان ويجور أولًا للتقصي، لكن حين أرادت رينا المغادرة، استوقفتها زمرد:"لماذا يبحث الجميع عنها؟ ما الذي فعلته؟"

ردّت رينا بهدوء وثقة:"إنها ابنة شخص مهم."

زمرد باستنكار:"لكنها يتيمة؟"

رينا، وقد وصلت إلى أعتاب الباب، أجابت قبل أن تغادر:"والدها ميت... لكن ليس مُلكه."

.

.

.

في المساء...

باديس: "لن أحتمل أسبوعًا آخر هكذا!"

توجه سريعًا نحو الشرفة، استند قليلاً لينظر للأسفل، وزفر بضيق... لم يدم صمته طويلًا حتى جاءه صوت يوران:"ما بك؟"

التفت نحو شرفتها قائلاً:"يجب أن أغادر."

يوران باستنكار:"لقد شارفت عقوبتك على الانتهاء... يمكنك الانتظار."

زفر باديس مرة أخرى، وعاد ببصره للأسفل، بينما استندت هي على السور وسألته بقلق:"ماذا عن قدرتك... هل أنت بخير حقًا؟"

باديس بابتسامة خافتة:"قدرتي... لم تراودني أي نوبة هذا الأسبوع... يبدو أنها اخيراً تحت السيطرة "

ابتسمت يوران مطمئنة:"هذا جيد."

أخرج الصخرة السوداء من جيبه، وبدأ يعبث بها بين أصابعه، ثم نظر إليها مجددًا:"أين دجوار؟ أخبريه أنني غاضب لأنه لم يزرني هذا الأسبوع."

يوران بسخرية:"ألا تعرف؟"

باديس بتعجب:"أعرف ماذا؟"

يوران وهي تضحك:"يبدو حقًا أنك عُزلت عن العالم... دجوار، وخالتي مرجانة، وأمي ذهبوا لإحضار هدية الزفاف منذ أربعة أيام."

أراد باديس أن يضيف شيئًا، لكن الصخرة انزلقت من بين أصابعه وهوت للأسفل "لا! اللعنة!" صرخ.

قهقهت يوران وهي تغادر:"سأحضرها لك!"

قلب باديس عينيه بامتعاض:"أشعر بالإهانة حقًا هكذا."

جلس على الأرض، رافعًا رأسه للسماء، وكل ما يشغل تفكيره هو القاعة المحترقة وقدرته المضطربة التي سكنت فجأة هل كان حقاً بحاجة لهذه العزلة ...

لم يشعر بنفسه، غارقًا في التفكير في الأسابيع الماضية وكأنه يعود بذكرياته للوراء تدريجياً ، ذعراً من تلك القوة الكامنة في داخله، التي تتفجر على شكل نوبات قصيرة بين الحين والآخر... ولولا تدخل يوران وامتصاص ألمها لكان القصر بأكمله قد تحول رمادًا... ابتسم وهو يتذكر أخته بامتنان لوجودها بجانبه.

وفجأة، لمعت عينيه بخطة خطيرة... ابتسم بخبث ونهض على الفور، مستندًا على السور مرة أخرى:"أين هي؟"

بعد لحظات، ظهرت يوران وهي تبحث عن الصخرة... صرخ بحماس:"يوران!"

التفتت للأعلى، لتصرخ برعب:"أيها الأحمق، ماذا تفعل!"

توقف باديس على السور، ولم يتردد بالقفز... رغم الارتفاع الشاهق، خاطر بالفعل... ابتعدت يوران عدة خطوات للوراء، لكنها تعثرت وسقطت على الأرض.

أغمض باديس عينيه على الفور، وارتطم جسده بالأرض مصحوبًا بصوت طقطقة عظام قوي...فتحت يوران عينيها لتجده مستلقيًا، يئن ألمًا، والدماء تحتقن في وجهه... اقتربت بسرعة، متفقدة إياه:"لقد كسرت ذراعك!"

باديس بصوت متقطع:"لقد سبق وعالجتي ... ذلك... افعليها... مجددًا."

زفرت يوران باستياء، وتحولت عيناها للبياض... دقائق من الألم، كان باديس يصرخ بصمت، يبتلع شهقاته بينما تعود عظامه لمكانها... حتى انتهت، وشهق بقوة ليسترد أنفاسه ويسعل.

ضربته بقوة على رأسه، ثم أنهالت عليه بالضرب أكثر:"أيها المجنون! كيف تقفز هكذا؟ ماذا لو فارقت الحياة حقًا حينها لن أستطيع علاجك !"

باديس بابتسامة متعبة:"لكنني لم أفعل! أنتِ دائمًا ما تنقذينني... مالذي اختلف الآن؟"

يوران بنبرة حازمة وممزوجة بالتهديد:"المرة القادمة... سأدعك تلقى حتفك!"

باديس مخفيًا رأسه بين ذراعيه:"حسناً... حسناً، توقفي، أرجوك!"

توقفت يوران، لكن نبرتها بقيت حادة:"ماذا ستفعل الآن؟"

باديس بابتسامة خفيفة وثقة:"سأخرج قليلًا."

يوران بارتباك وهي تمده بالصخرة:"هل أنت واثق؟"

أخذ باديس الصخرة ووضعها في جيبه ليردف بثقة:"طبعًا... وإلا لما قفزت هكذا."

"والآن، لنعد لجناحك..."

كان ذلك صوت ملاذ يقف خلفه تمامًا... اتسعت عيني باديس وهو يحدق باخته فهزت رأسها بهدوء مبتسمة وانحنت باحترام.

زفر باديس بانزعاج:"حاضر..."

غادر باديس أولًا، وخلفه سار ملاذ وتموج...حاول باديس استراق النظر للخلف، فأردف ملاذ كأنه قرأ أفكاره:"لا تفكر بالهرب."

باديس بانزعاج:"هل سترافقني للجناح يا أبي؟"

ملاذ:"في الواقع، أفكر بالذهاب لمكان آخر."

التفت باديس إليهما متسائلًا:"إلى أين؟"

ملاذ:"اسبقني إلى قاعة التدريب ... و إياك الهرب "

اقتربت تموج هامسة لملاذ:"قرار حكيم."

ملاذ:"لقد مررت بذات الموقف سابقًا، لن أكرر التاريخ."

وصل باديس أولًا وأمر الجميع بالمغادرة، وحين حضر ملاذ وتموج، اتخذ الجميع أماكنهم أمام الأسلحة لاختيار ما يحتاجونه للمبارزة.

اقترب باديس من إحدى الصناديق، أخرج سيفًا حديث الصنع، خلع قميصه ووضع الصخرة فوقه... صرخ ملاذ:" سنتبارز الثلاثة ضد بعض... استعدوا! ... ابدأوا!"

اشتعلت المبارزة، حيث كان تموج يراوغ بسهولة مذهلة، وملاذ يهاجم بشجاعة، بينما باديس كان منشغلاً بالدفاع عن نفسه وصد ضرباتهم.

قال ملاذ وهو لا يزال يبارزه ويصد هجوم تموج:"لا تدافع فقط! يجب أن تهجم!"

دفعه ملاذ بقوة، فارتطم باديس بالصناديق خلفه، مما تسبب في تحرك الصخرة من مكانها وتدحرجها داخل كيس من مسحوق رمادي.

تشجع باديس، وهمّ بالهجوم أخيرًا، لكن ملاذ استشعر رائحة غريبة فتراخت دفاعاته للحظات، مما أتاح لباديس محاصرته بسيفه، فيما توقف تموج للحظات وهو يشعر بخطر قادم.

باديس بحماس:"لقد فزت!"

وفجأة، اندلع وميض أبيض حارق، أعقبه دوي مكتوم...

الفصل السابع عشر

قبل وقت ليس بكثير من دوي الوميض ...

انتهت العاملات من ترتيب الزينة ونقل الصناديق الفارغة خارج القصر، بينما كانت كورين تنقل أكياس مساحيق البارود التي جهزها كارفيان بنفسه... ساعدتها آزاديا وأربعة جواسيس أخريات في نقل الأكياس وإخفائها في زوايا القصر المختلفة، في عدة غرف متفرقة، بعناية فائقة.

بعد أن انتهوا، أومأت كورين لهم بهدوء: "لننسحب الآن."

خرجن جميعاً بسلاسة وانضباط، بينما أشارت لآزاديا بالبقاء.

سألت كورين بخفوت: "أين هي؟"

أجابت آزاديا بعد أن همست: " كالعادة، تقف حارسة لجلنار."

زفرت كورين بهدوء: "ماذا عن الأميران؟ هل من أخبار عن ولي العهد؟"

أجابت آزاديا مترددة: "بالنسبة لذلك... الأمير معاقب منذ أسبوع داخل جناحه."

صرخت كورين بانفعال: "ماذا؟!"

صمّت أذني آزاديا لتجيب وهي تفركهما: "لم يسمح لأحد منا بالاقتراب "

كورين :" هذا سيئ ! لا يجب أن يبقى هادئاً ، أين هي لتين الآن ؟"

آزاديا :" في قاعة الاستقبال ..."، لم تجب كورين و همّت على الفور بالذهاب لهناك بينما آزاديا تتبعها وهي تنهيها عن فعل ذلك :" سيدتي ! مهلاً لم أتفقد الطريق لهناك بعد ! ماذا إن صادفتِ شخصاً قد يميزك "

أجابت كورين بحزم، عازمة على المضي قدماً: "لنأمل ألا نصادف أحداً."

في قاعة الاستقبال الملكية، حضر عدة تجار مختصون بالحلي والمجوهرات، وعرضوا بضاعتهم أمام جلنار التي قلبت عينيها بين القطع بلا مبالاة:"أهذا فقط ما تملكون؟"

نظر التجار لبعضهم باستغراب، ثم حولوا انتباههم إلى باقي البضاعة، فقد ملأت القاعة آلاف القطع البراقة من المجوهرات، فردّ أحدهم باحترام:" لكن سموك، هناك أكثر من سبعة وعشرين ألف قطعة حلي... ألم يعجبك شيء؟"

جلنار ببرود: "إنها مملة جميعها! أريد شيئاً نادراً وقيماً."

حضرت الأميرة يوران برفقة مربيتها ماي وجلست في الركن الآخر لتختار المجوهرات التي سترتديها في الزفاف؛ من حزام الخصر إلى زينة الأكتاف والأساور والعقود، كان هناك الكثير لتختاره ليتناسق مع فستانها الأبيض... قهقهت بهدوء وهي تراقب انفعال جلنار، ثم همست للتاجرة أمامها:" قدّموا لها الذهب بالأحجار القرمزية، سيعجبها ذلك..."

أشارت جلنار لـ لتين بالاقتراب:"ابحثي لي عن شيء يبرزني بين الحضور."

ابتسمت لتين: "من دواعي سروري، أخبريني ما لون الفستان الذي سترتدين؟ سأحاول إيجاد ما يتناسق معه."

جلنار: "سأرتدي فستاناً باللونين الأحمر والذهبي."

أومأت لتين بتفهم، فتوجهت على الفور نحو صندوق آخر وبدأت تبحث عن أي شيء لافت.

همست لتين في سرها وهي تتلمس الأحجار البراقة: "يا لجمالها..."

وبسهولة، لمحت عقداً ذهبياً كأنه فروع أغصان متجدلة، تتوسطه ياقوتة كبيرة، وتتدلى منه خيوط ذهبية رقيقة تنتهي بقطع أصغر من الياقوت الأحمر... تأملته قليلاً، ثم ابتسمت:" سيعجبها."

عادت لتقف أمام جلنار حاملة العقد: "ما رأيك به؟"

تأملته جلنار قليلاً، ثم أخذته: "يبدو جيداً، ابحثي لي عن شيء آخر."

توجهت لتين بهدوء إلى صناديق أخرى، فقد بدا أن أمر جلنار هذه المرة لم يثر انزعاجها؛ فهي لا تتفقد المجوهرات كل يوم... اقتربت من صندوق آخر وبدأت تبحث عن شيء مشابه، حتى وقع نظرها على حجر أزرق كالسماء ليلاً؛ عتمته حالكة، لكنه يلمع بلون أزرق صافي... التقطته بحذر، مثبتاً داخل حلقة من أحجار ماسية صغيرة على عقد ماس بشكل قطرة ماء.

وقفت يوران بجانبها: "اختيار جميل."

تنحنحت لتين لتعدل قامتها وهي تضع العقد جانباً باحترام، فأكملت يوران وهي تلتقطه لتلتفت نحو جلنار: "لا أظنها ستحبه."

لتين بنبرة ثابتة: "صحيح، سموك، يبدو أنني شردت قليلاً."

يوران: "هل أعجبك؟"

لتين:"إنه جميل، أظنه سيبدو أجمل إذ اقتنيته أنتِ أيضاً."

يوران بنبرة واثقة، وهي تقربه من عنقها: "حقاً؟"

ابتسمت لتين: "بالطبع."

فجأة صرخ التاجر بحماس: "يا للهول! سموك، إنه يناسبك حقاً!"

ربتت يوران على كتف لتين: "أشكرك"،ثم أخذته وعادت إلى كنبتها.

التفتت لتين مرة أخرى إلى الصناديق، وهي تزفر بهدوء...

بدأت بتجميع جميع العقود والمجوهرات ذات الطابع الناري، المتماشية مع طبيعة جلنار، ثم قدمتهم أمامها... حينها وقفت بثبات خلف جلنار، مستعدة لمساعدتها في اختيار الأجمل والأكثر تميزاً.

اقتربت آزاديا بهدوء من كورين التي توقفت عند اعتاب الباب، ثم تراجعت خطوات قليلة وكأنها تختبئ:"يوران هنا..."

راقبت آزاديا وجوه من في الداخل بحذر:"هل من الممكن أنها لا تزال تتذكر وجهك؟"

أجابت كورين بهدوء: "وكيف ستنسى؟"

استقرت عينا آزاديا على لتين: "إنها هناك... ابقي هنا سيدتي، سأخرجها لك."

تراجعت كورين للخلف قليلاً، بينما تقدمت آزاديا أكثر وقطعت طريقها نحو ركن المشروبات والحلويات لتحضر الصينية الأولى، ثم قدمتها للأميرة يوران تليها جلنار.

التفتت جلنار نحو الشاي المقدم لها لتصرخ بانزعاج:"يا للهول! هل أنتم حمقى؟ أنا لا أحب شاي جذور الزنجبيل هذا! كم مرة أخبرتكم؟ أحضري لي شيئاً آخر!"

أجابت آزاديا باقتضاب:"أمرك سموك."

تعمدت آزاديا هذا التصرف، وحين اقتربت من لتين تظاهرت بأنها تعثرت بثوبها، فسقط الشاي على معصم وملابس لتين بالكامل.

لكن لتين فهمت ما حدث فتظاهرت بمساعدتها على النهوض، بينما التفتت يوران بقلق، وجلنار عقدت حاجبيها بلا اكتراث.

نهضت يوران واقتربت منهما: "هل أنتمَا بخير؟"

اعتدلت آزاديا في وقفتها وتوقفت بجانب لتين، بينما أطبقت لتين بيدها اليسرى على معصمها الأيمن لتكتم الألم.

أشارت يوران لمعصم لتين: "دعيني أرى."

ابتسمت لتين بهدوء وهي تخفي يدها خلف ظهرها بعبارة واضحة بأنها لا ترغب إظهارها للأميرة : "أنا بخير سموك، لا تقلقي."

صمتت يوران لحظة، ثم توجهت لأزاديا بعد تفكير:"خذيها للطبيب"

ثم التفتت لتين: "لابد أن ذلك كان ساخناً، ضعي مرهماً وبدلي ملابسك."

ردت لتين بتردد: "لا أستطيع ترك جانب سمو الأميرة جلنار، سموك."

طمأنتها يوران: "لا تقلقي، ستبقى معي."

انتهزت آزاديا الفرصة، وقالت بحزم: "هيا لنذهب، لابد أن معصمك قد تضرر ."

سحبت لتين من أمام الأميرة وانحنت باحترام قبل المغادرة.

بعد أن أصبحتا وحدهما، صاحت لتين بانزعاج: "ما الذي حصل؟ هل كان عليك حرق معصمي بهذه الطريقة؟"

أجابت آزاديا بهدوء: "كانت هذه الطريقة الوحيدة لإخراجك."

لمحت لتين حرق معصمها الصغير وتألّمت: "ما الذي تريدونه الآن؟ أخبرتكم أنه لا أخبار عن الأمير باديس، لأنه كما تعلمين، معاقب في جناحه!"

توقفت آزاديا متزامنة مع توقف لتين عن الكلام، لتظهر كورين من خلفهما: "لهذا يجب أن تخرجيه."

التفتت لتين بدهشة: "ماذا؟"

أضافت كورين: "سيصل الوريث الشرعي الأصلي للحكم خلال أسبوع... افعلي ما بوسعك للتخلص منه."

صمتت لتين لوهلة، ثم أومأت باستسلام :"أمرك."

قالت كورين قبل أن تغادر: "سأعود غداً برفقة العاملات لاستكمال تحضير حاجيات الطهو للزفاف، آمل أن أجد أخباراً جديدة."

أومأت لتين مجدداً، وغادرتا تاركتان إياها وحدها في الرواق.

تنهدت لتين وهي تسير ببطء، تغطي معصمها المحترق، وعقلها يغوص في أمر آخر: كيف ستطيح به... ومهلتها أسبوع واحد فقط.

همست لنفسها، وارتجفت: "هل اغتاله فقط؟"

ازدردت ريقها بشك : "لتين الجونارية لن تستطيع... لكن ...لتين الأنامية ... قد تفعل ."

توقفت للحظة، التفتت للخلف وعيونها تحترق بالقلق: "لكنها مخاطرة لمرة واحدة... إن قتلته بهويتي الحقيقية، حينها سأحكم بالبقاء مدى حياتي كجُونارية."

أردفت بثبات يائس: "سأقرر حين يكون سلاحي بيدي... إن كنت سأقتله أم لا."

قادتها قدماها نحو جناح الأمير باديس فمرت أولاً بقاعة التدريب ، المبنى الذي يلي مبنى الأمراء ،و الأقرب لمهجع الوفد الجوناري.

وحين اقتربت، تبادر إلى مسامعها صوت مبارزة قوية، فضيقت عينيها بهدوء: "هل هذا الملك يتبارز؟"

حاولت تمييز الشخصين الآخرين، ثم اجتاحها الاستغراب:" باديس؟ ألم يكن

معاقبًا بعدم مغادرة جناحه؟"

باديس كان يدافع عن نفسه دون هجوم، فراقبت المبارزة بعناية: "كيف... سأفعلها... كيف سأقتله؟"

تسللت بخفة، مستغلة الرفوف الخشبية وأدوات التدريب والصناديق لتختبئ جيدًا، حتى وجدت بقعة مثالية للمراقبة.

تكورت على نفسها بهدوء، لكن فجأة بعد لحظات انتبهت لرائحة غريبة تتسلل لأنفها... توقفت، فانتبهت أن الرائحة تصدر من اسفلها حيث موضع يديها المستندتين على الأرض ، رفعت يدها اليمنى الملطخة بمسحوق البارود، واتسعت عيناها بدهشة:"ما هذا؟!"

في الوقت ذاته، دُفع باديس للخلف وارتطم بالصناديق، لتسقط صخرته داخل أحد الأكياس...

ركزت لتين على الكيس، لترى شرارات تتفاعل مع المسحوق، مخرجة دخانًا أسود.

التفتت بسرعة نحو باديس، لتجد أنه قد شعر بالخطر أيضًا.

فكرت بسرعة؛ فقد كان ملاذ وتموج بعيدين نسبيًا عن مكان الانفجار، لكن باديس كان يقف مباشرة بمحاذاته.

قال باديس باستغراب ممزوج بالاستنكار وهو يسعل: "ما هذه الرائحة؟"

تبدد الجزء الصلب من فوق الصخرة ليسمح بلهبه بالتسرب و ملامسة المسحوق بعد أن امتلأت الغرفة بالدخان الأسود ، شعر باديس بيد تدفعه للخلف حيث البوابة المطلة نحو ساحة التدريب، فتشبث بها... وبدافع الانفجار الصغير، اندفعت لتين عنوة للخارج معه، فسقطت بقوة على يديها، وبدأ معصمها المحترق ينزف أكثر، مسببة ألمًا حادًا.

ميز باديس أنينها على الفور، رغم أنه مدهوش ومصاب.

التفت بسرعة، ليجدها قد نهضت، وهمّت بالمغادرة بخطوات متألمة.

اخترق ملاذ وتموج الدخان واقتربا بسرعة منه ليتفقداه.

فتنهد ملاذ بارتياح حين رأى باديس جالسًا، لا يزال مذهولًا.

تموج، بقلق: "ما الذي حصل؟"

ظهر الحراس فجأة متأهبين، فأشار لهم ملاذ بالتفقد، لكن الدخان المتصاعد والمسحوق المتناثر أخفى أي دليل.

أراد باديس الاطمئنان على لتين بعد إنقاذها حياته، لكن وجود والده وتموج والحراس، إلى جانب جروحه البسيطة ، جعل الأمر صعبًا للغاية ليغادرهم .

.

.

.

بين أروقة قصر مملكة جونار الخارجية، حيث أضاءت الشعل على أعمدة الحجر البهيّة بطريقة ساحرة، كان الجنود والحراس قد أنهوا تدريباتهم اليومية واستعدّوا للعودة إلى مهاجعهم، وبعضهم إلى مناوباته الليلية.

التفتت رينا أولاً وأشارت إلى مجموعة تقترب في الأفق:"هناك!"

سأل برقان بحذر:"هل أنتِ واثقة أننا لم نسألهم من قبل؟"

أجابت بثقة متفائلة:"نعم، واثقة تماماً... انظر لأيديهم، محمرة من شدة التدريب...يبدو أنهم انتهوا الآن."

ابتسمت يجور :"إذاً لنذهب."

تقدمهم برقان، وحين لمح الجنود الجونارِيين الغرباء، توقفوا على الفور واتخذوا مواقعهم، مستعدين للهجوم في أي لحظة لكن بمجرد أن أخرج برقان شارته، تراجع الجنود عن دفاعهم، وارتسمت على وجوههم ملامح الاطمئنان.

"هل تحتاجون إلى شيء؟" سأل بهدوء.

أجاب برقان بصدق:" في الحقيقة، كنا نبحث عن فتاة تُدعى لتين."

رد الجندي:"لا أظن أنني قابلت شخصاً بهذا الاسم..." ثم التفت إلى زملائه: "ماذا عنكم؟"

أجابوا بالنفي أيضاً، فعاود الجندي السؤال بعد أن لمح اليأس على وجوههم:"القصر كبير... لابد أن تكون في الجهة الأخرى، حيث خادمات القصر."

رينا بنبرة مستغربة:"لكن الفتاة التي نبحث عنها جندية بالفعل."

تبادل الجندي النظر مع زملائه بدهشة:" جندية؟ هنا لا توجد نساء قد التحقن بالجيش."

انعقد حاجبي رينا بدهشة:" ماذا؟ هل أنت متأكد؟"

أومأ الجندي مؤكداً ، فتدخل برقان متردداً:" لقد ورد اسمها ضمن الناجحين في الاختبار السابق."

رد الجندي وهو يلتفت إلى زملائه:" هناك العديد من الاختبارات تقام هنا... هل تعرفون أي اختبار خضعت له؟"

نظرت رينا إلى برقان الذي أشار بالنفي، فأكمل الجندي مخاطباً رفاقه:"اسبِقوني إلى المهجع."

أومأ الجنود باحترام وغادروا، لتلتفت عيون الجندي إلى الثلاثة الباقين:"اتبعوني."

ابتسم برقان بامتنان، ثم قدّم الجندي نفسه:" أنا سايرس، ابن وزير الحرب في جونار "

.

.

.

عاد كارفيان ورجاله إلى مهجعهم المهجور، وأمر رجاله بالانسحاب والعودة إلى سور انتريستا.

فلم يستغرق ذلك سوى بضعة ساعات قليلة حتى استعدوا لشد رحالهم، وانطلقوا بسرعة على أعقاب بوابة المملكة، غير مكترثين بلفت الأنظار هذه المرة.

حاول حراس مملكة جونار مطاردتهم وتوجيه شعلهم نحوهم، لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل، فقد استطاع كارفيان ورجاله مراوغتهم والفرار ببراعة.

لم تمر المراوغة بسلاسة تامة، فجأة ظهر مجموعة من الحراس الجونايين ليعترضوا طريقهم، واشتعل العراك بين الجانبين.

تعرّض الجونايون لإصابات بليغة، بينما استطاعوا إلقاء القبض على ثلاثة من رجال كارفيان .

قَطَب كارفيان حاجبيه بغضب، وانقضّ على الحراس بعشوائية، لكن نيرانًا حمراء موجهة بدقة صدمتهم.

صرخ في رجاله: "استهدفوا شعلهم!"

توهجت أعين رجال كارفيان باللون الأزرق، محاطين بهالة حماية كخيوط ماء متلألئة.

وقف المسؤول عن الحراس مذهولًا: "أناميين؟"

بدأت السيطرة تعود لكارفيان، بعد أن لم تعد قدرة الجوناريين على الانتفاع بها لجئوا لاستخدام السيوف و السهام .

وبالمقابل، لم يتمكن الرجال الأناميين أيضًا من استخدام قدراتهم بسبب الحرارة، فأمسكوا سيوفهم و اشتبكوا بقتال حقيقي .

أشار كارفيان لرجاله بإشارة قد علمها لهم سابقاً فآمرهم بطريقة غير مباشرة بالمراوغة و انتهاز الفرصة للانسحاب ، فهذا العراك سيؤخر عودتهم فقط .

لكن الانسحاب لم يكن سهلاً، فحين يتخلصون من مجموعة من الحراس، يظهر آخرون في الطريق.

وفجأة اخترقت عدة أسهم مجهولة المصدر المكان، أصابت الجوناريين بسهولة، ما أثار اضطراب الحراس الذين التفتوا حولهم بحثًا عن مصدر الهجوم.

في تلك اللحظة، ظهر مجموعة أخرى من الأناميين، وتقدم أحدهم نحو كارفيان:" أرسلتنا السيدة أورا، تأمر بعودتك برفقة الفتاة."

رد كارفيان بحزم: "أمّن الطريق لي."

سأل الأنامي بلهجة حادة: "هل الفتاة معك؟"

أجاب كارفيان بثقة: "ليس تمامًا، لكن أعلم مكانها."

قطب الأنامي حاجبيه، مخفياً شكّه وانزعاجه: "من الأفضل أن تكون برفقتك حين تقابل السيدة."

ابتسم كارفيان بثقة، وقال: " بل هي أقرب إلى السيدة أورا مني ."

ارتسم الاستغراب على وجه الأنامي، لكن كارفيان انسحب بسلاسة من العراك،

فيما اعترض الأنامي طريق الحراس الجوناريين الذين همّوا بملاحقة كارفيان.

.

.

.

ابتسمت رينا بحماس وهي تشير إلى رسمة فتاة على الورقة التي يحملها برقان، مرفقة بالمعلومات الدقيقة... كانت ملامح الفتاة شبيهة بأورا في ريعان شبابها ، وشعرها الأحمر يلمع في الرسم.

قالت رينا بحماسة:"لقد وجدناها!"

ابتسم سايرس بارتياح:"هذا المجلد يحتوي على معلومات الوفد الجوناري الذي نجح بالاختبار والتحق بالخدمة في قصر انتريستا."

اتسعت عينا رينا، ولم يكن برقان ويجور أقل ذهولًا:"أتقصد أنها تمكث الآن في قصر انتريستا؟"

أومأ سايرس بثقة، فابتسمت رينا ابتسامة هادئة مصطنعة، تكزهما برفق ليصمتا ويبديا امتنانهما.

قالت رينا:"أشكرك حقًا لمساعدتك."

سأل سايرس:"هل أستطيع أن أسألكم الآن عن سبب البحث عنها؟"

نظرت رينا إلى الأسفل للحظة، ثم أخرجت سوارًا مزخرفًا يبدو قيّمًا، وقالت بنبرة حزينة:"في الواقع... لقد توفيت والدتها... وكان هذا الإرث الوحيد الذي تستطيع أن تعطيه لها... لكن لسوء حظها، لم تكن ابنتها بجانبها حين فارقت الحياة، لذا أمرتني بتسليمه لها شخصيًا."

التفت سايرس إلى برقان ويجور وسأل:"وماذا عنكما؟"

تظاهرت رينا بالهدوء:"آه، هما... حضرا لمساعدتي بالبحث...أنت تعرف، كبر السن..."

ابتسم سايرس بخفة:"... حسنًا، سعيد بأنكم وجدتموها الآن... أما أنا، فسأعود ..."قاطعه قدوم حارسين على عجل، وقال أحدهم:"سيدي، هناك اشتباك قوي أمام بوابة المملكة!"

ارتسم على وجه سايرس ملامح الانفعال:" اشتباك؟ من يجرؤ على مواجهة حراس الحدود؟"

أجاب الحارس:"قيل إنهم أناميين."

اتسعت عينا يجور، والتفتت بسرعة نحو رينا، التي حافظت على هدوء ملامحها.

بينما قال سايرس باستغراب:"لماذا قد يهاجمنا الأناميون؟"

انسحب برقان والبقية بهدوء، بينما همّ سايرس باتباع الحارسين.

أمرتهما رينا بالصمت، وهمست:"للجدران آذان... أي كلمة الآن قد تضعنا في خطر."

أغلقت الباب خلفهم بعد أن وصلوا لجناحهم ثم انفجر برقان قائلاً:" لابد أن رجال كارفيان وراء هذا!"

قالت يجور بقلق:" هل وجدوها أيضًا؟ يا للهول... يجب أن نعود بسرعة."

رد برقان:"المريب أنها وجدت طريقة لدخول القصر... هل تنوي الإطاحة بمُلك ملاذ واستعادته؟"

بالرغم من الشك المتصاعد بين برقان ويجور، شعرت رينا بالارتياح لوجودها هناك:"سنكتشف الحقيقة حين نصل إلى المملكة."

قال برقان بعجلة:"سأذهب لتحضير الأحصنة."

أجابت يجور:"سأساعدك بتوضيب الحاجيات والأسلحة."

لم يمضِ وقت طويل حتى كان الثلاثة على متن أحصنتهم، متجهين نحو البوابة الثانية للمملكة، متعمدين الابتعاد عن مركز العراك.

.

.

.

مساءً...

بارز تموج وأخوه الأصغر أدرم في الباحة المقابلة لبوابة القصر... كان تموج يراوغ تارة ويهجم تارة أخرى، بينما أدرم أظهر شجاعة خيالية وبنية قوية، يصد هجمات أخيه بشراسة.

قال تموج:"لقد تطورت هجماتك!"

ابتسم أدرم ابتسامة خبيثة:"أنت لم تر شيئًا بعد." ثم راوغه أدرم هذه المرة، واستطاع الإطاحة بتموج على الأرض.

قهقه ملاذ بسخرية، مستندًا إلى الحائط خلفهما:"أصبحت عجوزًا حقًا يا تموج."

رد تموج وهو يلتقط نفسه:"نحن في نفس العمر يا ملاذ، أنسيت ؟"

أجاب ملاذ بثقة:"لا نقيس عجزنا بالعمر، بل بمهاراتنا."

راقب أدرم جدالهما وهو يقهقه، فنظر إليه تموج بغضب:"أنت! ... لا تضحك!"

حينها سمعوا اضطرابًا خارج مدخل القصر... تقدم ملاذ أولاً، مخاطبًا الحراس

بحزم، بينما توقف كل من تموج وأدرم خلفه.

"ما هذه الفوضى؟" سأل ملاذ بصرامة .

دُفع الباب فجأة، ودلفت عبره امرأة تعرج خطواتها، لتسقط على كفيها أمام ملاذ... خلفها كان يتبعها حارس قد غرق في الدماء، لم يُعرف إن كانت دماءه أم دماء عدوه... كانت المرأة تبكي بشدة، وشعرها نصفه مبلل يغطي ملامح وجهها، وملابسها ممزقة وملطخة بالدماء... رفعت بصرها نحو الرجل الذي أمامها، لكنها لم تميّزه بسبب الدموع المتجمعه في عينيها.

همست باختناق:"أنقذهما... أين الملك... تموج..."

توقف ملاذ مستغربًا:"مرجانة؟"

الفصل الثامن عشر

اندفع تموج نحوها بقلقٍ شديد، وقد انعقد حاجباه وهو يهتف بارتباك:" مرجانة! ما الذي حدث لك؟!"

كانت مرجانة تبكي بحرقة، شهقاتها تتعثر بين كلماتها:" لقد قتلوا الحراس... أخذوا إيلان عنوة ... دجوار ... حاولنا... حاولنا..."

اقترب تموج منها أكثر، ووضع يده برفق على كتفها محاولًا تهدئتها، بينما ألقى نظرة سريعة نحو ملاذ الذي تجمد في مكانه، وقد شلت الصدمة أوصاله وثبتت عيناه عليها بلا حراك.

قال تموج بصوتٍ خافت لكنه متماسك:" اهدئي يا عزيزتي... أخبرينا ما الذي حدث... أين إيلان؟ وأين دجوار؟"

ازدردت مرجانة ريقها بصعوبة، ورفعت رأسها قليلًا، ودموعها ما تزال تنهمر:" كنا في طريق عودتنا إلى القصر... وفجأة داهمنا رجال ملثمون بالسواد ، هاجموا الحراس وقتلوهم جميعًا... ثم أطاحوا بنا بالقوة."

توقفت لحظة تلتقط أنفاسها المرتجفة قبل أن تكمل:" حاول دجوار التصدي لهم... لكنه وجد نفسه يقاتل خمسة منهم في آنٍ واحد... قاومهم بشراسة، لكنهم تمكنوا من تقييده وجرّه بعيدًا..."

ارتعشت شفتيها، واختنقت كلماتها بالبكاء وهي تتابع:"صرخت بي إيلان أن أهرب... أن أعود إلى القصر وأطلب النجدة... و..."

لم تستطع إكمال حديثها، فقد خانها صوتها تمامًا... مدّ تموج يده ومسح دموعها برفق، لكنها رفعت عينيها إليه بنظرة يائسة وهمست:" هم... لم يقتلوهم... صحيح؟"

شدّ ملاذ فكيه بقوة حتى برز التوتر في ملامحه، ثم قال بنبرة حادة يطغى عليها الغضب:"لن يجرؤوا على مسّ شعرةٍ منها."

ثم التفت فجأة إلى الحارس الذي جاء مع مرجانة وسأله بحدة:"هل تعرف الطريق الذي جاؤوا منه؟"

أومأ الحارس بسرعة... عندها استدار ملاذ نحو أدرم وقال بصوتٍ قاطع:"خذ قسمًا من الجيش وابدأ البحث فورًا ، فتشوا كل زاوية في المملكة... إيلان ودجوار قد يكونان في أي مكان... ولا تتهاونوا في قتل أي شخص له صلة بهذا الأمر."

ما إن أنهى كلماته حتى استدار مسرعًا نحو الإسطبل... امتطى حصانه بحركة سريعة، ثم اندفع خارج بوابة القصر دون لحظة تردد، وهو يصرخ في الحراس:"اتبعوني!"

لم يتأخر الحراس لحظة؛ امتطوا خيولهم ولحقوا به مسرعين، بينما هرع حراس آخرون إلى مواقعهم لحماية البوابة بأمرٍ من أدرم.

في تلك اللحظة، كان تموج يسند زوجته بين ذراعيه محاولًا مساعدتها على الوقوف... لكنه فجأة انتبه إلى خطواتها الثقيلة وأنينها الخافت... نظر إلى وسط ثوبها ... فتجمد قلبه حين رأى الدماء تنبعث منه بلا توقف.

همس بصدمة:"مرجانة... أنتِ مصابة."

حاولت مرجانة أن تتكلم، لكن العالم حولها بدأ يتمايل ببطء. أخذت صورة تموج أمامها تتلاشى تدريجيًا، وصوته القلق صار أبعد فأبعد... حتى لم يبقَ سوى صفيرٍ حاد يطن في أذنيها.

ثم فجأة... ارتخى جسدها.

أغمضت عينيها وسقطت ... لكن تموج كان أسرع؛ التقطها بين ذراعيه قبل أن

ترتطم بالأرض، وقد اجتاحه الذعر.

في تلك اللحظة سمع صوتًا خلفه.

"مرجانة!".. كانت جلنار.

تسمرت في مكانها حين رأت المشهد، واصفرّ وجهها من القلق وهي تقترب مسرعة:" ماذا حدث لها؟!"

أجاب أدرم بسرعة وهو يشير إلى الداخل:"يوران... لننقلها إلى جناحها فورًا."

ظلت جلنار لحظة مشدوهة، قبل أن تستفيق من صدمتها فجأة، ثم استدارت وهرولت مسرعة نحو أحد الممرات، وكأن فكرة عاجلة خطرت لها في تلك اللحظة.

.

.

.

بعد أن تلقت آزاديا الإذن بالدخول إلى جناح الأمير باديس، دفعت الباب ببطء ودخلت بخطوات هادئة مليئة بثقة مريبة ... انحنت باحترام عميق، متعمدة أن تخفي ملامح وجهها بتوجيهه نحو الأرض، غير أن التوتر كان واضحًا في ارتجاف أنفاسها وصرامة وقفتها.

كان باديس جالسًا قرب النافذة، يقلب كتابًا بين يديه بملل ظاهر... لم يرفع رأسه حتى، بل قال ببرودٍ غير مبالٍ:" ما الذي تريدينه؟"

أجابت آزاديا بنبرة يشوبها القلق:"جلالتك... هناك مشكلة في القصر."

توقفت يد باديس عن تقليب الصفحات. .. فرفع عينيه إليها ببطء، ثم قال بهدوء جاف:"لكنني لم أفعل شيئًا... بقيت هادئًا كما وعدت والدي."

رفعت آزاديا رأسها قليلًا وقالت سريعًا:"لستَ أنت المشكلة، جلالتك."

ارتسمت على شفتي باديس ابتسامة خبيثة وهو يميل برأسه قليلًا:"حقًا؟ إذاً ... هل ظهر لي منافس جديد؟"

ارتبكت آزاديا وقالت على عجل:"لا... لا أعني ذلك جلالتك... لكن..."

ترددت لحظة قبل أن تكمل:"جلالته أمر بحضورك إلى الباحة المطلة على البحر في الخلف."

أغلق باديس الكتاب ببطء، ثم نهض من مكانه وقد عادت تلك الابتسامة الماكرة إلى وجهه... قال وهو يتجه نحو الباب:" أترى؟ ربما سينهي عقوبتي أخيرًا... لا بد أن مسببًا آخر للمشاكل قد ظهر."

ثم أضاف ساخرًا وهو يخرج من جناحه:"هل يعقل أن دجوار قد تمرد؟"

تابع سيره في الرواق وهو يتمتم لنفسه:"لكن هذا مستحيل... زفافه بعد ثلاثة أيام فقط..."

توقف لحظة وكأن فكرة خطرت له، ثم قال بخفوت:"فمن يكون هذا المنافس الجديد... جلنار؟"

في تلك الأثناء، توقفت آزاديا عند عتبة الباب تراقب ابتعاد الأمير... وما إن اختفى عن الأنظار حتى ارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة توحي بانتهاء مهمتها.

رفعت عينيها نحو الرواق، حيث كانت كورين تقف على بعد خطوات، متظاهرة بتنظيف إحدى الطاولات.

التقت نظراتهما للحظة... ثم أومأت كورين بهدوء، اقتربت من آزاديا بخطوات خفيفة وهمست:" تأكدي من أن لتين ستؤدي دورها أيضًا... بلا أي إخفاق."

في اللحظة نفسها التي خرج فيها باديَس من القصر، اندفع تموج عبر الممرات مسرعًا وهو يحمل مرجانة بين ذراعيه، بينما كان أدرم يتبعه بخطوات سريعة، يطلق الأوامر للحراس الذين يصادفونهم في طريقهم.

كانت مرجانة تستعيد وعيها ببطء... حاولت أن تتكلم، لكن صوتها لم يخرج سوى كأنينٍ مكتوم.

حركت رأسها بصعوبة، وفتحت عينيها الزائغتين لتدرك أن تموج يحملها متجهًا بها نحو جناح يوران.

حاولت أن تتمسك به، فشدت قبضتها الضعيفة على ذراعه... وكأنها تريد طمأنته بأنها ما تزال واعية.

لكن في تلك اللحظة...

توقفت أنفاسها...

لثوانٍ قصيرة شعرت وكأن الزمن قد تجمد... أو كأنه امتد إلى دهر كامل.

فقد رأت ذلك الوجه... كورين...

كانت تسير في الرواق برفقة خادمة أخرى، وعلى شفتيها ابتسامة خبيثة... ابتسامة باردة التقت مباشرة بعيني مرجانة.

تجمدت حدقتا مرجانة من الذهول.

وفي لحظة، عادت الذاكرة إليها كوميضٍ حاد.

صوت صهيل الخيول...

هجوم الرجال الملثمين...

صراخ ابنها...

وصوت إيلان وهي تصرخ بها أن تهرب.

ارتجف قلبها بعنف:"ما الذي تفعله هذه الشيطانة هنا؟"

توالت الأسئلة في رأسها بسرعة مرعبة...هل لها علاقة باختطافهم؟ هل كانت تلك الحادثة مكيدة مدبرة؟كل فكرة كانت تقودها إلى اسم واحد.

أورا...

انقبض صدرها فجأة... لابد أنها عادت... ولابد أنها هي من خططت لاختطاف إيلان، تريد الإطاحة بملاذ عن طريقها.

لكن الملك... عاجلًا أم آجلًا... سيؤول إلى باديس...تجمدت أفكارها فجأة... باديس.

رفعت عينيها بصدمة، وقد اتسعت حدقتاها فجأة، ثم همست في داخلها بذعر:"لا..."

فإن كانت هذه مكيدة...فإن باديس... ويوران...كلاهما في خطر.

حينها كان وعيها قد عاد تدريجيًا، وقد خفّ الألم الذي كان يعتصر جسدها... وفجأة فتحت مرجانة عينيها على اتساعهما وصرخت بذعر:"باديس!... باديس في خطر!"

التفتت بعينيها بسرعة حولها، وقد بدأت الرؤية تتضح أمامها شيئًا فشيئًا... وجدت نفسها مستلقية بينما يوران تحتضن رأسها بين يديها، وملامح الذعر واضحة على وجهها.

إلى يمينها كان تموج جالسًا وهو يمسك يدها بإحكام، وكأنه يخشى أن تفلت منه، بينما وقف أدرم بالقرب منهما، وقد ارتسم القلق ذاته على ملامحه.

حاولت مرجانة النهوض بعجلة، لكن جسدها خذلها... ومع ذلك دفعت نفسها

للأمام وهي تتوسل بصوتٍ مرتجف، موجّهة كلامها ليوران:"أين أخيك ؟... أين باديس؟!"

ارتبكت يوران قليلًا من اندفاعها وقالت بقلق:"في... في جناحه... اهدئي يا عمتي، أخبريني أولًا ماذا حدث... أين أمي؟ وأين دجوار؟"

تجمعت الدموع في عيني مرجانة، وارتجفت شفتاها قبل أن تلتفت نحو تموج قائلة بصوتٍ مثقل بالخوف:"إنهم هنا... في القصر، لابد أنها مكيدة أخرى... يريدون الإطاحة بباديس."

ثم همست بيأس وهي تهز رأسها:"يا للهول... لم يكن يجدر بملاذ أن يغادر هكذا ويترك القصر!"

قال أدرم فورًا بنبرة حاسمة:"سأذهب لمناداته."

اندفع مسرعًا نحو جناح باديس، وقلبه يخفق بقلق متزايد ايضاً ، ما إن فتح الباب حتى نادى بصوتٍ عالٍ:"باديس؟"

لكن الصمت كان الجواب الوحيد.

جال بنظره في أنحاء الغرفة... السرير، الطاولة، النافذة... لا أحد.

خرج مسرعًا إلى الرواق وأوقف الحراس القريبين:"أين ذهب سموّه؟"

أجابه أحدهم بهدوء:"لقد غادر منذ دقائق."

تجمد أدرم في مكانه وقد اتسعت عيناه بصدمة:"غادر؟! إلى أين؟!"

نظر الحراس إلى بعضهم باستغراب قبل أن يقول أحدهم:"ألم يطلب الملك حضورَه؟"

في تلك اللحظة أدرك أدرم الحقيقة.

انقبض قلبه بعنف، واتسعت عيناه أكثر وهو يتدارك الفخ الذي نُصب... ثم صرخ فجأة بصوتٍ دوّى في الرواق:" اجمعوا الحراس فورًا! اذهبوا لحماية ولي العهد!"

تجمد الحراس لحظة بلا استيعاب ، فاندفع أدرم نحوهم وهو يكمل بانفعال وغضب:" الملك غادر القصر منذ وقت! سموه في خطر !"

تبادل الحراس النظرات، ثم أدركوا فداحة الأمر... وفي اللحظة التالية كانوا يندفعون مسرعين في الممرات، يهرولون لجمع الرجال والانطلاق خلف الأمير قبل أن يقع في الفخ

.

.

.

اتخذت لتين موقعها فوق أحد الفروع المتينة لشجرة عالية تطل على الباحة المطلة على البحر... كانت متخفية بلباس أسود كامل، ولثام داكن يخفي وجهها وشعرها، فلا يظهر منها سوى عينيها اللامعتين في الظلام.

أخرجت سهمًا من جعبتها، وثبّتته بعناية في قوسها، وشدت الوتر ببطء وهي تراقب المكان بترقب حذر... تنتظر اللحظة المناسبة.

بعد لحظات، ظهر باديس.

كان يسير بخطوات هادئة وهو يحدق حوله باحثًا بعينيه عن والده... لكن شيئًا ما لم يكن طبيعيًا...

لا حراس.

لا خدم.

لا صوت سوى هدير البحر المتلاطم خلفه.

ضيق عينيه باستغراب وهمس ساخرًا:"هل يمزحون معي الآن؟"

ثم رفع صوته وهو ينظر حوله متحديًا الفراغ:"دجوارا! إن كانت هذه إحدى ألاعيبك أنت ويوران فتوقف الآن...هذا ليس ممتعًا... بل طفولي للغاية."

لكن الصمت بقي سيد المكان.

زفر باديس بحنق وهو يهز رأسه:"لا تريدان الخروج؟ حسنًا... لا بأس... سأتغاضى هذه المرة فقط لأن زفافكما قريب."

استدار ليغادر... لكنه توقف فجأة.

وصل إلى سمعه صوت وقع أقدام كثيرة تقترب.

ثبت في مكانه ببطء... خلفه كان البحر يضرب الصخور بعنف، وأمامه بدأت ظلال عديدة تظهر في العتمة، تتقدم نحو الباحة تحمل شعلاتٍ نارية تتمايل ألسنتها في الهواء.

ابتسم باديس ابتسامة خبيثة وقال بسخرية:"ما الذي تفعلونه؟ أهذه طريقتكما في توديع العزوبية؟"

فوق الشجرة، توترت لتين وهي ترى الحراس يقتربون من كل الجهات.

تمتمت في سرها وهي تحاول ضبط قوسها:"يا للهول... ما بكِ الآن؟ هيا... هيا! لا وقت لدي!"

لكن طرف السهم الخلفي علق بوتر القوس...حاولت فكه بسرعة، وأصابعها ترتجف من التوتر.

وفي تلك اللحظة تحديدًا، ظهر أمام باديس وفد من الجونارين يتقدمهم عدد من الحراس... وبرفقتهم جلنار.

كانت تركض وهي تلهث، وما إن وقع بصرها على باديس حتى صرخت:"باديس! والدك... والدتك...!"

حاولت أن تخبره بما حدث، أن تشرح له الكارثة التي وقعت، وأنها مستعدة للذهاب معه للبحث عن والدته... لكن أنفاسها المتقطعة لم تسعفها لتكمل كلماتها.

وفي اللحظة نفسها، ظهر من الجانب الآخر أدرم ومعه مجموعة من الحراس، وبينهم آزاديا وكورين وعدة خادمات.

وقبل أن ينطق أدرم بحرف واحد... انطلق السهم.

شق الهواء بصفير حاد...ثم اخترق كتف باديس الأيسر، تراجع الأمير خطوة إلى الخلف وهو يشهق من الصدمة، قبل أن يجثو على ركبتيه ممسكًا كتفه بيده اليمنى، والذهول يملأ عينيه.

صرخت آزاديا وهي تشير إلى أعلى الشجرة:"أمسكوا بالمتسلل!"

وفي اللحظة نفسها صرخت جلنار بذعر وهي ترى باديس يترنح:"باديس!"

اندفع عدد كبير من الحراس والجونارِيين نحو الشجرة لمحاصرة المهاجم.

أما كورين وآزاديا فوقفتا على مسافة، يراقبان المشهد بصمت.

من فوق الفرع، لمحتهما لتين ، رأت ملامحهما بوضوح... ورأت أيضًا تلك الابتسامة الخبيثة.

تجمدت للحظة، وارتسمت الخيبة في عينيها، تمتمت في سرها بذهول:"ماذا...؟"

رفعت كورين كفها ببطء، ولوحت لها بإيماءة وداع ساخرة، قبل أن تستدير وتدير لها ظهرها وكأن الأمر انتهى.

في تلك اللحظة أدركت لتين الحقيقة... كان من المستحيل الهرب الآن؛ الحراس يحيطون بالشجرة من كل جانب.

إن كُشفت هويتها فسيكون دمها مهدورًا في انتريستا... فقد حاولت اغتيال ولي العهد، وانتحلت هوية جونارية وهددت أمن المملكة.

حدقت لتين في كوزين بحقدٍ مشتعل وهمست لنفسها:"كانت خطتكما... أن أقتل ولي العهد... ثم تتخلصان مني."

اشتدت قبضتها على القوس:"لا... لن يحدث ذلك."

لمحت فجوة صغيرة بين الحراس، وفي لحظة خاطفة قفزت من الشجرة ... هبطت بخفة وسط الفوضى، ثم انسلت بينهم بمهارة مذهلة، تشق طريقها بسرعة نحو باديس الذي كان الحراس يحاولون مساندته على الوقوف.

صرخ بعضهم محاولين اعتراض طريقها، لكنهم توقفوا فجأة.

عينيها... توهجتا... ضوء غريب، حاد وقوي، اشتعل في حدقتيها، حتى إن كل من اقترب منها لمح ذلك التوهج المرعب في عينيها.

الفصل التاسع عشر

اقتربت لتين من باديس وسط الفوضى التي عمّت المكان، والحراس يندفعون نحوها من كل اتجاه... توقفت أمامه للحظة، ثم انحنت قليلًا نحوه وهمست عند أذنه بنبرة خافتة تشبه فحيح الأفعى:" لن تموت اليوم... ما زلتُ بحاجة إليك."

وقبل أن يتمكن من الرد أو حتى فهم ما تقصده،دفعت جسده بقوة.

اختل توازنهما معًا، وفي لحظة خاطفة سقط الاثنان من الحافة، ليختفيا في المياه المتلاطمة أسفل الجرف.

ارتطم جسد باديس بالماء بقوة، ومع النزف والألم الذي اجتاحه، فقد وعيه فورًا...وفي اللحظة نفسها قفز الحراس الأناميون خلفهما دون تردد، شاقين طريقهم في الماء وهم يحاولون اللحاق بهما.

لكن لتين شعرت حينها بشيءٍ غريب...قوة هائلة تنبعث من أعماقها، كأنها كانت نائمة طويلًا وقررت الآن فقط أن تستيقظ.

دفعت الماء بذراعيها بقوة غير مألوفة، وسحبت جسد باديس الغارق معها، ثم اندفعت تعوم بسرعة مذهلة مبتعدة عنهم.

كانت المسافة بينها وبين الحراس الأناميين تتسع شيئًا فشيئًا، رغم أنهم كانوا يطاردونها بلا توقف.

في حين التفتت كورين وآزاديا نحو الحراس الأوكينيين الذين بدأوا ينتشرون بسرعة لتأمين الشواطئ المحيطة بالقصر.

سألت آزاديا باستنكار :" ما الذي حدث؟"

عقدت كورين حاجبيها باستغراب، ثم اندفعت نحو إحدى الخادمات اللواتي كن يركضن خلف الحراس... أمسكت بذراعها بسرعة وسألتها بحدة:"ما الذي

حصل؟ إلى أين تذهبون؟"

أجابت الخادمة وهي تلهث بقلق:"لقد قفز ذلك المتسلل في الماء... واختطف ولي العهد!"

تراخت قبضة كورين ببطء، فأطلقت سراح الخادمة التي أسرعت باللحاق بالآخرين.

قالت آزاديا باستخفاف:"هل قررت تلك الحمقاء الانتحار؟"

رفعت كورين كتفيها قليلًا وقالت ببرود:"يبدو أنها أدركت أن نهايتها قد حانت... فاختارت أن تنهي الأمر بنفسها."

تنهدت آزاديا براحة واضحة:"هذا جيد... لقد كانت حياتها بائسة بالفعل...لو كنت مكانها لفعلت الشيء نفسه."

أجابت كورين بهدوء:"يبدو أنها كانت بائسة حقًا."

ثم استدارت قائلة:"هيا... لنعد إلى السيدة أورا ونخبرها أن المهمة انتهت."

وفي تلك الأثناء، بعيدًا عن الشاطئ...

نزعت لتين اللثام عن وجهها وهي تطفو على السطح ، وألقت به في الماء.

كانت عيناها لا تزالان تتوهجان بضوء قوي غريب، حتى إن خصلات شعرها الأشقر بدأت تعكس ذلك التوهج الخافت في العتمة.

شدّت قبضتها حول جسد باديس، ثم اندفعت تعوم بقوة، مبتعدة أكثر فأكثر عن الشواطئ القريبة من القصر... نحو ظلام البحر المفتوح.

وصل ملاذ إلى المكان الذي وقع فيه الهجوم، وما إن ترجل عن حصانه حتى تجمد للحظة أمام المشهد.

العربة كانت محطمة تمامًا، أخشابها متناثرة على الأرض.

الأحصنة ممددة بلا حراك، وقد لطخت الدماء أعناقها...وفي كل مكان حولها... كان الحراس والخدم صرعى، سيوفهم ما تزال بين أيديهم وكأنهم قاتلوا حتى أنفاسهم الأخيرة.

تقدم ملاذ ببطء يتفحص الأرجاء، وعيناه تمسحان الأرض بحثًا عن أي أثر ، خلفه وقف الحارس الذي نجا بمعجزة، وقد بدا صوته متقطعًا وهو يروي ما حدث:" توقفنا هنا عندما سمعنا صوت السيوف... خرج دجوار أولًا ليتفقد الأمر، لكن أحدهم باغته فورًا وأشهر سيفه في وجهه."

تنفس الحارس بعمق قبل أن يكمل:"لم يتردد دجوار لحظة... تصدى له بيديه العاريتين دون سلاح...وفي تلك اللحظة خرجت السيدة مرجانة مسرعة من العربة... فصرخ بها دجوار أن تعود إلى الداخل... لكنها لم تفعل."

ارتجف صوته قليلًا وهو يتابع:"اندلع القتال بعدها... كان عراكًا عنيفًا... حاولنا صدهم بكل ما نملك، لكنهم كانوا كثيرين... وانتهى الأمر باختطاف دجوار وإيلان."

خفض رأسه بأسى:" أما أنا... فاستطعت بصعوبة أن أحمي السيدة مرجانة حتى تمكنت من الفرار."

سادَ الصمت لحظة... ثم قال ملاذ بصوت منخفض لكنه حاد:"فتشوا المكان... ابحثوا في كل زاوية عن أي أثر، أي خيط يدل على مكانهم."

انتشر الحراس فورًا في المنطقة.

أما ملاذ فبقي واقفًا، وعيناه تحدقان في الأرض الملطخة بالدماء، في داخله كان يتمسك بأمل واحد فقط...

لابد أنها بخير... لابد أن تكون كذلك... مر الوقت، وتوسعت فرق البحث في الغابة المحيطة... لكن بلا أي أثر.

وفجأة...انطلقت عدة سهام من بين الأشجار، مخترقة الهواء بسرعة قاتلة، متجهة مباشرة نحو ملاذ.

لكن الحراس كانوا يقظين؛ رفعوا دروعهم في اللحظة الأخيرة، فتكسرت السهام عليها وتناثرت حولهم.

رفع ملاذ رأسه،فلم يرَ في الهجوم تهديدًا... بل فرصة.

صرخ بصوت عالٍ:"لا تفقدوا أثرهم!"

وفي تلك اللحظة ظهر رجل ملثم بالسواد بين الأشجار.

ما إن وقعت عيناه على ملاذ حتى تراجع خطوة إلى الخلف، ثم استدار محاولًا الهرب.

انطلق ملاذ خلفه فورًا، سيفه في يده... كان الرجل يركض بكل ما يملك من قوة، بينما كان ملاذ يطارده بخطوات ثابتة سريعة... حتى ابتعدا عن أعين الحراس.

توقف الرجل فجأة ، استدار ببطء... وكأنه قرر أخيرًا المواجهة.

شعر ملاذ بالفخ...لكنه لم يتردد.

في لحظة واحدة، تغيرت ملامحه...ابيضّ شعره ولحيته كالجليد، وتوهجت عيناه بلونٍ أحمر متقد كالجمر.

ثم خرج عدد من الرجال الملثمين من بين الأشجار، محيطين به من كل جانب.

اندلع القتال، لكن قوتهم لم تكن شيئًا أمامه.

تحرك ملاذ كالإعصار بينهم؛ سيفه يلمع في الهواء عاكساً بريق القمر و حُمرة الدماء ، يُسقط واحدًا تلو الآخر... لم تمضِ سوى لحظات حتى امتلأت الأرض بأجسادهم.

وبقي الأخير فقط.

اندفع نحوه مهاجمًا... لكن ملاذ كان أسرع...بدل أن يقتله، وجه ضربته إلى ساقه.

صرخ الرجل وسقط أرضًا عاجزًا عن الحركة.

اقترب ملاذ منه بخطوات هادئة... هدوء مخيف، أمسكه من ياقة ثوبه ورفعه ليواجهه وجهًا لوجه.

قال بصوت منخفض:"أين هي؟"

شعر الرجل أن نهايته قد حانت.

بسرعة أخرج زجاجة صغيرة مليئة بسائل أسود، محاولًا ابتلاعها.

لكن ملاذ كان أسرع...انتزع الزجاجة من يده وألقاها بعيدًا، فتحطمت على الصخور.

قال ببرود قاتل:"لن تموت... قبل أن تخبرني أين هما."

ازدرد الرجل ريقه بصعوبة وقال:"أنا... لا أعلم..."

اشتد غضب ملاذ، فأمسك عنقه بقبضته الأخرى وضغط عليه بقوة:"إذاً ... اخترت الطريق الأصعب."

في تلك اللحظة ظهر الحراس، وقد أحاطوا بالمكان وهم يجرّون ثلاثة رجال ملثمين آخرين تمكنوا من القبض عليهم.

قال أحد الحراس:"هل نعود إلى القصر لاستجوابهم جلالتك "

هز ملاذ رأسه ببطء:"لا."

ثم نظر إليهم بعينين متقدتين:"سنستجوبهم هنا"

توقف لحظة قبل أن يضيف ببرود:"ومن يرفض الكلام... اقتلوه ببطء."

ثم عاد بنظره إلى الرجل الذي يمسكه، وتناول خنجرًا من حزامه:"والآن..."، رفع الخنجر ببطء:"ستخبرني دون أن يمسك سوء... أم تخبرني وأنت تفقد أطرافك واحدًا تلو الآخر؟"

وفجأة، قال أحد الأسرى من خلفه بصوت متحدٍ:"افعل ما شئت بنا... فالمَلك سيعود إلى صاحبه... لقد انتهيت يا ملاذ أنت و عائلتك "

استدار ملاذ نحوه ببطء...وفي اللحظة التالية،غرز خنجره في حلقه دون تردد ، انهار الرجل أرضًا والدماء تتدفق من عنقه.

قال ملاذ ببرود قاتل:"يبدو أنك الأصعب بينهم للاستجواب... لذا يجب التخلص منك أولًا."

كانت يداه مغطاتين بالدماء وهو يرفع نظره إلى بقية الأسرى.

وقال بصوت منخفض يحمل احتقارًا عميقًا:"بعد كل هذه السنوات... ما زال ولاؤكم لأورك."

ثم أضاف ببطء:"لكن جثة ذلك الوغد... تعفنت منذ زمن."

نفتت إيلان الدماء من بين شفتيها ببطء، بعد أن تلقت صفعة قاسية من أورا... انحرف وجهها قليلاً تحت قوة الضربة، لكن بدل أن يظهر الألم على ملامحها... ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيها.

ثم أطلقت قهقهة خافتة وقالت باستهزاء:"من ملكة... إلى قاطعة طرق...يا له من طموح عظيم."

لم تحتمل أورا سخريتها.

رفعت يدها وصفعتها مرة أخرى بقوة أكبر، حتى ارتطم رأس إيلان بالحائط خلفها...قالت أورا بنبرة يختلط فيها الغضب بالمرارة:"أنتِ من سرقتِ حكمي... ومملكتي!"

اقتربت خطوة، وعيناها تشتعلان حقدًا:"قتلتم زوجي... وكنتم سببًا في فقداني طفلتي."

ثم أمسكتها من شعرها بعنف وجذبت رأسها إلى الخلف حتى التقت أعينهما... همست قرب وجهها بصوت بارد:"لكن الآن... سأذيقك نفس المرارة التي تجرعتها لسنوات."

اقتربت أكثر وهمست ببطء:"كيف سيكون شعورك... حين يُقتل ملاذ أمام عينيك؟وحين تفقدين طفليك... وعرشك... في اللحظة نفسها؟"

رفعت إيلان رأسها رغم الألم... ثم بصقت الدماء في وجه أورا.

قالت ببرود متحدٍ:"أنتِ تعلمين جيدًا أن خطتك هذه ستفشل."، ثم شدّت أسنانها وأضافت بسخرية أشد:"كما يحدث دائمًا."

تجمدت أورا لحظة وهي تمسح الدم عن وجهها، ثم استقامت ببطء... عادت ملامحها باردة تمامًا، كأن الغضب اختفى فجأة.

التفتت إلى رجالها وقالت بهدوء قاتل:"أحضروا الشاب."ثم أضافت ببطء:"لنرَ... من الذي سيسخر الآن."

اختفت ابتسامة إيلان فورًا... و اتسعت عيناها وهي تقول بقلق مفاجئ:"ما الذي تنوين فعله؟"

ارتسمت ابتسامة باردة على شفتي أورا:" لماذا؟... أما زلتِ تشكين بخطتي؟"

بعد لحظات، جُرّ دجوار إلى الداخل.

كان مكبلاً بالأصفاد، وثيابه ممزقة، وجسده يحمل آثار ضربٍ مبرح... ومع ذلك... وقف مستقيمًا قدر استطاعته، وقد ابتلع ألمه بصمت.

ما إن رأته إيلان حتى صرخت:"دجوار!"

ثم التفتت نحو أورا بعينين مشتعلة بالغضب:"ماذا فعلتم به؟!"

قال دجوار بصوت واهن لكنه ثابت:"أنا بخير يا خالتي... لا تقلقي."

اقتربت أورا منه ببطء، ثم رفعت يده إلى ذقنه تمسكه كما لو كانت تتفحص بضاعة معروضة.

قالت بنبرة متفحصة:"إذن... هذا هو الذي سيكون زوج ابنتك؟"

قالت إيلان بحدة:"أحذرك يا أورا... من مساسه!"

ابتسمت أورا ببطء، ثم أخرجت خنجرًا لامعًا من حزامها ورفعته أمام وجه دجوار:"ولما ... لا؟"

ساد الصمت...تجمدت إيلان في مكانها، وقلبها ينبض بعنف وهي تراقب

الخنجر يقترب من رقبته.

لكن أورا لم تقتله...بل أحدثت شقًا صغيرًا في عنقه.

انهمرت بضع قطرات من الدم، فرفعت أورا زجاجة صغيرة وملأتها منه بعناية... كانت تفعل ذلك بدقة، كما لو كانت تنفذ أمرًا محددًا.

ثم أغلقت الزجاجة وربطتها بخيط حول معصمها، كما طلب منها الساحر سابقًا... لسبب لم تفهمه حتى الآن.

أما دجوار فكان يحدق بها بثبات، دون خوف ،وقال ببرود

:"أين والدتي؟"

تجهمت ملامح أورا فورًا، والتفتت نحو رجالها وسألت بحدة:" هل كانت مرجانة معهم أيضًا؟"

تردد أحد الرجال قبل أن يقول:"نعم... سيدتي."

التفتت إليه ببطء:"وأين هي؟"

ارتجف الرجل وانحنى متوسلًا:"لقد... لقد هربت سيدتي... "

لم تسمح له بإكمال جملته... في لحظة خاطفة غرست خنجرها في عنقه... سقط الرجل فورًا، والدماء تنساب على الأرض.

ساد الصمت الثقيل في الغرفة...لكن في تلك اللحظة... تبادل كل من إيلان ودجوار نظرة خاطفة، وتنفسا براحة خفية.

إن كانت مرجانة قد هربت...

فلا بد أنها وصلت إلى القصر الآن.

ولا بد أن ملاذ وتموج...

يبحثان عنهما في هذه اللحظة.

قالت أورا وهي تنظر إليهما بابتسامة باردة:"لا تفرحا كثيرًا... فاختطافكما ليس الخطة الوحيدة التي نُفذت."

توقفت لحظة، ثم أضافت ببطء وكأنها تتلذذ بكل كلمة:"قريبًا... ستعزي المملكة أحد أعزائها."

ارتجف قلب دجوار فورًا...فرمق خالته بنظرة قلقة، وعيناه تصرخان بسؤالٍ لم يجرؤ لسانه على نطقه...

ماذا تعنين؟... ما الذي يحدث؟

أما إيلان فشدّت شفتيها بامتعاض واضح، وقد أدركت أن مكيدة أخرى تدور خارج هذه الجدران.

اقتربت أورا منهما بخطوات بطيئة وقالت:"سنسمع الأخبار الليلة... وأنا واثقة أنها ستكون في صالحي."

ثم التفتت نحو دجوار، وعيناها تلمعان بقسوة:"لكن... إلى أن تصل الأخبار... لنستمتع قليلًا."

في اللحظة التالية، اندفع رجالها المتشحون بالسواد نحو دجوار، طرحوه أرضًا بعنف، وثبتوه بقوة بينما كان يحاول المقاومة رغم القيود التي تكبل معصميه.

في الجهة الأخرى، حاولت إيلان التملص من أغلالها، تشد القيود بكل قوتها حتى جرحت معصميها... لكنها لم تستطع الوصول إليه.

كان المشهد كفيلًا بأن يثلج صدر أورا.

سارت بهدوء نحو الكنبة في طرف القاعة وجلست عليها ببطء، وقد ارتسمت على وجهها ملامح الرضا المتغطرس.

اقتربت إحدى خادماتها وقدمت لها كأس نبيذ بلونٍ أحمر قاتم يشبه الدم.

رفعت أورا الكأس أمام عيني إيلان ببطء... وكأنها ترسل رسالة صامتة... سأرتشف من دمائكم جميعًا.

ثم بدأت الساعات تمر.

كان تعذيب دجوار قاسيًا... بلا رحمة.

الضربات تتوالى، والدماء تسيل، بينما كانت إيلان تصرخ بلا توقف، تحاول الفكاك من قيودها، تبكي، تستجديهم أن يتوقفوا.

لكن أحدًا لم يصغِ إليها.

وبينما استمرت صرخاتها تمزق الصمت، غادرت أورا القاعة أخيرًا... وهي تستمتع بصوت نحيب عدوتها يتردد خلفها.

لم تتوقف إيلان عن الصراخ... حتى خارت قواها تمامًا.

حين بدأت الشمس بالشروق...

كانت القاعة ساكنة... دجوار ملقى على الأرض، غارقًا في دمائه، وصدره يرتفع ويهبط ببطء شديد... كل نفس يخرجه كان يرافقه أنين خافت متألم.

أما إيلان فكانت بالكاد قادرة على الحركة... تحاملت على نفسها، وبدأت تزحف ببطء فوق الأرض الباردة، تسحب جسدها المنهك نحوه.

همست بصوت مرتجف:"دجوار... أرجوك يا عزيزي... أفق."

لم يتحرك... كان مستلقيًا بلا حراك، والأغلال تحيط بجسده.

ارتجف صوتها أكثر وهي تناديه:"دجوار...؟"

لكن قبل أن تسمع ردًا...وصل إلى أذنيها صوت همسات ساخرة من خلفها.

التفتت ببطء.

كانت كورين تقف عند مدخل القاعة، ذراعاها متشابكتان أمام صدرها، وابتسامة متعالية ترتسم على شفتيها.

قالت بسخرية:"وفري دموعك عليه... ستحتاجينها لاحقًا."

ثم التفتت إلى الحراس وهي تتجه نحو القاعة المجاورة:"أين السيدة أورا؟ أخبروها أنني وصلت... لدي أخبار جيدة لها."

تجاهلتها إيلان تمامًا.

كل ما كان يشغلها هو الوصول إلى دجوار... زحفت مرة أخرى بكل ما تبقى لديها من قوة، لكنها اصطدمت بحدود الأغلال التي منعتها من الاقتراب أكثر.

مدت يدها نحوه رغم المسافة وهمست برجاء يائس:"أرجوك... أفق."

تسللت همساتها إلى مسامعه أخيرًا... بصعوبة شديدة... فتح دجوار عينيه قليلًا، ثم أدار رأسه ببطء نحوها.

همس بصوت خافت بالكاد يُسمع:"يوران..."

توقف للحظة يلتقط أنفاسه المؤلمة، ثم تابع:"اعتذري لها... نيابةً عني."

تجمدت إيلان في مكانها... وقعت كلماته على قلبها كالخنجر .

في لحظة واحدة... عادت إليها ذكريات قديمة:

ضحايا الحرب...

موت عائلتها...

الخسارات التي لاحقتها طوال حياتها.

هل سيُضاف دجوار إلى تلك القائمة أيضًا...؟

همس دجوار مرة أخرى بصوت واهن:"أنقذي نفسك... جلالتك... عودي إلى الأرض."

لم تعرف إيلان من أين جاءت تلك القوة التي اجتاحتها فجأة.

لكن شيئًا ما استيقظ داخلها...

روح المحاربة التي ظنت أنها ماتت منذ زمن.

مسحت دموعها بظهر يدها، ثم نظرت إليه بعينين حازمتين وقالت بحدة:"لا."

هزت رأسها بعناد وأضافت:"لن أخاطر مجددًا... ماذا لو لم أستطع العودة؟ ماذا لو لم يستطع ملاذ إيجادي؟"

ثم قالت بإصرار أكبر:"يجب أن نعود... معًا... لابد أن نعود."

ارتفع صوتها قليلًا رغم الإرهاق:" لقد مررتُ بتجربة أقسى من هذه... كدت أفقد ملاذ عندما أصيب أيضًا!"، ثم اتسعت عيناها فجأة... وكأن فكرة خاطفة ضربت عقلها.

همست بدهشة:" ملاذ... هجين."

رفعت رأسها نحو دجوار بسرعة وأضافت:" وأنت... هجين أيضًا."

اشتعل الأمل في عينيها فجأة...صرخت بصوت خافت لكنه حازم:"دجوار... اقترب."، ثم كررت بإلحاح:"اقترب مني... حالًا."

بصعوبة بالغة، زحف دجوار نحو إيلان، كل حركة منه تكلّف جسده المتعب ثمنًا باهظًا، لكنه توقف على بعد خطوات قليلة.

قربت إيلان جرح يدها من فمها ، تتعمد عضها لتجعل الدم ينهمر بغزارة مجدداً ... مدت يدها نحو دجوار وقالت بنبرة ملؤها التوسل والإصرار:"اعطيني يدك!"

مد دجوار يده، آخر ما تبقى له من قوة، وحين التقت يده بيدها، التقت الدماء: دم هجين ممزوج بدم بشري.

لكن هذه المرة لم تكن لإنقاذ البشر... بل لإنقاذ الهجين.

فجأة، تراخت يد دجوار.

سقط على الأرض فاقدًا وعيه.

صرخت إيلان بانفعال:"لا! دجوار... ليس من المفترض...!"

لكن الانفعال تلاشى بسرعة، وحل محله اليأس والإحباط.

أغمضت عينيها للحظة، تذكرت مرةً أن ملاذ أنقذها باستخدام دمائه المهجنة، وراحت تقول لنفسها:"إذا كان ملاذ قد فعل ذلك من أجلي... إذاً عليّ أن أكون قادرة على فعل المثل..."

رفعت يدها المتألمة نحو جروحها، همست بتوسل، وعندها حدث ما تمنت أن يحدث لدجوار ، التأمت جروحها بسرعة، الدماء الهجينة تدفقت، وعادت صحتها إلى ما قبل النزف.

ابتسمت، رغم الألم، وذكريات أطفالها تمر أمامها:" لم ينتقل عرق ملاذ المهجن فقط... بل انتقلت دماؤنا المهجنة واستقرت في أجسادهم... لقد ورثت يوران القدرة على الشفاء بفضل هذا..."

في تلك اللحظة، اقتربت أورا بخطوات بطيئة ومتعمدة، وعيونها تتلألأ بسخرية قاتلة:"هل فارق الحياة بالفعل؟ يا للأسف..."

التفتت إيلان نحوها بثبات ونبرة حازمة:"لا تقلقي... ستكون حياته أطول من حياتك، يا أورا."

تململت أورا من كلماتها، ثم قالت بثقة ممزوجة بالاستهزاء:"بالحديث عن

الموت... هل تعلمين من انتقل إليه الآن؟"

ازدردت إيلان ريقها، عيناها تتسعان بصدمة وريبة:"لن تخدعيني بألاعيبك، أورا."

ابتسمت أورا ابتسامة باردة، وهمست:"فكري فيما تريدين... لكن يبدو أن عزيزك باديس يتعرف على أجداده الآن."

لم تصدق إيلان كلماتها في البداية، لكن الشك بدأ يتسلل إلى قلبها.

أضافت أورا، بلهجة أكثر قسوة:"لا تهمني الفتاة... لأنها ستموت حسرة حين ترى جثة زوجها كهدية مني في يوم زفافها... أما العاقبة الآن فهي لملاذ."

قفزت نبضات قلب إيلان، وجهها صار شاحبًا، وعينها توهجت بالغضب والحزم، كانت تعلم الآن أن الخطر أكبر مما تخيلت... وأن المعركة لم تبدأ بعد، بل على وشك الانفجار.

الفصل العشرون

انجرف جسداهما مع التيارات المائية العاتية، تتقاذفهما الأمواج بلا رحمة، حتى قذفتهما أخيرًا إلى رمال اليابسة.

نهضت هي أولًا، مترنحة قليلًا من الإرهاق، تعتصر المياه المتدفقة من خصلات شعرها الأشقر... حيث تساقطت على الرمال من حولها بينما كانت تلهث بصمت... ألقت نظرة خاطفة باردة على جسد باديس الملقى أمامها بلا حراك... نظرة قصيرة خالية من التعاطف، ثم أدارت ظهرها له وأكملت طريقها نحو الغابة.

كان الليل قد تأخر كثيرًا، لكن لا بد من تأمين المكان أولًا.

ما زالت تجهل موقعهما... هل وصلا إلى أطراف المدينة؟ أم أنهما ضلا الطريق حتى خرجا حدود المدينة؟

لم يكن معها سوى ما ترتديه... لباس أسود ضيق، قميص وبنطال من القماش المتين تعانقهما أربطة جلدية، تعلوهما عباءة واسعة بقلنسوة عريضة تخفي ملامحها... مظهرها لم يوحِ بالهدوء قط... بل بدا وكأنه ينتمي لواحدة من عصابات الظل.

هذه المرة لم تحمل معها أوراق الكركديه التي اعتادت صبغ شعرها وإخفاء لونه الأشقر.

نظرت حولها إلى الغابة الكثيفة... ومن غير المرجح أن تجد هذا النبات هنا.

زفرت بهدوء، ثم هزت كتفيها باستخفاف... لا حاجة لإخفاء هويتها بعد الآن.

لقد هربت، والآن... عليها أن تجد طريقًا لحياة جديدة.

خطت بضع خطوات أخرى، قبل أن تتوقف فجأة.

التفتت نحو باديس الذي لا يزال ممددًا بلا حراك على الرمال، وقالت بتذمر

وهي تدرك الأمر متأخرة:"آه..."

سارت بين الأشجار مجددًا، تسحب قلنسوتها فوق رأسها لتخفي شعرها، ثم أخرجت خنجرًا صغيرًا كان مثبتًا في أحد الأربطة الجلدية حول خصرها.

أخذت تبعد به فروع الأشجار التي تعترض طريقها، تبحث عن أي كوخ... أي أثر لحياة... أو حتى بعض الثمار إن حالفها الحظ.

كانت تنقش بخنجرها علامات صغيرة على جذوع الأشجار كلما تقدمت، كي لا تضل طريق العودة.

مرت دقائق طويلة من السير بين الظلال الكثيفة دون أن تجد أي علامة تدل على وجود أحد .

لكن الحظ ابتسم لها أخيرًا حين عثرت على عدة ثمار موز ناضجة تتدلى من إحدى الأشجار.

قطفت بعضها، ثم جمعت معها عدة فروع صغيرة وجافة لتستخدمها لإشعال النار.

عادت إلى الشاطئ حيث تركت باديس.

ألقت الأغصان بهدوء قرب جسده، ثم وقفت عند رأسه، عاقدة ذراعيها أمام صدرها وهي تتأمله بنبرة ساخرة:" ألم تستيقظ الأميرة بعد؟"

تغيرت ملامحها فجأة إلى شيء من الاستنكار:"لا تقل لي... هل فارق الحياة؟"

انحنت قليلًا وتلمست عنقه بإصبعين تتحسسان نبضه.

همست ببرود وهي تكشف جرح كتفه:"لكنني لم أصبه جيدًا..."

ظهر الجرح عميقًا... لكنه ليس قاتلًا.

ابتعدت عنه متذمرة وهي تنفخ بضيق؛"إنه نائم! نائم في وضع كهذا!"

جلست قرب كومة من الأعشاب اليابسة، ورتبت الأغصان الصغيرة فوقها بعناية... وضعت قطعة خشب صغيرة على الأرض، ثم ثبتت عودًا رفيعًا داخل تجويف صنعته فيها.

بدأت تديره بين كفيها بثبات وسرعة، حركاتها واثقة كأنها فعلت هذا ألف مرة من قبل.

بعد لحظات، تصاعد خيط رفيع من الدخان.

اقتربت قليلًا ونفخت برفق...

فانبثقت شرارة صغيرة وسط الأعشاب الجافة... ابتسمت ابتسامة خفيفة، ثم أضافت فوقها أغصانًا أدق، كأنها تطعم النار لتكبر.

وخلال لحظات... ارتفعت ألسنة اللهب الصغيرة، تنبض بدفء وسط برودة الفجر.

استلقت إلى جوارها، تمد قدميها نحو النار لتستمد بعض الحرارة، بينما تقضم ببطء إحدى ثمار الموز.

مر الوقت ببطء...حتى بدأ الفجر يزحف أخيرًا.

تسللت خيوط الشمس الذهبية عبر الأفق، وانكسرت مباشرة على وجه باديس... لتشعره بحرارة خفيفة تخترق جفنيه المغلقين، فأنّ متذمرًا وتحرك ببطء.

استدار إلى الجهة الأخرى ليعطي ظهره للشمس...

لكن شيئًا آخر بدأ يزعجه.

طعم غريب في فمه...حبيبات صغيرة مالحة. وخشنة تلامس وجهه...أذناه

تحكانه...ورائحة البحر الثقيلة تملأ أنفاسه...

دفع جسده بقوة إلى الجهة الأخرى، شعر بثقل فوق صدره، ويد تمسك بياقة ملابسه بعنف.

استعاد وعيه دفعة واحدة ثم فتح عينيه بانزعاج...

فسمع أولًا صوت أمواج البحر، وشم رائحته المالحة، ثم رأى تلك الشقراء فوقه تحجب عنه ضوء الشمس.

كانت تمسكه من ياقة قميصه، شعرها الأشقر يتدلى حتى يلامس وجنتيه، وعيناها...تتوهجان.

شهق باديس بدهشة وهو يحاول استيعاب ما يحدث أمامه.

تراجع رأسه قليلًا وهو يحدّق فيها غير مصدّق:"أنتِ؟"

لكن لتين لم تمنحه فرصة للدهشة.

رفعت خنجرها بسرعة ووجهته مباشرة نحو عنقه، وعيناها تقدحان تحذيرًا واضحًا:"لا تفكر بالإقدام على أي حركة قد تندم عليها."

ضبّبت رؤيته فجأة، كأن العالم حوله بدأ يدور ببطء.

رفع كفيه قليلًا مستسلمًا وقال بنبرة هادئة يحاول بها كسب الوقت:"حسنًا... حسنًا... على مهلك."

ارتخت حذرها للحظة قصيرة... لحظة واحدة فقط، وكان ذلك كافيًا.

انقضّ عليها باديس فجأة.

فحاولت التملص من قبضته، التواء جسدها والانسلال من بين ذراعيه، لكنها لم تستطع... شعرت بقبضته تشتد حولها، والهواء يختفي من رئتيها تدريجيًا.

اسودّت عينا باديس، وبرزت العروق على عنقه وذراعيه وهو يضغط عليها بقوة... زمجر بصوت خافت لكنه مخيف:"من أنتِ..."

لم تجبه...لكن أنينها خرج مختنقًا:"توقف...!"

فجأة، عادت رؤيته إلى طبيعتها... رمش بدهشة وهو يحدق في وجهها عن قرب... ثم همس بذهول:"لتين...؟"

تلاشت حدّة قدرته تدريجيًا، وارتخت قبضته... شهقت هي بقوة، تلتقط أنفاسها الضائعة، وسعالها يقطع الصمت بينهما...رفع باديس يده ببطء ومرر أصابعه بين خصلات شعرها الأشقر، يتفقده بارتباك واضح:"شعرك... أليس أنتِ...؟"

لكن لتين لم تضيع الفرصة.

في لحظة خاطفة، التقطت خنجرها من الأرض واندفعت محاولة طعنه... تراجع باديس بسرعة مذهلة فتفادى الضربة بصعوبة ..قطّب حاجبيه بغضب :"هل كنتِ تتظاهرين طوال هذا الوقت؟!"

اندفعت لتين نحوه مجددًا، واشتعل القتال بينهما وسط الرمال وأصوات الأمواج، أكمل باديس وهو يتصدى لهجومها:"ومن الذي تعملين لصالحه؟!"

ردّت بحدة وهي تناوره بخنجرها:" لا أعمل لأحد... لكنني واثقة أن أعداءك كُثر!"

حاول الهجوم عليها، ومع ومضة قصيرة من قدرته استطاع إسقاطها أرضًا وانتزاع الخنجر من يدها... في لحظة، كان قد طوّقها بين ذراعيه، مثبتًا إياها بقوة إلى جذع شجرة خلفها.

صرخ بانفعال:"توقفي!"

رفعت رأسها متحدية رغم ضيق أنفاسها:"لن ينتهي هذا القتال... إلا حين يقتل أحدنا الآخر!"

ردّ باديس بحدة ممزوجة بالاستنكار:"أنتِ من حاول اغتيالي داخل قصري! ومع ذلك... لم أقتلك."، ثم صرّ على أسنانه وأضاف ببطء:"بعد."

رفعت ذقنها بتحدٍ مماثل:"إذًا ماذا تنتظر؟"

سألها وهو يحدّق في عينيها مباشرة:"من أمرك بقتلي؟"

قهقهت بسخرية واضحة:"لهذا السبب ما زلت تبقيني على قيد الحياة؟"

لم يجب... بقي يحدق بها بصمت ثقيل.

أكملت ببرود:"لن أخبرك... اقتلني الآن."

ابتسم ابتسامة جانبية عابثة وقال:"كان لديكِ فرصة لقتلي عندما كنت فاقد الوعي... لكنك لم تفعلي."

مال قليلًا وهو يراقب تعابيرها:"لماذا؟"

سكتت لحظة، كأنها تبحث عن جواب... ثم قالت بهدوء:"أردت أن أرى الذعر في عينيك حين أقتلك."

ضحك ساخرًا:"عذر غبي... من شخص اختبأ بين الأشجار وأطلق سهمًا."

دفعت صدره بكل قوتها محاولة إبعاده، لكنه لم يتحرك... بقي واقفًا مكانه، يحدق فيها بصمت غريب...يتأملها، ليس كعدو... بل كأنه يرى شخصًا يحاول فهمه للمرة الأولى، عيناه كانتا تبحثان في ملامحها الحقيقية...ليست تلك الحارسة الجونارية التي عرفها.

بل الأنامية.

رفعت عينيها نحوه أيضًا، لكن نظرتها لم تكن تحديًا هذه المرة...كان فيها شيء آخر.

ألم عميق...

إنهاك...

ويأس... ممزوج برغبة عنيدة في الحياة.

رفع يده ببطء نحو وجهها... شعرت حينها بتوتر غريب مع هذا الصمت المريب وقربه الشديد منها، هل سيقتلها الآن... بهذه الطريقة؟

لكن بدلًا من ذلك، وضع كفه على الجزء السفلي من وجهها، يغطي شفتيها وأنفها وذقنها، ليبقى ظاهرًا فقط عيناها وشعرها المتناثر حول وجهها.

تسارعت نبضات قلبه... داخل صدره، كان صراع مرهق يدور...قلبه الذي ظل طويلًا يبحث عن سبب يجعله يأخذ الحياة أكثر جدية...وعقله الذي يرفض تصديق ما بدأ يفهمه الآن.

هل يمكن... أن تكون هي؟

من بين كل الناس؟

هذه الفتاة الغامضة...صاحبة البئر العميق من الأسرار، هل كان مستعدًا لمواجهة هذه الحقيقة؟ اقترب قليلًا، وهمس بصوت خافت... مزيج غريب من الأمل والحزن:"فتاة البحيرة..."، توقف لحظة قبل أن يكمل:"كنتِ أنتِ... طوال هذا الوقت."

.

.

.

توقفت الخيول أخيرًا عند ضفاف بحيرة واسعة، مياهها ساكنة تعكس زرقة السماء وأغصان الأشجار المائلة فوقها... كان المكان هادئًا على نحو ساحر...

ترجل الثلاثة من خيولهم ليمنحوها قسطًا من الراحة، اقتربوا من حافة الماء، فانحنى كل منهم ليغترف بيديه ويرتوي من برودته، ثم بدأوا يقطفون بعض ثمار التوت البري المنتشرة على الشجيرات المحيطة بالبحيرة.

كسرت يجور الصمت وهي تمسح بقايا التوت عن شفتيها:"لقد اقتربنا... ثلاثة أيام فقط إن أخذنا استراحة كل خمس ساعات، ويومان إن اختصرناها إلى كل عشر ساعات."

قطب برقان حاجبيه وهو يتطلع نحو عمق الغابة:"هل تظنان أنه قد سبقنا؟ سيكون ذلك سيئًا إن وصلوا إليها أولًا."

هزت رينا كتفيها بهدوء مطمئن:"لا بأس... لن يستطيع دخول القصر على أي حال."

تنهد برقان ثم استقام قائلًا:"سأذهب لأصطاد شيئًا نأكله. ابقيا هنا."

اقتربت يجور منه خطوة:"سأجمع بعض الحطب لأشعل النار."

التفت برقان نحو رينا مترددًا:"هل ستكونين بخير وحدك؟"

ابتسمت له بثقة:" نعم. .. اذهبا"

غادرا معًا نحو عمق الغابة... كانت الأشجار هناك كثيفة إلى حدٍّ خانق؛ أوراقها العريضة تتدلى قريبًا من الأرض، وفروعها تتشابك كأنها تحاول منع أي عابر... اضطر الاثنان لكسر بعض الأغصان وقطع الأوراق المعيقة ليشقًا طريقهما بصعوبة.

تنهد برقان وهو يدفع أحد الفروع جانبًا:"بهذا الشكل لن نجد شيئًا سوى

الحطب."

قالت يجور وهي تتلفت بحذر:"المشكلة ليست الحطب... بل هل نحن آمنان هنا؟ ماذا لو ظهر أسد جبلي؟ أو أسوأ من ذلك."

مد برقان يده وأمسك يدها بإحكام:"لهذا لا تفلتي يدي...سنسير في خط مستقيم كي نعرف طريق العودة."

ابتسمت له ابتسامة دافئة، وكأن قبضته وحدها كافية لطمأنتها... مرت دقائق وهما يبحثان، وكان برقان يحمل الحطب بدلًا عنها حتى تجمعت بين ذراعيه عدة أغصان جافة.

قالت يجور أخيرًا:" لنعد الآن... لا يبدو أننا سنجد شيئًا غير الحطب والأوراق."

رد برقان مبتسمًا:"لكن التوت البري وحده لن يملأ بطوننا"

رفعت كتفيها بخفة:"ربما أستطيع صيد بعض الأسماك."

أومأ موافقًا، ثم استدارا عائدين نحو البحيرة... قطع الصمت بينهما صوت يجور فجأة، وقد تلألأت عيناها بشيء من الحنين:"كم اشتقت لاحتضان إيلورا وكيرون..."

ابتسم برقان برقة وهو يتذكر:" كيرون أخبرني قبل أن أغادر أنه يريد البدء بالتدريب تحت إشراف دجوار... يريد أن يصبح مثله."

ضحكت يجور بخفوت:"حتى العام القادم... ربما أسمح له بالمشاركة."

انشغلا بالحديث عن طفليهما، واستعادت الذاكرة دفء البيت الذي تركاه خلفهما...لكن تلك اللحظة الدافئة كانت قصيرة.

بينما كانت يجور تتقدم دون أن تنتبه، اختفت الأرض فجأة تحت قدمها... كانت حفرة عميقة تنحدر مباشرة نحو وادٍ سحيق.

انزلقت قدمها داخلها، واختل توازنها في لحظة خاطفة... شهقت بذعر وهي تسقط للأمام ، لكن يدها كانت لا تزال متشابكة بيد برقان... في لحظة غريزية، شدّها بقوة نحوه وهو يرتكز بجسده على جذع شجرة قريبة ليمنع نفسه من الانزلاق معها.

تعلقت يجور بذراعه بكل ما لديها من قوة، وصوتها يرتجف:"برقان!"

قال وهو يشد على أسنانه محاولًا تثبيت قدميه:"لا تتحركي... ثقي بي... أرخِ جسدك"

لكنها كانت تنظر إلى الفراغ السحيق أسفلها، والرعب يجمد أطرافها:"لا أستطيع..."

صرخ بها محذرًا:"لا تنظري للأسفل! انظري إلي!"

شهقت وهي تشعر بيدها تنزلق:"يدي... إنها تنزلق!"

حاول برقان تغيير وضعيته ليشدها أكثر... لكن الحركة جعلت التوازن يختل أكثر... تزحزحت قدماه على التراب، وكاد الاثنان يسقطان معًا.

وفي اللحظة الأخيرة...حين كادت يدها تفلت تمامًا...اندفعت يد أخرى فجأة، أمسكت بذراع يجور بقوة.

كانت رينا... قفز برقان بخفة إلى الجهة الأخرى من الحفرة، ثم انخفض بحذر داخلها حتى استقرت قدماه على الجانبين المتقابلين للصخر، مثبتًا جسده كدعامة... مد ذراعيه نحوها وهو يقول بثبات:"عزيزتي... أمسكي بي."

التفتت يجور إليه، وفي اللحظة نفسها أفلتت رينا يدها، فهبطت يجور قليلًا قبل أن يستقر جسدها بين ذراعي زوجها.

ساعدتهما رينا بعد ذلك على الصعود بحذر حتى خرجوا جميعًا من الحفرة

سالمين... وقفت يجور تلتقط أنفاسها، ثمّ عادت تنظر داخل الحفرة بقلق، وقالت وهي تتفحص امتدادها:"هل نحن... على قمة جبلية الآن؟"

أجابت رينا وهي تتطلع حولها:"يبدو ذلك."

كان برقان ما يزال ممسكًا بزوجته، يتفقدها بقلق واضح:"هل أنتِ بخير الآن؟"

زفرت رينا براحة وقالت:"ظننت أنني تأخرت."

قطب برقان حاجبيه متعجبًا:"تأخرتِ؟"

أومأت رينا...التفت برقان نحو يجور، فتبادلا نظرة صامتة أربكت رينا التي سألت بقلق:"ماذا؟"

قالت يجور ببطء:"لكنني... سقطت منذ لحظات فقط."

تداركت رينا الموقف بسرعة، ونظرت نحو الأشجار من حولهم:"مهلًا... تلك الأصوات بين الأشجار... واحتكاك الأسلحة... لم تكن بسببكما إذن"

اتسعت عينا برقان بدهشة وهو يستوعب الأمر:"لا يبدو أننا وحدنا هنا."

وفجأة شهقت يجور:"يا للهول... الأحصنة!"

اندفع الثلاثة يركضون نحو البحيرة، وكل واحد منهم يسحب سيفه استعدادًا لأي هجوم مباغت، لكن ما إن وصلوا... حتى وجدوا ما كانوا يخشونه... كانت الأحصنة الثلاثة ممددة على الأرض بلا حراك.

قُتلت في أماكنها، وامتدت حولها بركة واسعة من الدماء القانية، تسربت منها قطرات قليلة حتى لامست مياه البحيرة الصافية... ساد الصمت للحظة... ثقيلًا ومخيفًا.

وفجأة، ظهر فارس ملثم على صهوة حصان أسود عند حافة الأشجار.

كان كارفيان ، سيفه لا يزال يقطر دمًا، وصوته يحمل سخرية باردة حين قال:"أنتم... مجددًا."

رفع برقان سيفه فورًا استعدادًا للهجوم... لكن كارفيان لم يكترث ، أدار حصانه ببساطة، وأعطاهم ظهره كأنهم لا يستحقون حتى القتال، ثم همّ بالمغادرة وهو يضحك بسخرية خافتة.

لكن رينا لم تكن لتسمح له بذلك... في حركة سريعة، انتشلت قوسها من على ظهرها وسحبت سهمًا من جعبتها... شدت الوتر... وأطلقت.

انطلق السهم مخترقًا الهواء ليستقر في ساق حصان كارفيان، صهل الحصان بعنف وتعثر، ليلقي فارسه أرضًا حيث تدحرج كارفيان على التراب... لم تمنحه الفرصة للنهوض.

انقض برقان عليه فورًا بسيفه، ليشتبكا في قتال شرس تتطاير فيه الشرارات مع كل ضربة.

كان الغضب واضحًا في عيني كارفيان، ليس فقط بسبب هجومهم... بل بسبب إصابة حصانه، كيف سيهرب الآن؟

اندفعت يجور لتنضم إلى القتال إلى جانب زوجها، بينما أخذت رينا تطلق سهامها تباعًا لتضييق حركته، لكن كارفيان لم يكن خصمًا سهلًا.

في لحظة خاطفة، سحب خنجرًا من حزامه وألقاه بكل قوته نحو رينا.

انغرس الخنجر في جذع الشجرة بجانب رأسها مباشرة، فالتفت برقان ويجور معًا، وصاحت يجور بقلق:"رينا!"

لكن رينا رفعت يدها مطمئنة:"أنا بخيرا"

وفي تلك اللحظة بالذات...استغل كارفيان انشغالهم، واندفع فجأة مبتعدًا،

محاولًا الهرب بين الأشجار قبل أن يتمكنوا من إيقافه.

وصل تموج على رأس مجموعة كبيرة من الحراس، وعندما لمح من بعيد تجمع الحراس الآخرين الذين خرجوا مع ملاذ، خفف سرعة حصانه حتى توقف تمامًا.

ترجل بخطوات سريعة، وعيناه تجولان بين الجثث الملقاة على الأرض، رجال ملثمون بالسواد... سيوفهم لا تزال قرب أيديهم، والدماء تحيط بهم.

اقترب من أحد الحراس وسأله وهو يشير إلى الجثث:"هل هم؟"

أومأ الحارس برأسه مؤكدًا... قطب تموج حاجبيه وأكمل:"هل استطعتم استجوابهم؟"

تنهد الحارس بأسى وقال:"لم يجيبوا... لكننا أبقينا واحدًا منهم حيًا... أمرنا جلالته بالعودة وتأمين المنطقة مجددًا... فقد يظهر آخرون."

تجهمت ملامح تموج أكثر:"وأين جلالته؟"

أشار الحارس نحو مسافة قريبة حيث يقف حارسان آخران:"هناك."

تقدم تموج وحده نحوهما، وما إن وصل حتى ألقى نظرة خاطفة خلفهما... ثم عاد يسأل باستغراب:"أين جلالته؟"

التفت الحارسان فورًا إلى الخلف.

لكن المكان كان خاليًا.

اختفى الملك... واختفى معه الرهين.

اتسعت أعينهما بالصدمة، وصرخ أحدهما فجأة:"لقد هرب الرهين!"

وفي اللحظة نفسها دوى صوت تموج غاضبًا بين الأشجار:"ابحثوا عن جلالته! لابد أنهم ما زالوا على مقربة !"

ارتبك الحراس للحظات، فاختفاء ملكهم بهذه الطريقة لم يكن أمرًا يبشر بالخير... لكن تموج سرعان ما استعاد زمام الأمور.

قسم الحراس بسرعة؛ بعضهم انتشر للبحث عن الملك، والآخرون اصطفوا استعدادًا لأي هجوم مفاجئ.

في تلك الأثناء، وعلى بعد مئات الأمتار...كان الرهين يركض بكل ما أوتي من قوة.

اندفع بين الشجيرات اليابسة والأغصان المتشابكة التي كانت تخدش ثيابه وذراعيه، وأنفاسه تتلاحق بعنف في صدره... بين الحين والآخر كان يلتفت خلفه بقلق، كأنه يتوقع أن يرى مطارديه يظهرون من بين الظلال.

تعثرت قدمه بحجر صغير فكاد يهوي أرضًا، لكنه تمالك نفسه واستمر في الركض.

ومع مرور الوقت، خفّ صوت خطواته تدريجيًا مع ابتعاده عن موقع الحراس .

وأخيرًا... حين لم يعد يسمع سوى حفيف الريح بين الأشجار، أطلق زفرة ثقيلة امتزج فيها التعب بالارتياح... أبطأ خطواته حتى توقف، وأسند ظهره إلى جذع شجرة عتيقة.

رفع يديه المقيدتين إلى الأرض يتحسسها بعجلة، ثم أخرج خنجرًا صغيرًا كان مخبأ بين أربطة ملابسه الجلدية.

بدأ يقطع الحبال حول معصميه بحذر... حتى انفرجت أخيرًا وسقطت القيود على الأرض... ثم فرك معصميه المتورمين للحظة، و رفع رأسه يستمع من جديد.

لا صوت يلاحقه.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة، وكأن الأمل عاد يتسلل إلى صدره... دون أن يضيع ثانية واحدة، اندفع مجددًا بين الأشجار، هذه المرة بخطوات أخف وثقة أكبر، يختفي بين ظلال الغابة الكثيفة.

لكن ما لم يكن يعلمه...أنه لم يكن وحده هناك.

فعلى مسافة أقرب مما يتخيل، كان ملاذ يتحرك بين الأشجار بهدوء تام، أشبه بظلٍ يتبع فريسته.

خطواته خفيفة بالكاد تلامس الأرض، وعيناه ثابتتان على الرجل الهارب... انحنى قليلًا ليتفادى غصنًا منخفضًا، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة... فيها شيء من المكر.

وهمس بصوت خافت:" قدني الآن... إلى مقر سيدتك."

الفصل الواحد و العشرون

اندفع كارفيان هاربًا عبر الطريق الرئيسي، يركض بين الأشجار والطرق الترابية بعجلة... كان ذهنه شديد التركيز ؛ لعل قافلة تمر فيتمكن من الاستيلاء على أحد خيولها والفرار قبل أن يلحق به أولئك الثلاثة.

لكن الحظ كان إلى جانبه هذه المرة... فما إن بلغ الطريق حتى لمح مجموعة من الفرسان تقترب نحوه ، وما إن اقتربوا أكثر حتى أدرك أنهم... رجاله.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة منتشية، ورفع يده يحييهم بثقة... ترجل أحد الرجال فورًا وتنازل عن حصانه دون تردد، بينما امتطى مع رفيق آخر حصانًا واحدًا.

قفز كارفيان إلى السرج بسرعة، ثم صرخ بهم بصوت حاد:"هيا!"

وما إن اندفعت الخيول مبتعدة حتى خرج برقان أولًا من بين الأشجار، يتبعه من الجانبين يجور ورينا، راقبوا الغبار الذي خلفته الخيول وهي تبتعد عنهم.

يجور بقلق:"ماذا سنفعل الآن؟"

التفت برقان خلفه بتوتر، كأنه يبحث عن حل في الفراغ:"لا بد أن تمر قافلة ما... علينا أن ننتظر."

قالت رينا بنفاد صبر:"وماذا إن لم يعبر أحد؟"

أجابت يجور بقلق واضح:"لن نصل في الوقت المحدد."

تنهد برقان بمرارة:"ليس لدينا خيار آخر... علينا الانتظار."

لكن رينا لم تستطع تقبل ذلك، خطت بضع خطوات للأمام وقالت بعناد:"لن أقف مكتوفة الأيدي هكذا... لنسر."

ومع ذلك... لم يكن أمامهم سوى الانتظار في النهاية.

مرت الدقائق ببطء ثقيل، ثم تحولت إلى ساعات طويلة...انقضى اليوم الأول كاملًا...ومع فجر اليوم الثاني، كان الإرهاق قد غلبهم جميعًا.

رينا مستلقية فوق العشب، غارقة في نوم عميق بعد عناء المسير.

أما برقان فكان جالسًا مستندًا إلى جذع شجرة، رأسه مائل قليلًا وقد غلبه النوم هو الآخر... استندت يجور برأسها على ذراعه، وغرقت في نوم هادئ... لكن السكون لم يدم طويلًا، بدأ صوت خافت يتردد في الأفق...

صوت حوافر خيول.

في البداية كان بعيدًا بالكاد يُسمع، ثم أخذ يقترب شيئًا فشيئًا حتى أصبح واضحًا، فتح برقان عينيه أولًا.

وما إن رأى القافلة تقف أمامهم، والحارس يحدق بهم بقلق، حتى قفز واقفًا فورًا، يده تقترب من سيفه مستعدًا لأي مواجهة... استيقظت يجور على حركته، ووقفت خلفه بترقب.

قال الحارس بدهشة واضحة:"سيد برقان! هل أنتم بخير؟"

في تلك اللحظة استيقظت رينا أيضًا، واعتدلت ببطء وهي تمسح التعب عن عينيها.

أجاب برقان وهو يحاول استعادة هدوئه:"لقد فقدنا أحصنتنا... ونحن تائهون."

شهق الحارس بصدمة:"كيف يمكن ذلك؟! ... تبدون بحالة سيئة."

ثم أشار نحو العربات خلفه:"هيا، أسرعوا إلى داخل القافلة. ستأتون معنا إلى القصر."

أومأ شاكرًا، ثم سأل:"كم تبقى من الوقت حتى نصل"

أجاب الحارس:"يوم تقريبًا من السير المتواصل."

ساعد برقان زوجته أولًا على الصعود إلى العربة، ثم ساعد رينا بعدها...لكن حين همّ بالصعود خلفهما...

توقف فجأة.

داخل العربة كانت هناك عائلة أخرى: رجل وامرأة وصبي.

ملابسهم الغريبة لم توحِ بأنهم من سكان المملكة، كما أنهم كانوا يتعمدون تغطية وجوههم بوشاحات داكنة... تردد برقان لحظة، ثم اعتذر بلطف، واختار الجلوس بجانب الحارسين اللذين يقودان القافلة الملكية.

بعد لحظات سألهم بصوت منخفض:"من هؤلاء؟"

ابتسم أحد الحراس وقال:"ضيوف ... جاؤوا لحضور حفل زفاف الأميرة يوران والسيد دجوار."

اتسعت عينا برقان بدهشة:"حفل زفاف؟"

بدأ الحارس يشرح له الأخبار السعيدة التي عمّت القصر مؤخرًا، وكيف تقرر إقامة الزفاف قريبًا،ومع كل كلمة... شعر برقان بثقل القلق في صدره يخف قليلًا.

التفت نحو العربة لينقل الخبر إلى يجور ورينا، وما إن سمعتاه... حتى ارتسمت الابتسامة على وجهيهما أيضًا.

للحظة قصيرة، وسط التعب والقلق... شعر الثلاثة بشيء من البهجة .

.

.

.

جلست لتين على مسافة غير بعيدة، تضم قدميها إلى صدرها وتلف ذراعيها حولهما، وعيناها شاردتان فوق صفحة الماء الهادئة، كانت أفكارها تتدافع في رأسها بلا توقف...

ماذا عليها أن تفعل الآن؟، كل ما كانت تريده في تلك اللحظة... حياة هادئة... حياة لا يطاردها فيها أحد، ولا يُهدر دمها في كل زاوية.

خلال اليومين الماضيين تغيّر كل شيء.

فبعد أن أطلقت سراح باديس، تراجعت بضع خطوات للخلف وهي تطلب منه المغادرة... توقعت أن يدير ظهره ويرحل فورًا... لكنه لم يفعل.

ابتعد عنها بضعة أمتار فقط، ثم جلس بهدوء، ومنذ تلك اللحظة، أصبح وجوده جزءًا من المكان.

كان يغيب أحيانًا لساعات، ثم يعود حاملًا بعض الثمار أو طريدة صغيرة يشويها على النار.

وعلى الرغم من أن هذه الحياة القاسية لا تليق بأمير مدلل مثل باديس، فإنه لم يتذمر مرة واحدة... بل بدا مسالمًا على نحو غريب... أما لتين فقد تجاهلت وجوده قدر استطاعتها.

اختارت بقعة هادئة على الشاطئ لتستقر فيها، المكان كان أشبه بملاذ خفي: البحر يمتد أمامها ساكنًا، وخلفها غابة كثيفة تتناثر فيها البحيرات الصغيرة، والحيوانات هنا وديعة؛ أرانب وغزلان وطيور ملونة تحلق بين الأشجار.

مكان يمكن أن تبدأ فيه حياة جديدة... ولو مؤقتًا... لذلك شرعت تجمع الأحطاب، وبدأت تبني كوخًا بسيطًا بيديها.

كانت تقول لنفسها بثقة..لا بد أنه سيرحل خلال يومين أو ثلاثة، فمن المستحيل أن يتخلف أمير عن حفل زفاف أخته ليبقى هنا... في هذا المكان

المنسي.

لكن في الجهة الأخرى، كان باديس يعيش صراعًا مختلفًا تمامًا، في البداية أراد أن يتحدث معها... لكنه لم يستطع.

الأسئلة في رأسه كانت أكثر من أن تُحصى، إن كانت أنامية... فكيف استطاعت العيش كل هذا الوقت بين الجونارريين؟

لا بد أن الأمر كان قاسيًا.

أين عائلتها؟؟ لماذا حاولت قتله... أم أنها في الحقيقة كانت تنقذه؟، هل تظاهرت بقتله بسبب تهديد ما؟، ومن قد يهدد فتاة تبدو ضعيفة مثلها؟

ولو كانت بالفعل خطرًا على القصر... فكيف أنقذته تلك الليلة من النمر، رغم أنه حاول بنفسه ترهيبها؟

والآن...

هل كانت محاولة اغتياله أمام الجميع في الحقيقة محاولة لإنقاذه؟ هذه الأسئلة كانت تدور في رأسه بلا توقف طوال اليومين الماضيين.

وللمرة الأولى في حياته... شعر بالعجز، إن كانت ظنونه صحيحة، وإن كانت قد خاطرَت بحياتها لإنقاذه...

فأقل ما يمكنه فعله هو ردّ الجميل.

حتى لو طُردت من عملها...يجب أن يبرّئ اسمها، كي تستطيع على الأقل أن تعيش بين الناس دون أن تُطارد.

مع إشراقة صباح اليوم الثاني، كان باديس أول من استيقظ.

التفت نحوها بهدوء، كانت نائمة قرب صخرة كبيرة، تحتضنها كأنها وسادة، بدت ملامحها مرتاحة... رغم أن المكان بالكاد يصلح للنوم.

ظل يراقبها لحظة صامتًا، ثم تنهد بخفة، غير اتجاهه... واتجه نحو عمق الغابة، بعد دقائق قليلة... استيقظت لتين، رفعت رأسها ببطء، ثم التفتت نحو المكان الذي كان ينام فيه.

كان فارغًا، تأملت الفراغ للحظة، ثم أطلقت زفرة طويلة من الارتياح وهي تضم قدميها مجددًا.

تمتمت بهدوء:"لقد غادر أخيرًا..."

بقيت جالسة قليلًا حتى استعاد جسدها نشاطه، ثم نهضت فجأة، وعيناها تلمعان بحزم، التقطت الصخرة التي كانت بجانبها...

وبكل قوتها، قذفتها نحو الكوخ الذي كانت تبنيه، تحطمت إحدى دعاماته الخشبية وسقط جزء من السقف... لم تتوقف، التقطت صخرة أخرى، وبدأت تحطم ما تبقى منه بلا تردد حتى انهار الكوخ بالكامل.

تمتمت وهي تلهث قليلًا:"لست حمقاء لأدعك تعرف أين سأعيش."

لم يكن الكوخ سوى حيلة تمويهية ، كانت تنتظر رحيله فقط.

فلو عاد يومًا برفقة الجنود للقبض عليها... فلن يجدوا سوى أطلال كوخ مهجور، بينما تكون هي قد اختفت، قاطعة آخر خيط يمكن أن يقودهم إليها.

وحين انتهت، لم تضيع لحظة، اندفعت تركض نحو الغابة بسرعة...كان عليها أن تجد مكانًا آخر...مكانًا أبعد.

مملكة أو قرية جديدة ربما...

فمملكة إنتريستا اليوم تعج بالوفود القادمة من ممالك مختلفة لحضور حفل زفاف الأميرة، ذلك الحفل الذي... على الأرجح سيلغى إن لم يظهر باديس.

بعد ساعات قليلة...عاد باديس من الغابة، يحمل على كتفيه غزالًا ضخمًا ما

زال الدم يسيل من عنقه، اقترب من الشاطئ بخطوات هادئة، ثم تنحنح ليعلن وجوده وهو يقول:"لابد أنك جائعة... لقد..."،لكن الكلمات توقفت في حلقه فجأة.

تجمد في مكانه... المكان... كان فارغًا.

لا نار.

لا كوخ.

لا أثر لها.

لم يبقَ سوى حطام الأخشاب المبعثرة على الأرض، اتسعت عيناه بصدمة... فهمس ببطء، وقد أدرك الحقيقة أخيرًا.

لقد... هربت.

.

.

.

بكت يوران بحرقة حتى خارت قواها، وغفت أخيرًا بين ذراعي مرجانة.

كانت دموعها قد بللت ثوبها ووجنتيها، بينما ظلت مرجانة تحتضنها بصمت، تمسد على شعرها برفق وعيناها تلمعان بالدموع.

لم تفارقها طوال الأيام الثلاثة الماضية، رفضت أن تتركها وحدها في هذا الانكسار... ليس فقط لتواسيها، بل لتحميها أيضًا.

في تلك الأيام الثقيلة، لم يكن في القصر من يستقبل الوفود والنبلاء والملوك القادمين إلى إنتريستا سوى جلنار وتامي.

كانت جلنار قد تطوعت بنفسها للقيامَ بالمهمة... أخفت قلقها وحزنها ببراعة مدهشة، وارتدت قناع الثبات أمام الجميع، ابتسامتها الواثقة، ونبرتها المتعالية المعتادة، جعلتاها تبدو طبيعية تمامًا... كأن شيئًا لم يحدث.

في حين كان القصر من الداخل يغلي بالفوضى والقلق.

ومع ذلك، استطاعت جلنار على غير عادتها أن تضبط الأوضاع، وتمنع تسرب أي سر من أسرار القصر إلى الضيوف.

لكن أكثر ما كان يرهقها...أسئلة الضيوف المتكررة عن العائلة الحاكمة لإنتريستا.

كانت تكتفي بالرد ذاته في كل مرة، بنبرة هادئة حاسمة:"ستقابلونهم حين يأتي الوقت المناسب."

ومع طبيعتها المغرورة الواثقة، لم يجرؤ أحد على الشك في كلماتها... مع اقتراب غروب الشمس، عادت جلنار أخيرًا إلى جناحها، ارتمت فوق الأريكة بتعب واضح، وأطلقت زفرة طويلة قائلة:"يا للهول... لقد قابلت اليوم عددًا من الأشخاص لم أقابله طوال حياتي كلها!"

وقف أمامها داميان وتامي، يتبادلان نظرة امتنان حقيقية لما فعلته... التفتت جلنار نحو داميان وسألته بجدية:"ألم تظهر حارستي بعد؟"

أجاب داميان بهدوء:"أخشى أننا لم نجدها."

تغيرت ملامح جلنار قليلًا، وقالت بحزن مشوب بالدهشة:"هل... قُتلت أثناء الهجوم؟"

شدّ داميان فكه محاولًا كبح انفعاله، ثم قال بصوت صارم:"مقتل أحد جنودي جريمة بحق مملكتنا... ولن نتهاون فيها."

زفرت جلنار بضيق وهي تمرر يدها في شعرها:"لقد اختفى دجوار... ووالدا يوران..."، ثم شددت على الاسم الأخير بمرارة:"وباديس."

تردد داميان لحظة قبل أن يقول بصوت منخفض:"أخشى... أنه قد فارق الحياة."

لكن جلنار قاطعته فورًا بانفعال:"لم يُعثر عليه بعد! لا يمكننا حسم الأمر الآن."

نهضت فجأة من مكانها واتجهت نحو الباب، وكأنها لا تستطيع البقاء ساكنة أكثر... تبعها داميان بصمت.

سارت جلنار عبر أروقة القصر الطويلة، وقلقها يثقل خطواتها رغم محاولتها إخفاءه... حتى وصلت إلى جناح الأميرة يوران.

توقفت لحظة أمام الباب، وأطلقت زفرة هادئة قبل أن تطرقه برفق... منتظرة الإذن بالدخول... بعد لحظات، فُتح الباب.

كانت مرجانة تقف خلفه، ابتسمت ابتسامة حزينة حين رأت جلنار.

سألتها جلنار بصوت خافت:"كيف حالها؟"

التفتت مرجانة نحو الداخل، حيث كانت يوران مستلقية على الفراش... فلاحظت ارتجاف كتفيها الخفيف...كانت تبكي بصمت.

عادت مرجانة بنظرها إلى جلنار، وهزت رأسها بالنفي قبل أن تقول بصوت متهدج:"الزفاف غدًا... سنعتذر هذه الليلة ونؤجله حتى تتمالك يوران نفسها... وحتى يعود دجوار."

توقفت لحظة، ثم أضافت بإصرار خافت:"سيعود."

كانت مرجانة مؤمنة بذلك من أعماق قلبها، ابنها لا يزال حيًا...وسيعود في أي لحظة، برفقة إيلان وملاذ وتموج وأدرم.

سألت جلنار بقلق:"ألا أخبار من الجنود؟... ماذا عن تموج؟"

لم تجب مرجانة... كانت تحاول فقط أن تتمالك نفسها.

وفجأة...جاء صوت يوران من خلفهما، هادئ... بارد... لكنه مثقل بالحزن:"سأعلن إلغاء الزفاف."

التفتت الاثنتان نحوها.

كانت جالسة على الفراش، عيناها حمراوان من البكاء، لكن ملامحها أصبحت جامدة على نحو مؤلم.

أكملت بصوت ثابت:"الآن... سأوضح الأمر للجميع وأعتذر."

اقتربت مرجانة منها بسرعة، تمسك بذراعها بلطف:"عزيزتي... لستِ مجبرة على فعل ذلك الآن."

لكن يوران هزت رأسها ببطء، وقالت بصوت خافت منكسر:"لا أخبار عنهم يا خالتي..."

ثم رفعت عينيها المليئتين بالدموع وأضافت:"...والوقت قد نفد."

أشارت يوران إلى مربيتها ماي أن تقترب، قالت بصوت خافت، لكنه حازم رغم الإرهاق:"جهزيني... سألقي خطابًا أمام الجميع... وأرجو أن تسرعي."

أومأت ماي برأسها بحزن، وانحنت قليلًا قبل أن تتجه بسرعة نحو الخزانة، تبحث عن فستان يليق بأميرة ستقف بعد قليل أمام ملوك ونبلاء... لتعلن لهم خبرًا لم تكن تتخيل يومًا أنها ستقوله.

اقتربت مرجانة أكثر، ويدها لا تزال على كتف يوران، تمسد عليه برفق كأنها تحاول تهدئة قلبها المرتجف.

تمتمت بصوت دافئ:"كل شيء سيكون بخير... كل شيء سيكون بخير يا

عزيزتي."

ابتلعت يوران دموعها بصعوبة، ثم أومأت لخالتها امتنانًا قبل أن تلتفت نحو جلنار... قالت بصوت هادئ:"أشكرك... على كل ما فعلته."

ابتسمت جلنار ابتسامة حزينة، وقالت بثبات:"بعد خطابك... سأخرج مع جنودي للبحث عنهم أيضًا."

رفعت يوران رأسها فورًا وقالت دون تردد:"سآتي معك."

لكن مرجانة اعترضت فورًا، بنبرة حاسمة قلّما تُسمع منها:"لا."، ثم أكملت بقلق واضح:"سيكون ذلك خطرًا عليك... خاصة وأنك مستهدفة الآن... لن أخاطر بفقدانك أنتِ أيضًا."

أومأت جلنار مؤيدة كلامها، وأضافت بهدوء:"مرجانة محقة يا سموك... ليس الآن"

ثم التفتت مرجانة إلى جلنار وقالت بجدية:"لكنني أحتاجك هنا."

كان قصدها واضحًا، كانت تريد بقاء الأميرتين معًا... تحت حمايتها... في تلك اللحظة تدخل داميان، وقد كان يقف صامتًا يراقب الحديث باحترام.

قال بهدوء:"لا بأس يا سموك... دعي أمر البحث لي."

ثم أضاف بثقة:"يجب أن تبقين هنا أيضًا تحت الحماية."

تدخلت تامي بدورها، خطوة للأمام، وقالت:"سأبقى معكن للحماية أيضًا."

ثم التفتت إلى داميان، وقد لاحظت تردده وقلقه الواضح على الأميرة، وأضافت بنبرة مطمئنة:"اذهب... لا تقلق، سأبقى بجانبها."

ارتسمت على وجه داميان ابتسامة امتنان صادقة، سألهم أخيرًا:"هل أترك بعض الرجال معكم؟"

أجابت جلنار بسرعة:"رجلان يكفيان."

أومأ داميان باحترام:"كما تأمرين."

وفي تلك اللحظة عادت ماي، تحمل بين يديها الفستان وبعض الحاجيات اللازمة... انحنت قليلًا وقالت بهدوء:"الملابس جاهزة يا سموك."

.

.

..

كاد ملاذ يفقد صوابه وهو يقف متخفيًا في الظلال، يراقب منزلًا صغيرًا في قلب المدينة... ذلك الرهين... كان قد هرب بالفعل.. هرب من بين أيديهم...لكن الغريب أنه لم يختفِ.

بل عاد ببساطة إلى منزله، وبدأ يعيش حياته كأن شيئًا لم يحدث... أمضى ملاذ اليومين الماضيين يراقبه بصبر قاتل.

يراقب كل حركة، كل دخول وخروج، كل خطوة يخطوها الرجل، ومع مرور الوقت هدأ غضبه قليلًا حين لاحظ أمرًا مهمًا، الرهين لم يشترِ ما يكفيه للبقاء طويلًا.

كان يخرج فقط لشراء طعام يومه، ثم يعود لينغلق داخل منزله بقية الوقت... في عزلة تامة، كأنه... ينتظر شيئًا.

أو ينتظر أحدًا... ولم يكن الرهين وحده من ينتظر.

ملاذ أيضًا... كان ينتظر،حدسه أخبره أن الليلة ستكشف كل شيء... ولم يخطئ حدسه.

حين حلّ الليل، طرق باب المنزل عدّة رجال ملثمين... راقبهم ملاذ بعينين حادتين من مخبئه،ففتح ذلك الرهين الباب، لكنه لم يخرج بوجهه المكشوف، كان قد ارتدى لثامًا أيضًا.

وقفوا يتحدثون لبعض الوقت.... فلم يستطع ملاذ سماع كلماتهم، لكن إشاراتهم كانت واضحة...فكان الرهين يشرح لهم شيئًا...ومن طريقة إيماءاته بدا وكأنه يخبرهم بمقتل بقية الرجال، وأنه الناجي الوحيد من بينهم.

وفجأة...دوّت في الشوارع أصوات حوافر خيول كثيرة تقترب، شدّ انتباه الرجال الملثمون فورًا، الجنود... لا بد أنهم الجنود.

تفرقوا بسرعة، مستعدين للانسحاب قبل أن يُكتشف أمرهم، ليتحرك ملاذ فورًا خلفهم، كظل يلاحقهم في الظلام.

وفي تلك اللحظة ظهر أدرم مع عدد من الجنود في طرف الشارع، وصاح بصوت آمر:"فتشوا جميع المنازل!"

قفز ملاذ بخفة إلى سطح أحد البيوت المجاورة، واتخذ موقعًا مرتفعًا يراقب منه كل شيء، كان يتابع الرجال الملثمين تارة...وأدرم وجنوده تارة أخرى.

كان بحاجة إلى الجنود، لو استطاع إحضارهم معه و اللحاق بأولئك الخونة، فربما يتمكنون أخيرًا من القبض على العقل المدبر.

لكن أي تراجع الآن...قد يجعله يفقد أثر أولئك الرجال ،تردد لحظة واحدة فقط..،ثم حسم قراره.

سيخاطر... ويلحق بهم وحده، لكن قبل أن يخطو خطوة واحدة،تجمد في مكانه... برد حاد لامس عنقه... خنجر.

كان موجهًا مباشرة إلى رقبته...إذاً... لقد كُشف أمره.

تحركت يد ملاذ ببطء نحو خنجره الخاص، لكن الصوت الذي جاء من خلفه أوقفه... همس الرجل بصوت منخفض، أشبه بحفيف أفعى:"لا تفعل..."

رفع ملاذ عينيه بسرعة نحو الشارع...لكن الرجال الملثمين كانوا قد اختفوا تمامًا...اللعنة.

استدار فجأة ودفع الرجل الذي خلفه بقوة... لكن ما إن واجهه حتى خفض الرجل سلاحه فورًا، وقد بدت الدهشة على وجهه:"ملاذ؟"

زفر ملاذ بارتياح عميق وهو يقول:"تموج... "

قطّب تموج حاجبيه وقال:"أين كنت؟ ظننت أن..."،لكن ملاذ قاطعه بسرعة:"لا وقت لدينا لنضيعه... يجب أن نذهب الآن!"

قفز من فوق السطح فورًا، واتجه مسرعًا في الاتجاه الذي هرب فيه الرجال الملثمون، وقف تموج للحظة مترددًا.

هل يعود ليخبر أخاه أدرم؟أم يلحق بملاذ؟لم يطل تردده.

أطلق صفيرًا قصيرًا، مقلدًا صوت طائر بين الأشجار...ثم انطلق خلف ملاذ.

في الشارع أسفلهم، توقف أدرم فجأة عن تفتيش أحد البيوت حين سمع ذلك الصفير...رفع رأسه نحو الأسطح، وحدّق في الظلال.

ثم تمتم باستغراب:"تموج؟..."

.

.

.

لم تمضِ دقائق طويلة حتى كانت يوران قد انتهت من استعدادها... رُفع

شعرها بالكامل إلى أعلى رأسها في تسريحة ملكية صارمة، يتوسطها تاج ذهبي يلمع تحت أضواء القصر. وعلى الرغم من مساحيق التجميل التي وُضعت بعناية على وجهها، فإن الحزن العالق في عينيها لم يكن ممكنًا إخفاؤه.

كانت ترتدي فستانًا أسود فخمًا، بطانة داكنة تنسدل بثقل، بينما تتشابك فوقه خيوط ذهبية دقيقة تشكل نقوشًا ملكية.

كانت مستعدة الآن، ستقف أمام الجميع...لتعلن الحقيقة... ولتتوعد من فعلوا هذا بعقابٍ لن ينسوه.

سارت بثبات عبر أروقة القصر الطويلة... يحيط بها عدد كبير من الحراس، بينما تمشي خلفها مباشرة مرجانة وجلنار وتامي... لم يكن في الممرات سوى وقع خطواتهم وصدى أنفاس متوترة.

اقتربت يوران من القاعة الكبرى، حيث كان الضيوف مجتمعين، كان معظمهم لا يزال يتناول العشاء، يتبادلون الأحاديث والضحكات، غير مدركين للعاصفة التي توشك أن تضرب القصر.

تقدمت نحو الشرفة المطلة على القاعة، توقفت لحظة وأخذت نفسًا عميقًا، كأنها تجمع ما تبقى من قوتها، ثم أومأت للحراس كي يعلنوا قدومها.

لكن قبل أن تخطو خطوتها الأولى للأمام، ارتفعت أصوات ركض مسرعة في الممر.

"سموك! مهلاً!!"

صرخت إحدى الخادمات من بعيد، وهي تندفع نحوهم بكل ما لديها من سرعة... استلّ الحراس أسلحتهم فورًا، واستعدوا للهجوم، لكنهم ما إن أدركوا أنها إحدى خادمات القصر حتى أوقفوها وأغلقوا الطريق أمامها.

التفتت يوران نحوهم وقالت بهدوء:"دعوها."

اقتربت الخادمة وهي تلهث بشدة، لكن ابتسامة عريضة مشرقة كانت تشق وجهها، قالت بين أنفاسها المتقطعة:"سموك... إنهم بخيرا"

قطبت يوران حاجبيها باستغراب."ماذا؟"

تقدمت مرجانة خطوة وسألت بقلق:"ما الذي تقصدينه؟"

أجابت الخادمة بسرعة:"سمعت من أحد الحرس بأن سمو الأمير على قيد الحياة... وقد كان قبل قليل في البيت الطبي الملكي ليعاين حالته."

اتسعت عينا يوران فجأة:"أخي... بخير؟!"

هزت الخادمة رأسها بحماس، وفي لحظة، ارتسمت ابتسامة مشرقة على وجه جلنار وقالت بلهفة:"هذا جيد! أين هو الآن؟"

أجابت الخادمة:"لقد غادر البيت الطبي قبل قليل... لكن ليس هذا فقط."، صمتت مثيرة استفزاز الجميع ...

قالت مرجانة بجدية:"قولي ما عندك"

ترددت الخادمة لحظة، ثم قالت:"لا أستطيع قول المزيد هنا... هل يمكن أن نذهب إلى غرفة خاصة؟"

لكن يوران هزت رأسها وقالت بحزم:"قولي ما لديك هنا... لا يزال دجوار غائبًا... ولا يمكن أن يتم الزفاف دون العريس"

نظرت الخادمة حولها بتوتر، ثم اقتربت قليلًا وهمست بصوت مسموع:"سمعت أن دجوار وإيلان قد تم إنقاذهما... من قبل الفيلق السري الذي أمر الملك بتشكيله... وهم الآن في طريقهم إلى القصر."

تبادلت مرجانة وجلنار النظرات بدهشة... فسألت مرجانة فورًا:"وماذا عن ملاذ وتموج؟"

Telegram:@rabooksgo

أجابت الخادمة:"الحراس في طريقهم بالفعل لإبلاغهم."

ساد الصمت للحظة، إذا كان دجوار وإيلان قد أنقذا بالفعل...

فلا بد أن والدها سيعود فور سماعه الخبر.

شعرت يوران فجأة بالحزن يختفي تدريجيا ... أطلقت زفرة طويلة من الراحة، وكأن الحمل الثقيل الذي سكن صدرها لأيام بدأ يتلاشى.

ترنحت قليلًا...فسارعت جلنار لإسنادها، بينما وقفت مرجانة تراقبها بابتسامة دافئة، وقد رأت أخيرًا بعض اللون يعود إلى وجهها الشاحب.

فقالت جلنار بحزم:"خذيني الآن إلى سمو الأمير باديس... أريد أن أطمئن عليه بنفسي."

أومأت الخادمة بهدوء:"اتبعيني سموك."

استدارت جلنار فورًا لتلحق بها... لكن تامي تقدمت خطوة أمامها بسرعة، وكأن غريزة الحذر فيها لم تهدأ بعد.

قالت بجدية:"مهلًا. ابقي خلفي... سلامتك لا تزال أولوية"

ابتسمت جلنار بخفة:"كل شيء بخير... ألم تسمعي ما قالت؟"

لكن تامي لم تبدُ مقتنعة تمامًا... التفتت نحو الخادمة وسألتها فجأة:"ما اسمك؟"

توقفت الخادمة لحظة...ثم أجابت بنبرة هادئة، لكنها بدت غريبة بعض الشيء:"آزاديا... سيدتي."

الفصل الثاني و العشرون

سارت لتين بين أشجار الغابة الكثيفة حتى بدأت الأغصان تتباعد شيئًا فشيئًا، معلنة اقترابها من الطريق العام... توقفت لحظة، ثم فكّت بعض أربطة ملابسها الجلدية بإهمال متعمد، محاولة أن تبدو أقل لفتًا للانتباه... أقرب إلى مسافرة عادية إن صادفت أحد المارة.

تابعت سيرها بخطوات هادئة، فكانت تعقد ذراعيها أمام صدرها، تحاول أن تحفظ ما تبقى من حرارة جسدها في هذا الليل البارد.

وبعد مسافة قصيرة توقفت، رفعت رأسها نحو السماء، كان القمر قد اعتلى منتصفها، يسكب ضوءًا فضيًا باهتًا فوق الطريق الخالي، همست لنفسها بتعب:"سأكون محظوظة إن صادفت قافلة... أو حتى منزلًا."

لكن قبل أن تعاود السير سمعت حركة خلفها... صوت خافت... كخطوات حذرة بين الأوراق الجافة... شدت كتفيها بتوتر.

وبعد لحظات، أصبح الصوت أقرب... كأنه يدور حولها.

ثم مرّ بجانبها...ثم تقدم أمامها.

توقفت فجأة... شاعرة بوجود أحد.

استعد جسدها تلقائيًا للدفاع، لكن الصوت... اختفى فجأة، ساد الصمت... ليتسلل الشك إلى قلبها.

هل كان ما سمعته حقيقيًا؟

أم أن إرهاقها بدأ يخدعها؟

تمتمت وهي تلتفت ببطء نحو المكان الذي صدر منه الصوت:"أنا متيقنة أنني سمعت شيئًا هنا..."

ثم ضاقت عيناها قليلًا وهي تضيف بانزعاج:"باديس...؟"

زفرت بحدة، واستعدت للهجوم وهي تواصل حديثها مع نفسها:"هل وجدني بالفعل؟"

لكن الصوت الذي جاء خلفها لم يكن صوته... ظهر رجل ضخم البنية من بين الظلال، موجّهًا سيفه مباشرة إلى عنقها.

قال بنبرة خشنة:"ما الذي تفعله فتاة وحدها هنا؟"

استدارت لتين بسرعة، تأملت ملامحه القاسية وملابسه المريبة، وقبل أن تجيب... خرج من بين الأشجار خمسة رجال آخرين، يحيطون بها من كل الجهات.

مرّ بصرها عليهم واحدًا تلو الآخر...ثم ضاقت عيناها قليلًا، كأنها تعرف هذا المشهد، قالت ببرود مفاجئ:"هل أرسلتكم السيدة أورا؟"

توقف كارفيان الذي أمامها وأنزل سيفه قليلًا باستغراب.

في تلك اللحظة، ابتلعت لتين ريقها بمرارة، شعرت أن النهاية قد حانت... لكن أحد الرجال اقترب فجأة وهو يخرج ورقة مطوية من جيبه .

قال بلهفة:"مهلًا سيدي... انظر"

فتح الورقة أمام كارفيان... كانت رسمة تقريبية لوجه فتاة...

الفتاة التي كانوا يبحثون عنها منذ مدة، رفع كارفيان عينيه إليها ببطء، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة.

قال بسخرية هادئة:"لا بد أن إقامتك في جونار كانت صعبة للغاية."

اشتعل الغضب في عيني لتين...فقالت بعصبية:"ولماذا تبحثون في خلفيتي

إن كنتم تريدون قتلي منذ البداية؟"

أشاحت بوجهها عنه، رافضة النظر إليه...لكن حين التفتت يسارًا نحو الأشجار...لمحت شيئًا جعلت أنفاسها تتوقف لوهلة.

كان باديس يقف بين الظلال، يراقب المشهد بصمت.

عروقه السوداء بدأت تبرز تحت جلده...مظهرة الغضب الذي يتصاعد داخله.

أدركت فورًا أنه سيتدخل، وذلك... سيعرض حياته للخطر ،لذلك صرخت فجأة بصوت عالٍ، موجّهة كلماتها إلى كارفيان:"إن كنت جئت لتتأكد من مقتل ولي العهد... فنعم!"

ثم أضافت بحدة:"لقد دفنت جثته بنفسي!"

اتسعت عينا كارفيان بدهشة واضحة... لكنه سرعان ما ضحك بخفوت وقال:"لا يا صغيرة... لم ينتهِ دورك بعد."،ثم اقترب منها قليلًا، وعيناه تلمعان بشيء مظلم:"بل... بدأ الآن"

لم تقاوم... وذهبت معهم طوعًا حين أشار لها بالصعود إلى الحصان... جلست خلف كارفيان بصمت، بينما انطلقت الخيول مبتعدة في الطريق المظلم.

وفي أعماق الغابة...تحرك ظل آخر بين الأشجار، كان باديس...وقد بدأ يتبعهم... بصمت.

.

.

.

تكورت إيلان على نفسها في زاوية الزنزانة المعتمة، وقد ضمّت ركبتيها إلى صدرها كأنها تحاول أن تحتفظ بما تبقى من دفء جسدها، كان الوهن ينهشها

ببطء.

لم تذق طعامًا منذ يومين، ولولا تسرب قطرات الماء الباردة عبر شقوق الجدران الحجرية لما استطاعت حتى أن ترتشف قطرة ماء تبقيها على قيد الحياة، رفعت رأسها بصعوبة، وشفتيها الجافتان ترتجفان... فهمست بصوت بالكاد يُسمع:"دجوار..."

لكن لا إجابة ...لم يصلها سوى صدى صوتها الخافت يتلاشى في الظلام.

أغمضت عينيها بتعب، وكأن النوم سيمنحها لحظة هروب من هذا الألم،لكن بعد مدة حين فتحتهما مجددًا...لم تكن وحدها.

كان رجال أورا يقفون حولها، وقد أمسك اثنان منهم بذراعيها وراحوا يجرّونها إلى الخارج، تعثر جسدها الضعيف وهي تُساق عبر الممر الحجري البارد، وفي نهاية الممر... كانت أورا بانتظارها.

وقفت الملكة المزيفة بثيابها الداكنة، وعلى شفتيها ابتسامة باردة...ثم قالت بنبرة هادئة لكنها مشبعة بالشماتة:"لم يكن لائقًا أن أودعه وحدي..."

ثم مالت قليلًا نحوها وأردفت:"أردتك أن تشاركيني هذا الوداع"

رفعت يدها فجأة وصرخت برجالها:"أحضروه!"

بعد لحظات...ظهر أربعة رجال يحملون لوحًا خشبيًا على عجلات، وفوقه...

استقر جسد دجوار، بلا حراك، بلا صوت، بلا حياة.

شهقت إيلان بصدمة، ثم صرخت صرخة ممزقة خرجت من أعماق صدرها... لكن جسدها المنهك لم يحتمل.

بدأت تسعل بعنف، ودموعها تنهمر وهي تحدق به وهم يأخذونه بعيدًا، وقفت أورا بجانبها تراقب المشهد بارتياح واضح، وابتسامة النصر تزداد اتساعًا على

وجهها.

قالت ببرود:"ستسعد ابنتك كثيرًا بهذه الهدية."

وفي اللحظة ذاتها...دخل الرجل الذي كان رهينًا من قبل.

انحنى أولًا احترامًا، لكنه أخفى بصعوبة الصدمة التي ارتسمت في عينيه حين رأى الملكة إيلان في تلك الحالة المزرية... ثم قال بصوت جاد:"لم نتمكن من قتل الملك... لقد قبض علينا الحراس قبل أن ننجح."

تجهم وجه أورا فورًا، وغامت عيناها غضبًا، لكن على الجانب الآخر...ارتخت ملامح إيلان قليلًا، بصيص أمل صغير تسلل إلى قلبها المنهك.

في الخارج... وعلى مسافة غير بعيدة من القصر المظلم الشاهق، كان ملاذ وتموج يقفان بين الأشجار الكثيفة يراقبان البناء بصمت... كان القصر يرتفع ككتلة سوداء في قلب الظلام، تحيط به الأسوار والحراس.

تمتم تموج بدهشة وهو يحدق فيه:"إذًا... هنا كان يختبئ كل أولئك الخونة."

أجاب ملاذ بنبرة حازمة:"علينا أن نجد طريقة للدخول"

أشار تموج برأسه:"اتبعني."

التفًا بحذر حول المبنى حتى وصلا إلى الجهة القريبة من المدخل الرئيسي.

وفجأة...رفع تموج يده بسرعة وأشار لملاذ أن ينخفض

همس بسرعة:"إنهم يخرجون!"

اختبآ فورًا بين الظلال،وبعد لحظات...انفتح الباب الكبير، خرج عدة رجال... يحملون لوحًا خشبيًا، وعليه... جسد دجوار.

تجمد تموج في مكانه،لم ينطق بكلمة، كانت الصدمة واضحة في عينيه.

لاحظ ملاذ صمته فقال بسرعة:"ماذا الآن؟"

لكن تموج لم يجب فورًا...همس أخيرًا بصوت مرتجف:"دجوار...؟"

رفع ملاذ رأسه فورًا، غير عابئ إن كشف نفسه...وما إن رأى المشهد...حتى تجمد هو الآخر، لم يحتج الاثنان إلى تبادل أي كلمة أخرى.

في اللحظة التالية...انطلقا معًا، يركضان بأقصى ما لديهما من سرعة...نحو أولئك الرجال... نحو دجوار.

.

.

.

جلست جلنار على الكرسي المقابل للمنزل الطبي الملكي، ووقف تامي بجانبها، بينما آزاديا كانت تواجههم بظهرها، يدها مشبوكة بهدوء أمام صدرها.

جلنار بنفاذ صبر :" إن كان الأمير هنا فلم لا يخرج ؟"

أومأت آزاديا بصوت هادئ:"تحلي بالصبر، سموك..."

ثم بحركة خاطفة، أخرجت خنجرًا مسمومًا من أسفل ردائها، والتفتت نحوها بنية قاتلة...قفزت تامي إلى الأمام، معترضة إياها بكرة نارية ، بينما انتفضت جلنار مذعورة، وصرخت منادية الحراس، كفوفها ممتدة أمامها استعدادًا لأي هجوم.

أزاديا دفعت نفسها للأمام، مشددة قبضتها على الخنجر، واندفعت نحو تامي في صراع محتدم.

صرخت تامي:"سموك! ابتعدي عن هنا!"

لكن جلنار ردّت بعزم:"لن أهرب بعد الآن!"

لأول مرة شعرت جلنار بثقل المسؤولية الحقيقي، كأن الحياة بأسرها باتت تحديًا أمامها... تجنّبت آزاديا نيران تامي ببراعة قاتلة، وكأنها قاتلة مأجورة مدربة منذ زمن.

خرج من البيت الطبي سبعة رجال ملثمين يرتدون الأسود....تراجعت تامي خلف جلنار، لتصرخ جلنار:"أتراجع عن كلامي ...يجب أن نهرب حالًا!"

هربت الفتاتان بلا تردد، بينما جلنار كانت تصرخ تنادي على الحرس لينقذوهما ، وتامي تمنع تقدمهم بأسلحتها، لكن محاولتهما للهروب قوبلت بحصار آخر من رجال ملثمين يظهرون من كل اتجاه.

صرخت تامي بقلق:"لقد حوصرنا!"

لكن جلنار ابتسمت بتحدٍ:"ليس تمامًا..."

تامي، بدهشة:"ماذا تقصدين؟"

جثت جلنار على ركبتيها، ووضعت كفيها على الأرض، ابتسمت ابتسامة خبيثة، وعيناها توهجت بألوان النار، وشعرها بدأ يتطاير، يتخلله رماد مشتعل.

همست لِتامي:"اغمضي عينيك الآن!"

فعلت تامي كما أمرتها، ووضعت يديها فوق عينيها... فجأة، انبعث نور ساطع من جلنار، كأنه شمس حارقة.

أصيب الرجال الملثمون بالعمي لحظيًا، وسقطوا على الأرض كأخشاب مكسورة، يصرخون ويفركون أعينهم.

نهضت جلنار، مسرعة نحو تامي وهي تمسك بيدها:"لنذهب الآن!"

فتحت تامي عينيها لتجد كل الرجال ملقون على الأرض، بعضهم فارق الحياة

و بعضهم يتلوون من الألم، وعيناها تتسعان بدهشة:"ماذا حدث؟"

ابتسمت جلنار بنصر:"لقد تخلصنا منهم، لن يشكلوا تهديدًا بعد الآن."

تلمّست تامي الانبهار في عيني جلنار، وقالت بلهفة:"أريدك أن تعلميني هذه الحيلة أيضًا!"

مرت جلنار بهدوء من بينهم ، بينما تامي لم تغادر نظراتها المذهولة، لترى عندما فتح أحد الرجال لعينيه أن سواد عينيه قد تلاشى، تاركًا صفحة بيضاء صافية.

ابتعدتا عن المكان، ودخلتا القصر مسرعتين... صرخت جلنار وهي تهرول:"يجب أن نخبر السيدة مرجانة والأميرة يوران، كان ذلك فخًا!"

لم تأتِها إجابة من تامي، فتوقفت بخوف:"تامي؟"

لكن كل ما رأته هو آزاديا، التي أصيبت عينها اليمنى بالعمى تمامًا، بينما كانت اليسرى نصف سليمة.

اندفعت آزاديا نحو جلنار، واشتعل صراع الأيدي بينهما... لم يدم طويلاً؛ فقد ارتطمت جلنار بالجدار خلفها بقوة، وأفقدها توازنها، ليصطدم رأسها بالأرض.

لم تترك آزاديا فرصة للنهوض، أخرجت خنجرها ورفعته باتجاه عنقها... أمالت جلنار جسدها إلى الجانب، متجنبة الطعنة بأعجوبة، وجهت يدها نحو آزاديا، لكن عدم وضوح الرؤية جعلها تصيب نيرانها التمثال بجانبها.

قاطع آزاديا خطوات عالية، وصدور ضربات أسلحة من نهاية الرواق، وبدأت ظلال عديدة بالظهور... صرخت آزاديا بامتعاض:"اللعنة!"

نظرت لجلنار مرة أخيرة بتوعد، ثم هربت من المكان بأكمله... لتسقط جلنار فاقدةً الوعي، والظلام غطى المكان كله.

سارت العربة المحملة بجسد دجوار ببطء وسط القافلة المجهزة لدخول قصر انتريستا، بينما شعر الحراس بثقل غير معتاد على العربة... توقف الرجلان في المقدمة عن السحب، وتذمر أحدهما:"لماذا لا تتحركان؟"

فجأة، وجدا ملاذ وتموج على جانبي العربة، وبدون أي تحذير هجما على الرجلين، فطارا أرضًا على الفور.

اقترب تموج من دجوار بقلق، يتفقد نبضه، لكنه سرعان ما لاحظ حراس القافلة يقتربون منه من بعيد، مستعدين للهجوم... استعد ملاذ لمواجهة الخطر، لكن أعداد الرجال كانت تتزايد بسرعة مقلقة.

صرخ تموج:"لن نستطيع قتالهم وحدنا! علينا الانسحاب الآن!"

لكن ملاذ بتحد:"لا يمكنني الانسحاب بدون إيلان."

اقترب الرجال، وتطايرت الأسهم نحوهم، لكنها لحسن حظهم لم تصب أحدًا... ألقى تموج نظرة خاطفة على الأسهم التي استقرت على لوح العربة، فلاحظها مغطاة بسائل أسود قاتل.

تموج بقلق:"إنها مسمومة!"

ملاذ:"لا مجال للهرب الآن"

حاوطهم الرجال مجددًا، وأعدوا لإطلاق الأسهم مرة أخرى، لكن فجأة... دفع ملاذ تموج بقوة نحو الجهة اليمنى، وسقط كلاهما داخل بحيرة عميقة معتمة... جذب ملاذ تموج بسرعة تحت الماء، والضغط الشديد جعل التنفس شبه

مستحيل.

في الأعلى، كان دجوار قد فتح عينيه ليلحظهما ملاذ أولاً قبل أن يدفع بصديقة داخل البحيرة ، لكن عيناها أسودتا بالكامل، كما أسودت شفتيه... انطلقت طاقة غريبة من جسده، كأنها مكبوتة منذ فترة طويلة، وامتدت فجأة إلى الرجال المحيطين به... شعروا بالاختناق وسقطوا جميعًا كجثث هامدة، وما إن لامست أجسادهم الأرض حتى تحولت إلى رماد يتطاير مع الهواء.

شعر ملاذ بهدوء الموجة، وأخذ يراقب تموج، الذي كان يكاد يغرق، فأخرجه بسرعة إلى اليابسة، سعل تموج وهو يزحف نحو الضفة، صوته يمزج بين القلق والارتياح:"دجوارا"

لكن دجوار وقف واهنًا، مبتسمًا لرؤية والده، وتبدد سواد عينيه ليعود إلى هيئته الطبيعية... راقب تموج المشهد بدهشة، بينما تدخل ملاذ قائلاً:"لابد وأنها إيلان... لقد أنقذته."

تموج:"لا أفهم..."

اقترب ملاذ من دجوار ليسانده:"هل أنت بخير الآن؟"

هز دجوار رأسه وزفر بارتياح...سأل ملاذ بجدية:"هل شاركت إيلان دماءها؟"

دجوار باستغراب:"هل بسبب ذلك؟"

أومأ ملاذ برأسه بالإيجاب، بينما تموج يراقب الرماد المتطاير حولهم بدهشة.

قال ملاذ:"إذا شارك الهجين دماءه لإنقاذ بشرية، فسيساعدها على الشفاء مهما كانت الإصابة... أما إذا شاركت البشرية دماءها لإنقاذ هجين، فستزرع قدرة مظلمة قوية يمكن أن تدمر كل شيء إذا انفجرت."

تموج بذهول:"لم يُفصل عرقك الهجين فقط، بل دماءك ودماء إيلان أيضًا..."

أومأ ملاذ مجددًا:"طالما جزء من دمائي في دماء إيلان، فهي ستكون بخير ومحصنة من أي إصابة... ولن أدعها تعاني أكثر من ذلك."

دجوار بقلق:"لقد سمعتها تبكي حين أخرجوني... لابد أنها مقيدة في القاعة الرئيسة...لكن ... القاعة مليئة بالحراس..."

ملاذ بحزم:"سنحررها أولًا... قبل أي هجوم.

الفصل الثالثَ و العشرون

تلقت لتين شعورًا بالقلق يتصاعد في صدرها، لكنها أخفت كل شيء خلف ملامح باردة كالثلج، تتلفت حولها بخفة.

همس كارفيان بصوت منخفض وبارد:"لقد اقتربنا، أيتها الصغيرة."

توقفا بهدوء أمام بوابة القصر الخارجية... رفعت لتين بصرها إلى أعلى نقطة في ذلك القصر الأسود الضخم، حين انطلق كارفيان بحصانه إلى الداخل بعد أن فتح أحد رجاله الباب، ثم عاد إلى جواره.

تطاير حولها رماد متوهج في الهواء، بعضه ارتفع وتبدد مع الريح، وبعضه استقر على كفّ يدها... لاحت حاجباها استغرابًا، وهمست في سرها:"هذا الدمار..."

توقف كارفيان عند مدخل القصر وقال بصوت صارم:"انزلي الآن! هناك من ينتظرك ."

تنهدت لتين بأسى، وهمست بخفوت:"من سينتظرني إلا الموت..."

سارت بجانبه، حيث تحركت يداها بخفة لتسرق خنجره وتخفيه داخل كم قميصها... توقفت أمام الباب الذي بدأ يفتح، فتقدم كارفيان خطوة ليدخل أولاً، بينما ترددت لتين. ابتسم كارفيان بانحناء احترام لأورا، التي تلقته بعينين مترقبتين.

لكن ما لفت انتباهه على الفور كان إيلان، المقيدة وحالتها سيئة للغاية... حاول كارفيان كبح نفسه عن الهجوم عليها ، لكن صوت أورا الحاد أوقفه:"أين الفتاة؟!"

توقف في منتصف الطريق ممتعضًا، ثم أومأ بيده:"ادخلي!"

دفعها رجاله إلى الداخل عنوة، وعندما التقت عيناها بعيني أورا، اخفضت

رأسها احترامًا... لم تظهر أورا أي أثر للاشتياق، بل اقتربت من كارفيان بنظرات متوعدة، ثم التفتت نحو كورين التي أصفر وجهها:"أقسم أنني رأيتها تسقط في المياه!"

تقدمت أورا بانفعال نحو لتين، وانتزعت عباءتها عن جسدها، فانسل شعرها الأشقر على كتفيها... رفعت لتين عينيها، التي توهجت باللون الأزرق البارد.

شهقت كورين وارتدت للخلف، بينما اقتربت أورا بذهول، وعندما صارت مقابلة لها رفعت إصبعها لتلمس ذقن لتين وتلتقي بعينيها... كانت لتين مستعدة للانقضاض في أي لحظة، لكن ردة فعل أورا الغريبة أثارت استغرابها.

تلمست أورا وجنتي لتين وهمست بدهشة وهي تحدق بالتوهج :"إنهما حقاً يبدوان ..."

تماسكت أورا وعادت عدة خطوات، ثم قالت بنبرة هادئة مفاجئة:"لقد كانت أنتِ طوال الوقت..."

ردّت لتين ببرود:"لقد أنجزت مهمتي... اطلقي سراحي الآن."

قهقهت أورا بسخرية:"على العكس تمامًا! الآن ستطالبين بما كان حقنا!"

عقدت لتين حاجبيها مستغربة:"حقنا؟"

التفتت إلى ايلان وهي تمسك بذراع لتين و تقربها منها ، فرفعت ايلان عينيها بسخط نحو أورا...

قالت أورا بنبرة قاتلة:"أقدم لك من قتلت ابنك!"

ارتجفت لتين وهي تنظر إلى إيلان بدهشة، محاولة استيعاب الكلمات التي نطقت بها أورا، بينما بدا القلق واضحًا على أنفاسها... شددت أورا على كلامها بنبرة لا تقبل الجدل:"الوريثة الحقيقية لمُلك أورك!"

اتسعت عينا لتين بدهشة شديدة، لم تصدق ما تسمعه:"ماذا؟!"

اقتربت أورا خطوة، وهي تمسك بوجنتي لتين، بنبرة تحاكي حنان الأم متناسية كل ما حدث سابقاً :"لولا ملاذ وإيلان، لكنا الآن نعيش في قصرنا المسلوب... كنتِ لتعيشي بيننا، بين أحضان والدك الملك، ولم تعاني كل هذا."

ازدردت لتين ريقها، صعوبة الكلام تصنع لها جدارًا من التردد:"مهلاً... ألم تخبريني بأن للملك ابن؟"

أومأت أورا برفق، وأجابت:"لا، عزيزتي... سأوضح لك كل شيء هذه الليلة، لكن الآن يجب أن ترتاحي."

ظلّت لتين مذهولة، وعينا إيلان لم تخفيا الدهشة أيضًا... سار الخدم برفقتها نحو جناحها المجهز مسبقًا، بينما تمتمت في سرها:"هل هذه خطة جديدة؟ هل هذا ما قصده ذلك الرجل الضخم بأن مهمتي ستبدأ الآن؟ لكن لماذا؟ وأين الوريث الحقيقي؟"

دخلت جناحها بخطوات هادئة... وما إن دفعت الباب حتى انفتح على صمت عميق، كأن المكان كان بانتظارها... كان الجناح معتمًا، لا يبدد الظلام سوى خيط فضي من الضوء يتسلل بين الستائر الثقيلة، لينعكس على الأرض الرخامية الباردة... المكان واسع وفسيح، سقفه يرتفع حتى يختفي نصفه في الظلال، وأعمدته الداكنة تقف كحراس صامتين على أطراف الغرفة.

الأثاث أنيق ومرتب بعناية... أريكة مخملية داكنة قرب النافذة، وطاولة منخفضة تعلوها شمعدانات خامدة، وسرير واسع تحيط به ستائر شفافة تتمايل مع نسمة خفيفة من الشق في النافذة... كل شيء نظيف وهادئ على نحو غريب، حتى الهواء بدا بارداً ونقيًا، ومع ذلك كان للجناح حضور غامض يبعث القشعريرة.

توقفت قشعريرة غلفت جسدها للحظة، ثم أغلق الخدم الباب خلفها... اقتربت بخطوات حذرة من لوحة مخفية بستارة سوداء شفافة... أزاحت الستارة، فارتدت خطواتها للخلف فجأة لتتعثر وتسقط... أمامها، ظهرت أورا في ريعان شبابها، ترتدي فستانًا مخمليًا أحمر كلاسيكيًا أنيقًا، وعلى رأسها تاج ذهبي، وشعرها الأشقر الطويل ينسدل على كتفيها، وملامحها تتسم بالثقة والهيبة.

التفتت لتين نحو المرآة جانبها، فرأت انعكاسها، ومع انسدال شعرها بدا أنها نسخة مطابقة من أورا... رفعت عينيها نحو الرجل الذي يقف بجانبها: أورك، طويل القامة، عريض البنية، عيناه تحملان نظرات قوية وابتسامة جانبية... كانت عينيه نسخة من عينيها تمامًا.

اقتربت أورا من إيلان وقالت بنبرة حازمة:"والآن اعذريني، فقد لم أشمل بابنتي مجددًا، وغدًا..."، ثم صرخت بإصرار:"غدًا ستستعيد ابنتي حكمها أمام أنظار الجميع، ولن يوقفنا أحد!"

انزوت لتين في زاوية الغرفة تبكي بحرقة، بالرغم من أنه يجب أن تكون سعيدة، شعرت بتأنيب ضمير لم تكن تعرف سببه، شعور غريب بالذنب تجاه نفسها ،.

"لم تجدني والدتي إلا لأحقق لها غايتها... لم يختلف الأمر كثيرًا عن سابقتها، فلا زلت مجبرة على تنفيذ الأوامر..."همست في سرها.

فجأة جاء طرق على زجاج نافذتها... التفتت، فلم تجد أحدًا. مسحت دموعها، ونهضت بحذر... وعندما فتحت الزجاج، اندفع شخص للداخل، أطبق يده على فمها وطوقها بذراعيه:"لا تصرخي!"

اتسعت عيناها الباكيتان ذهولًا، تتلاحق أنفاسها وهي تحدق بعينيه الغاضبتين:"إن أبديت أي تصرف أحمق، أقسم أن عاقبتك لن تحمديها."

أبعد يديه عن فمها لكنه لم يبتعد عنها، همست لتين متألمة:"لا حاجة بتأجيل قتلي الآن..."

.

.

.

قبل شروق الشمس بساعات قليلة، اقتيدت إيلان مجددًا إلى زنزانتها، وجلست تتكور على نفسها، تحاول أن تهدأ قلبها المتقلب:"باديس بخير... دجوار بخير... ملاذ بخير... جميعهم بخيرا"

لكن النوم لم يأتِ، كان من المفترض أن يكون حفل زفاف ابنتها، ورغم ذلك لم تفارق صورة جسد دجوار الهامد ذهنها. جفت دموعها على وجنتيها حين سمعت صوت أقدام يقترب من زنزانتها، فتمتمت وهي تزحف متوسلة:"أرجوكم... إلا أبنائي... لا تؤذوهم !"

انفتح الباب فجأة، ودخل النور، فأغمضت عينيها بألم. ارتجف جسدها حين ظهر كارفيان، ممسكًا بسيفه، يخطو نحوها بخطوات ثقيلة، كأنها خطوات الشيطان نفسه:"مرحبًا مجددًا يا إيلان..."

رفعت بصرها ببطء، الخوف يعصر قلبها، فقد كان هذا آخر ما تريده الآن... اقترب كارفيان أكثر، صوته مهددًا وباردًا:"أنتِ بالفعل تحتضرين... لن أقف مكتوف الأيدي أشاهد ... بل سأقتلك بنفسي."

شدت إيلان على معدتها بألم، وهمست بصوت متحشرج:"هل أمرت أورا بقتلي الآن؟"

ابتسم كارفيان بسخرية، مستعرضًا حولها كحيوان مفترس:"أورا؟ لا... هي منشغلة بتحضير ابنتها بالفعل"

أجابت إيلان بغضب:"أيها الحقير... ستبقى لعنتي عالقة بك، ولن ترتاح ولو ليوم واحد!"

رفعها كارفيان من ياقة فستانها بعنف، مستفزًا:"كما قتلت والديك، سأقتلك أنت وأبناءك!"

تركها فجأة، فسقطت على يديها متألمة، وأكمل بدمٍ بارد:"لقد تخلصنا من أحدهم بالفعل، والآن بقيت الابنة ووالدها..."

هتفت إيلان بصوت متحشرج:"لن تفعل! لن تطيح بملاذ بهذه السهولة!"

دفعت جسده الضخم بحقد، لكنه لم يتأثر، فقهقه ساخراً، بينما فقدت توازنها وسقطت مرة أخرى... رفع كارفيان سيفه، ثم هوى به فوق عنقها.

شهقت إيلان، لكن فجأة، سمعت صوت التحام سيفين يصم الآذان:"أخرجها حالًا!"

كان صوت ملاذ، واقفًا بينهما بحزم، ونبرته دافئة حين التفت إليها:"اعتذر على تأخري، مهجتي..."

صرخ كارفيان بغضب، ورفع سيفه ليهاجمه، لكن تموج باغته بضربة من الخلف أصابت قدمه... التفت كارفيان ليجد نفسه مضطرًا للقتال مع تموج، بينما اقترب ملاذ من إيلان بسرعة، حاملاً إياها بين ذراعيه:"هل أنتِ بخير؟"

أومأت إيلان ببطء، صوتها متعب لكنه حاد:"باديس... دجوار... هل هما بخير؟"

ابتسم ملاذ بابتسامة مطمئنة، وهو يشق طريقه للخارج وبنبرة لعوبة أردف:"دجوار ينتظرنا بالخارج، وطفلينا بخير...هيا زفاف أميرتنا بانتظارنا ."

تنهدت إيلان براحة، تسدل رأسها على صدره وتحتضن عنقه، محاولةً استعادة بعض القوة... من بعيد، رآهم دجوار وهو يؤمن المدخل الخلفي، صوته

متعجل:"بسرعة، بسرعة!"

خرج ملاذ بخطوات سريعة، بينما صرخ دجوار بقلق:"أين أبي؟"

أجاب ملاذ بثقة:"إنه خلفنا تمامًا."

تلفت دجوار نحو خالته، فوجدها فاقدة للوعي، فارتجف قلبه:"كيف هي خالتي؟"

رد ملاذ بجدية:"يجب أن نعود للقصر فورًا... تحتاج للعناية و العلاج ."

ترك دجوار تأمين الباب، وركض خلف ملاذ وإيلان، بينما في الداخل، كان تموج يختفي ويظهر كالبرق أمام كارفيان في الزنزانة المظلمة.

ابتسم تموج بسخرية، قال وكأنه قد سئم اللعب:"يجب أن أرحل... أراك لاحقًا... وقد لا أراك."

ثم كشف عن مكانه فجأة، وغرز سيفه في ذراع كارفيان، ثم تابع بنبرة حنق:"وهذه لتفكيرك بإيذاء عائلتي و أصدقائي !"

ارتجف كارفيان متألمًا، ثم سحب تموج السيف ، و بلا تردد هوى بسيفه على ذراع كارفيان اليسرى، ليبترها. ترنح كارفيان، شعوره بنبضات قلبه يخترق صدره، ودماؤه تتدفق بغزارة، حتى فقد وعيه وسقط أرضًا، ولم يسمع حوله سوى صوت أنفاسه البطيئة.

ألقى تموج نظرة احتقار خاطفة، ثم هرول للخارج.

وصل ملاذ ودجوار إلى الطريق الرئيسي، بينما كان دجوار يتلفت خلفه بقلق، منتظرًا وصول والده...قال ملاذ بقلق:"نحن بعيدون عن القصر... لن تصمد إيلان طويلاً."

أجاب دجوار بتردد:"هي لم تأكل منذ أيام... لابد أن هذا السبب."

وضعها ملاذ على الأرض، وتفقد نبضها الضعيف:"مهجتي... يجب أن تستفيقي."

كانت إيلان تسمع، لكنها لا تملك القوة للرد.

تابع ملاذ بحزم:"عزيزتي... أحتاجك الآن... أحتاج لقوتك... حاولي النهوض."

استشعر دجوار حركة خلفهما، فاستعد للهجوم، بينما نهض ملاذ وهو يحمل سيفه مستعدًا لأي خطر.

ظهر تموج مبتسمًا بطريقة عابثة ، يمتطي حصانًا سرقه مسبقًا، ويجر خلفه حصانًا آخر بحبل.

تنهد دجوار براحة:"أبي..."

اقترب تموج، ثم أطلق سراح الحصان الآخر، وألقى نظرة خاطفة نحو إيلان، ثم قال لملاذ بصرامة:"أعدها للقصر فورًا!"

أومأ ملاذ بامتنان:"ابقيا خلفنا."

امتطى ملاذ الحصان، حاملاً إيلان بين ذراعيه، وانطلق بسرعة

نحو القصر، بينما بقي تموج و دجوار قليلًا لتأمين الطريق قبل اللحاق بهم.

.

.

.

قبل عدة ساعات من هروب إيلان ...

طرقت أورا الباب بخفة لكنها حازمة، ولم تنتظر أي إذن لتفتحه، فسارت إلى الداخل بخطوات واثقة.

وقعت عيناها على لتين، التي ارتدت أحد الفساتين المهيأة خصيصاً لها ، فستان أسود مخملي ضيق عند الخصر، بأكمام طويلة وفتحة صدر مربعة، بينما امتد الجزء السفلي بطبقة واحدة طويلة... شعرها المبلول ينسدل على كتفيها، كأنها استحمت للتو، لتبدو أخيراً كأميرة حقيقية... عقد ذهبي على شكل أفعى تزين عنقها، وتاج ذهبي صغير يستقر على رأسها، وكأنها خرجت من لوحة فنية.

كانت لتين واقفة أمام اللوحة، تتأمل كل تفاصيلها، وعندما لمحت دخول والدتها، التفتت إليها ببرود، ابتسامة غامضة ترتسم على وجهها:"أهلاً يا أمي."

لم ترغب بالبكاء، ولا بالشكوى، ولا بفعل أي شيء سوى الإنصات للحقيقة القاسية التي جرحتها، وتذكرت أنها ستنتقم بنفسها من الفاعل.

توقفت أورا للحظة، كأنها تواجه صورتها القديمة، ثم اقتربت بهدوء واحتضنتها فجأة:"سيتغير كل شيء الآن"

ردت لتين مكررة بابتسامة هادئة، تقطع برودها الغامض:"سيتغير كل شيء."

في تلك اللحظة، كان باديس يقف خلف زجاج الشرفة، ينظر للأسفل بذعر، يضغط على خاصرته المصابة، حيث الدماء تنبعث بغزارة تحت قميصة الأبيض الممزق ... رفع رأسه، يبتلع الألم ويزدرد ريقه بصعوبة، محاولاً الصمود.

بعد ساعات قليلة، غطت لتين في نوم عميق على فراشها، بينما طرقت كورين الباب بخفوت...أذنت لها أورا بالدخول، فدخلت وقد بدا القلق واضحاً على وجهها:"لقد هربت!"

ابتلعت أورا غصتها، وأكملت كورين بصوت مرتجف:"وكارفيان... إنه يحتضر."

نهضت أورا بهدوء غريب، بدل أن تصرخ غاضبة، سارت بخطوات ثابتة، تلتها كورين المتوترة:"ماذا سنفعل الآن؟"

ابتسمت أورا ابتسامة مطمئنة، باردة كالثلج:"كُتب القدر بالفعل... الحكم لنا

مهما حصل"

وصلت إلى الزنزانة، حيث كان كارفيان ملقىً على الأرض، محاطاً ببركة من الدماء، عينيه مفتوحتان، وشفتيه غير مطبقتين.

ابتسمت أورا بهدوء، وأخرجت زجاجة الدماء المربوطة بخيط حول معصمها، متذكرة كلام الساحر:"لقد كان محقاً..."

فتحت الزجاجة وسكبت محتواها داخل فمه، ومع آخر قطرة نهضت بثقة، همّت بالمغادرة.

تبعتها كورين بقلق:"هل ستتركينه هكذا فقط يا سيدتي؟"

أورا، بصوت حازم وبارد:"دعكِ من هذا الآن... وابدئي بالتحضير لخطتنا غداً."

الفصل الرابعَ و العشرون

تم تأجيل مراسم الزفاف حتى الأسبوع المقبل، فمرّت الأيام هادئة، كلّ يحيك خططه ويطيب جراحه... تم طمأنة العروس بأن الجميع بخير وقد عادوا سالمين، ولكن لاستعادة ثقتها وتوازنها، عُزلت عن مقابلة أي أحد، وستُجهز بمساعدة الخدم بعيدًا عن أي أخبار قد تثير توترها.

وفي صباح يوم الزفاف الملكي المنشود، فُتح باب القصر على مصراعيه، لتدخل فيه الوفود الذين لبّوا الدعوة، ومن جاءوا من أقاصي المماليك، ومن تركوا أعمالهم من أجل هذه الرابطة المقدسة.

تزينت النساء بأجمل وأفخم الفساتين، كل ثوب يحمل إرث عرق صاحبه ... الأناميون بزخارف توحي بالصفاء والنقاء، والجوناريون بتصاميم صاخبة وجريئة تعكس طبيعتهم النارية، و الكادرنيون بتصاميم مختلفة وجذابة ... والأوكينين فجاؤوا بتصاميم صادرة من قلب الجبال، قاسية وصلبة كالصخور.

كل ركن من القصر تزين بشكل خلاب بالورود البيضاء والحمراء... القاعة الكبيرة حُوّلت إلى قاعة رقص، حيث كان من المفترض إعلان يوران ودجوار أزواجًا، لكن تم تعديل المكان في اللحظة الأخيرة، ليُعقد القران في الباحة الخارجية للقصر.

زُينت المنصة بقوس كبير من الورود، مطلة على البحر الأزرق العميق خلفها، وخُففت الأطراف بطاولات منحنية محملة بأشهى الأطباق، لتلبي جميع أذواق الحضور.

بدأت الموسيقى الترحيبية تعلو أرجاء القصر، وفي الخارج احتفل عامة الشعب بطريقتهم... عزفوا الألحان في الطرقات، وزُوّدت الموائد بالأطعمة التي خرجت من القصر الملكي. زينت الشوارع بالورود البيضاء وعبق الأطباق الشهية.

توافد الحضور تدريجيًا... بعضهم حظيَ بالفرصة للتعرف على أعراق مختلفة، البعض الآخر التقى بمعارفه، وانقسم آخرون بين الرقص في القاعة الداخلية أو التمتع بالهدوء في الباحة قبل بدء المراسم.

راقبت يوران بقلق عبر شرفتها، وقد تجهزت بالكامل... القماش بلون العاج الناعم، شفاف وخفيف كضباب رقيق يلامس الأرض برفق، تنساب التنورة الواسعة بطبقات حالمة تمتد خلفها بذيل طويل مهيب، يمنحها حضورًا فخمًا يشبه مواكب الأميرات في القصور القديمة.

الصدرية مصممة بإتقان ملكي، تنحني بخطوط دقيقة تُبرز القوام، وتتلألأ فوقها زخارف كريستالية كنجوم صغيرة استقرت على قماش الحرير... خط الاكتاف يتفتح على شكل قلب أنيق، يحيطه كتفان مكشوفان، وتتدلى منه أكمام شفافة، رقيقة كأجنحة كائن سماوي، تتحرك مع أقل نسمة وكأنها حيّة... وحين يلامس الضوء القماش، يتوهّج الفستان بلمعان خافت، ساحر.

الكعب موضوع بعناية على منصة مخملية، رقيق وأنيق بلون العاج ذاته، نحيف كأنه منحوت من ضوء صلب... يلتف حوله خيط من الكريستالات الصغيرة التي تلمع مع كل حركة، كنجوم متناثرة على طريق ملكي... مقدّمته مزخرفة بتطريز فضي دقيق، وكأن صانعًا ماهرًا قضى ليالي طويلة يحيك فيها ببقايا ضوء الفجر.

أما التاج، فكان أعجوبة بحد ذاته... تاجٌ رفيع من الذهب الأبيض، تتفرع منه أشكال دقيقة كالأغصان المتشابكة، تتخللها أحجار كريستالية صافية تشع ببريقٍ هادئ ... في منتصفه استقرت جوهرة أكبر قليلًا، شفافة كقطرة ماء متجمّدة، تعكس الضوء حولها كأنها قلب الماء نفسها...لم يكن التاج صاخبًا في فخامته، بل هادئًا...

أما الحلي ، فكانت تكمل المنظر ... عقد رقيق يلتف حول العنق، تتدلّى منه

لؤلؤة ناعمة. الأقراط طويلة قليلًا، مرصعة بأحجار صغيرة تتراقص مع كل حركة للرأس. وعلى المعصم، سوار نحيف من الفضة المنقوشة بنقوش قديمة تشبه رموز الممالك العتيقة، يمنح اليد لمسة من ثرات والأصالة الملكية.

انسدل شعر العروس كأنه شلال من خيوط الذهب المضيئة، طويل وناعم، تتماوج خصلاته في تموّجات واسعة تشبه أمواج بحر هادئ . الجزء العلوي منه جمع بتسريحة نصف مرفوعة، حيث تداخلت الخصلات ببراعة كأنها ضفائر خفية، تاركة بقية الشعر يتدفق بحرية على ظهرها بانسياب أنثوي .

بين تلك الخصلات المتشابكة استقرت حبات لؤلؤ صغيرة، متناثرة برقة. تتلألأ اللآلئ بخفوت كلما لامسها الضوء، بعضها زُرع بين العقدات الناعمة للتسريحة، وبعضها تسلل بين التموجات الطويلة، ليمنح الشعر لمسة ملكية هادئة تزيده فخامة.

تنهدت يوران بقلق

فجاءها صوت مربيتها ماي : "سموك، لا يجب أن تكوني متوترة، إنه يومك... سأحضر بعض الأعشاب الهادئة."،همّت بالمغادرة نحو الباب، وحين فتحته انطلقت شهقة خفيفة منها، تلتها ابتسامة مدهوشة.

يوران، بقلق واضح، طقطقت أصابعها: "أين دجوار...لقد تأخر "

فجاءها صوته من الخلف، مطمئنًا في الوقت نفسه:"أميرتي؟"

التفتت يوران على الفور، فشهق كلاهما حين رأوا زينتهم هذه. احمرت وجنتاها، وتوقفت في منتصف الطريق لتأمل مظهر دجوار، الذي بدا وكأنه خرج من أسطورة قديمة؛ حضور أمير محارب يمزج بين الهيبة الملكية والقوة الصامتة.

ارتدى معطفًا طويلًا أسود قاتم كليل بلا قمر، مفصلًا بدقة ليبرز قامته

المستقيمة ويمنحه مظهرًا مهيبًا... عبر صدره شريط عريض قرمزي عميق، كأنه راية حرب قديمة أو وشاح يرمز إلى شرف نبيل... من كتفه الأيمن انسدل وشاح طويل من القماش الأحمر، يتدفق خلفه كستارة من اللهب الملكي، مضيفًا إلى حضوره فخامة.

تتدلى سلاسل ذهبية رفيعة عبر صدره وكتفه، متصلة بزخارف دقيقة تشبه شعارات النبلاء وأوسمة القادة، فتضفي على زيّه لمسة أرستقراطية توحي بتاريخ عريق ومكانة رفيعة. وعلى صدر المعطف تلمع أزرار صغيرة كأنها نقاط ضوء معدنية، تزيد من صرامته وأناقة إطلالته.

أما حذاؤه، فكان من الجلد الأسود اللامع، شعره مصفف بعناية، كل خصلة في مكانها، ولامع تحت الضوء بلمعان خافت يوحي بالقوة والرقي، مع خصلات متموجة خفيفة حول الجانبين تضيف لمسة طبيعية ساحرة، كأن النسيم نفسه رتبها.

ابتسمت يوران وقالت بخفوت: "تبدو فاتناً ."

اقترب دجوار منها، وانحنى بانحناءة نبيلة ليقبل يديها، حينها ظهرت الملكة إيلان، التي استعادت عافيتها بعد أن تلقت العلاج لتعزيز صحتها... لم تقصر يوران في استخدام قدراتها لمساندتها على الوقوف، فيما بقي ملاذ إلى جانبها لدعمها، ممسكًا بذراعها بحذر، استعدادًا للظهور أمام الحشود.

ارتدت الملكة إيلان فستانًا مهيبًا باللون الأزرق الداكن، يشبه عمق السماء في ليلة صافية، تتلألأ فوقه تطريزات ذهبية دقيقة تمتد على الصدر والأكمام كخيوط ضوء ملكية... انسدل القماش الفاخر بثقل أنيق يمنحها هيبة الملوك، بينما لمع التاج الذهبي فوق رأسها، مرصعًا بأحجار زرقاء كقطع من نجوم الليل.

إلى جانبها وقف الملك ملاذ، مرتديًا رداءً أسود فخمًا تتخلله زخارف ذهبية عتيقة على الياقة والأكتاف، مضفية وقارًا وقوة، واستقر فوق رأسه تاج مهيب

يعكس مكانته الملكية.

تقدما للأمام، وظهرا والدا العريس بعد لحظات... تقدمت مرجانة بثقة وأناقة، مرتدية فستانًا طويلًا من الحرير الأخضر الداكن، ينسدل بنعومة حولها، مطرّز بخيوط بيضاء و ذهبية دقيقة تعكس فخامتها ... إلى جانبها وقف زوجها ببدلة سوداء أنيقة، مفصّلة بعناية، يزينها قميص داخلي أخضر داكن ينسجم مع لون فستان زوجته، ليبدو الاثنان معًا في هيئة أرستقراطية توحي بعراقة العائلة ونبلها.

انحنت يوران لهما باحترام، وفعل دجوار المثل... ثم قلبت عينيها تبحث عن أخيها بين الحضور، فلاحظ ملاذ تلك النظرة، وتبادل صمتًا قصيرًا مع تموج، كأنها لحظة فهم ضمنية بأن الأحداث الكبرى على وشك الانطلاق.

ترددت يوران، وعيناها تبحثان بينهم : "أين أخي؟"

أجاب تموج بصوت هادئ ولكنه محمّل بالقلق: "لا يزال البحث جارياً عنه."

لم تستطع إيلان البقاء واقفة، فاقترب ملاذ وساندها بلطف، يقرب لها كرسيًا لتجلس.

همست يوران بحزن عميق: "ماذا؟"

لم يجب أحد، فتابعت بصوت متقطع وهي تمسك بذراع دجوار: "لا... لا، أخي يجب أن يكون حاضراً أيضًا."

اقتربت مرجانة منها، ووضع يدها برفق على كتفها:"عزيزتي..."

خيم الحزن فجأة على وجوه الجميع، على الرغم من محاولاتهم المستميتة إخفاءه... فالزفاف كان قد حان موعده، والبحث عن باديس قد يطول، والأمل بأن يكون آمنًا كان كل ما يملكونه.

تنهدت إيلان بحذر وقالت بتردد: "أنا واثقة من أنه بخير... وسيعود."

أضاف تموج بنبرة حزينة، ناظراً إلى الأرض: "حتى لضمان سلامة الضيوف وخروجهم، سأبحث عنه بنفسي."

ابتسمت مرجانة بابتسامة صادقة، محاولة بث الأمل: "وأنا أؤمن بأنه بخير... في مكان ما."

ثم أضاف ملاذ مطمئنًا، صوته يحمل قوة الثقة: "باديس شاب قوي، لا أخشى عليه أكثر مما أخشى على الأذى الذي قد يلحقه بالآخرين."

ابتسمت يوران لهذه الحقيقة، ورفعت يد دجوار ببطء لتربّت على يده، محاولة العثور على شعور بالطمأنينة وسط قلقها العميق.

ثم اقترب ملاذ نحو الشرفة ليلقي نظرة اخيرة نحو المكان ...

.

.

.

بعد دقائق، خفتت الأصوات في أرجاء القصر، وتدفّق الضيوف نحو الباحة الخارجية المطلة على البحر... تحت القوس العظيم المزخرف بالورود البيضاء والحمراء، اصطف النبلاء وممثلو الممالك المختلفة في صمتٍ مهيب، فيما أخذت الموسيقى الملكية تعلو تدريجيًا، تتماوج مع نسيم البحر العليل الذي يحرّك الأقمشة الفاخرة والرايات الملونة.

وقف الحرس الملكي في صفوفهم المهيبة معلنين بداية المراسم... حيث، أمام البحر الأزرق العميق وأمام أعين الممالك كلها، من المقرر أن يُعلَن اتحاد يوران ودجوار.

ساد صمت قصير، حين أعلن كبير المَراسم بدء الطقوس. خفتت الموسيقى العالية لتحل محلها أنغام هادئة، عميقة، تتمايل مع هدير الأمواج في الخلفية... وقف الضيوف على جانبي الممر المزينان بالورود البيضاء، بينما انعكس الضوء الذهبي للشمس على سطح البحر كبحرٍ من الضوء يبارك هذه اللحظة.

ظهر دجوار أولًا، يتقدم بخطوات ثابتة وواثقة نحو القوس المزهر، يحيي الحضور بانحناءة نبيلة قبل أن يتخذ مكانه... كان حضوره مهيبًا، كفارسٍ خرج من صفحات أسطورة قديمة ليقف اليوم ليس في ساحة حرب، بل في ساحة عهدٍ أبدي. كل تفصيل في هيئته، من وقفته المستقيمة إلى وشاحه الأحمر المنسدل من كتفه، يروي قصة القوة والهيبة.

بعد لحظات، ارتفعت الموسيقى بنغمةٍ أبهى وأكثر إشراقًا، والتفتت كل العيون نحو مدخل الممر، حين ظهرت يوران.

سارت بخطوات هادئة فوق بساط من بتلات الورد، يتمايل ذيل فستانها العاجي خلفها كأشعة الفجر الأولى على الأرض، متوهجًا وشفافًا. اللآلئ في شعرها تلمع برقة، والتاج على رأسها يكسوها بهالة من النور الناعم.

حين اقتربت من المنصة، التقت عيناها بعيني دجوار، وتحول كل صخب العالم من حولهما إلى صمتٍ عميق، لا يسمعه سوى قلباهما... ابتسم لها ابتسامة خفيفة، امتزج فيها الإعجاب بالطمأنينة، وكأن كل ما مرّا به كان ليقودهما إلى هذه اللحظة المحددة.

تقدّم كبير المراسم بينهما، يحمل كتاب العهود الملكية، وفتح صفحاته ببطء، بينما انحنى الحضور احترامًا... ارتجت كلماته في الهواء بصوت واضح ومهيبٍ:"اليوم، وأمام البحر الذي شهد نشأة الممالك، وأمام شعوب الأرض والسماء... نجتمع لنشهد اتحاد روحين وعهدٍ مقدس ."

مد دجوار يده أولًا، فتقدمت يوران ووضعت يدها في يده بثقة هادئة...

قُدّمت لهما الخواتم الملكية ذهب أبيضَ تتوسطه أحجار شفافة كقطرات من ضوء البحر، تتلألأ مع كل انعكاس للشمس.

حين انزلقت الخواتم في أصابعهما، ارتفعت الموسيقى من جديد، وتبعها تصفيقٌ عظيم من الحضور... هبّت نسمة بحر قوية، حرّكت الأعلام والرايات، كأن الطبيعة نفسها تشارك في إعلان العهد.

ومع الكلمات الأخيرة لكبير المراسم، ارتجف الجو بأسره، وأعلن بصوت مهيب:"أمام هذه الممالك، وأمام السماء والبحر... أعلن سمو الأميرة يوران والسيد دجوار زوجين."

لحظة صمتٍ قصير تبعتها ابتسامات ودموع فرح، وارتسمت على وجوه الحضور دهشةٌ وإعجابًا، كأن التاريخ نفسه شهد اليوم الذي سيخلد في ذاكرة الممالك.

تعالى التصفيق والهتاف في القصر وفي الطرقات خارجًا، حيث وصلت الأصداء إلى عامة الشعب الذين احتفلوا بطريقتهم الخاصة، إلا أن هذه الفرحة لم تدم طويلًا...

فجأة، تقدمت امرأة بخطوات ثابتة نحو منتصف القاعة، تصفق بيدها بصوتٍ صارم ارتد صداه في كل أرجاء المكان. توقف الرقص وتوقف الأحاديث، وتحول كل نظر نحوها.

كانت ترتدي عباءة سوداء كثيفة تخفي ملامحها، لكنها أسقطتها ببطء، كاشفة عن رأسها أولًا، ثم عن جسدها بالكامل.

ظهر فستان أسود داكن كليلٍ بلا نجوم، ينساب من الكتفين بثقلٍ مهيب يوحي بالقوة والهيبة معًا... صُنعت صدرية الفستان من مخمل فاخر مُحكم التفصيل، تتقاطع فوقها تطريزات سوداء لامعة بخيوط معدنية دقيقة، تشبه نقوش

التيجان القديمة، فتمنحها حضورًا غامضاً . خط العنق حاد وأنيق، يبرز الوقار أكثر من الزينة، والأكمام الطويلة الضيقة تنحدر إلى المعصمين، مزينة بأزرار سوداء صغيرة كأنها نقاط من العقيق الهادئ.

أما التنورة، فكانت واسعة وثقيلة، تتكوّن من طبقات فاخرة تمتد بذيل قصير ومع كل خطوة يلمع القماش بلمعان خافت، كأنه يحتفظ بأسرار الليل في طياته.

ابتسمت أورا بسخرية باردة:"يبدو أن هديتي لم تصل بالطريقة المناسبة، يا للأسف..."

أمر ملاذ الحراس باعتقالها فورًا، لكن المرأة رفعت يديها بتحدٍ، ليتقدم رجال ملثمين محاوطين المكان من كل الجهات ، ويحملون بين أيديهم قنابل مصنوعة من أحجار مملكة جونار تتوهج بلمعان قاتل... صرخت: "إن اقترب أحدكم فلن أتردد بتفجير المكان!"

في اللحظة نفسها، أشارت بحركة حادة باتجاه اليسار، نحو الحديقة الخلفية للقصر... خلال ثوانٍ، ارتفع دخان أبيض كثيف، ثم أعقبته انفجارات مدوية هزت أركان القصر.

شهق النبلاء وتراجعوا إلى الوراء بقلق، بينما وقف الحراس في منتصف الطريق، متجمدين، ينتظرون أوامر الملك بترقب وقلق... في الهواء، اختلط رائحة الدخان بالزهور، وارتفعت أصوات الصدمة والدهشة، فيما بدت كل عيون القصر مشدودة نحو مصدر الانفجار، والقلوب تخفق بخوف مما سيحدث الان .

الفصل الخامس و العشرون

فتح برقان باب القافلة : " لقد وصلنا إلى القصر."

لكن ما إن أطل إلى الداخل حتى وجد الجميع غارقين في النوم؛ يجور، رينا، والعائلة النبيلة التي رافقوهم ... طرق السائق الباب برفق ليوقظهم... فاستيقظ الرجل أولًا، فمال نحو زوجته يهز كتفها بلطف لتستيقظ، ثم نهضا معًا استعدادًا للنزول.

في تلك الأثناء اقترب برقان من زوجته، يميل نحوها ليوقظها بهدوء.

تمتمت يجور وهي تفرك عينيها:"هل وصلنا؟"

فأيقظت رينا إلى جانبها.

أومأ برقان بابتسامة خفيفة وقال:"نعم... لكن يبدو أننا تأخرنا قليلًا... الاحتفال ربما بدأ بالفعل."

نهضتا على عجل، وبسرعة اندفع الثلاثة يخترقون الحشد المتجمع أمام القصر... راحت رينا تبحث بعينيها أولًا عن إيلان، لكن دون جدوى... في تلك اللحظة تفرّق برقان ويجور، كلّ منهما يتجه إلى زاوية مختلفة من القصر بحثًا عنها.

توقفت يجور في الطابق العلوي المطل على قاعة الرقص...ثم وقفت عند سياج الردهة ، تمرر نظراتها بين الحشود محاولة العثور على إيلان أو ملاذ.

وفجأة... همس صوت خلفها:"اتبعيني."

جفلت للحظة، والتفتت بسرعة... كان هناك رجل ملثم بالسواد، يغطي رأسه ووجهه بإحكام... توتر جسدها فورًا واستعدت للقتال، لكن الرجل كشف عن وجهه لثوانٍ قصيرة بحذر... ثم أعاد القناع وغادر مسرعًا.

ترددت لحظة... ثم تبعته...

في الجهة الأخرى من القصر، كانت رينا تسير عبر الأروقة الهادئة، تبحث بقلق عن إيلان... فجأة امتدت يد من الظل وسحبتها إلى داخل إحدى الغرف.

شهقت رينا ورفعت يدها مستعدة للهجوم... لكن حين رفعت نظرها رأت شخصًا ملثمًا بالسواد أيضًا...وببطء، كشفت الفتاة عن وجهها.

اتسعت عينا رينا بذهول:"أنتِ!"

الفتاة :" احتاج مساعدتك .. "

بعد دقائق، عادت يجور تسير في الممرات ببطء... كان وجهها متوترًا على غير عادتها... حين التقاها برقان، أدرك فورًا أن هناك أمرًا غير طبيعي.

اقترب منها بقلق وسأل:"عزيزتي... هل أنتِ بخير؟"

ازدردت يجور ريقها بصعوبة، ثم قالت بنبرة حذرة:"يجب أن أخبرك بشيء..."

.

.

.

في تلك الأثناء، وبينما كانت مراسم الزفاف تُتلى في الخارج، اقترب عدد من الحراس من خلف ملاذ، التفت إليهم الملك للحظة، ثم غادر برفقتهم بهدوء، مبتعدًا عن الحشود دون أن يلفت الانتباه.

قادوه إلى غرفة صغيرة كانت تُستخدم لتخزين المؤن... هناك، وقف أمام العائلة النبيلة... زوج وزوجة وابنهما الصبي .

ابتسم ملاذ بهدوء وقال:"أشكركم لتلبية الدعوة والحضور."

بادلته العائلة الابتسامة باحترام، وقال الرجل:"بل نحن من نشكر جلالتك لعدم تجاهلنا... سنكون في خدمتك دائمًا."

ابتسم ملاذ قليلًا، ثم قال بنبرة أكثر جدية:"في الواقع... أنا أحتاج لخدمتكم الآن."

أجاب الرجل دون تردد:"بالطبع، جلالتك... نحن جاهزون."

وتبدل جو الغرفة فجأة، كأن كلمات الملك كانت بداية لشيء أكبر مما يتوقعه أي منهم... بعد أن أتمت المراسم أخيرًا، وتعالت أصوات التصفيق والتهاني في الباحة الملكية، بدا وكأن اللحظة ستتحول إلى احتفالٍ طويل... لكن تلك البهجة لم تدم طويلًا.

وسط الحشود، تقدمت أورا بخطوات بطيئة واثقة، كأنها صاحبة المكان لا ضيفته... كان في وقفتها تحدٍ واضح، وفي عينيها شر متصاعد ... أشار ملاذ فورًا إلى الحراس، صوته حازم:"اعتقلوها."

لكن أورا رفعت يديها فجأة بتحدٍ صارخ، فتقدم عدة رجال ملثمين من بين الجموع... بين أيديهم قنابل قاتمة صنعت من أحجار مملكة جونار، تشع بلمعانٍ قاتل.

صرخت أورا بصوتٍ دوى في الباحة:"إن اقترب أحدكم... فلن أتردد في تفجير المكان!"

وفي اللحظة نفسها أشارت بيدها نحو اليسار، باتجاه الحديقة الخلفية للقصر.

لم تمر سوى ثوانٍ قليلة... حتى ارتفع دخان أبيض كثيف من هناك، أعقبه انفجارٌ مدوٍ هزّ أركان القصر... اهتزت الأرض تحت أقدام الحاضرين، وترددت أصداء الانفجار بين الجدران الحجرية العتيقة.

شهق النبلاء، وتراجع كثير منهم إلى الخلف بقلق، بينما تجمد الحراس في

منتصف الطريق ينتظرون أوامر الملك.

كانت أورا في تلك اللحظة تحدق مباشرة في إيلان، بنظرة تحمل وعيدًا واضحًا، ساد توتر ثقيل...ثم رفع ملاذ يده ببطء:" تراجعوا."

امتثل الحراس للأمر، فتوقفوا فورًا... عندها ارتسمت ابتسامة انتصار على شفتي أورا، وقفت وسط القصر الذي حُرمت منه يومًا، تشعر وكأنها أخيرًا عادت لتطأ أرضه من جديد.

رفعت رأسها وقالت بصوتٍ واضح:"والآن... بوجود جميع ممثلي المماليك والنبلاء وذوي المناصب... أنا أطالب باسترجاع جميع حقوقي المسلوبة كملكةٍ سابقة."

تقدم أحد النبلاء بخطوة، نبرته حادة:"وكيف نعيد لك الحكم وأنتِ كنتِ إحدى خادمات الملك؟"

تجهم وجه أورا للحظة من الإهانة، لكنها تماسكت.

تابع الرجل وكأنه يتلو نصًا قانونيًا:"في حال خلع الملك... وحده الملك السابق يملك حق المطالبة بالعرش."

ابتسمت أورا بثقة، ثم قالت:"وفي حال وفاته... يحق لطفله المطالبة بعرش والده."

تدخل رجل آخر من بين الحضور:"لكن الملك أورك... ليس لديه طفل!"

وقبل أن تتصاعد الهمسات، دوى صوت جهوري بين الجموع:"بل لديه ... ابنة."

التفتت الرؤوس كلها في اللحظة نفسها، فخرجت لتين من بين الحشود ببطء، وهي تزيح عباءتها السوداء عن كتفيها.

ظهر فستانها الأحمر القاني الداكن، بلونٍ يشبه الدم القديم. كان مصنوعًا من

مخمل ثقيل يبتلع الضوء بدل أن يعكسه، فيمنحها حضورًا مهيبًا ومخيفًا في آنٍ واحد.

ضاق الصدر والخصر بقَصَة حادة كالدروع، مطرّزًا بخيوط ذهبية داكنة تشكل نقوشًا ملتفة تشبه الأفاعي أو الأشواك. ومن الخصر انسدل القماش في طبقات ثقيلة كظلٍ يتبع خطواتها.

امتدت الأكمام طويلة وواسعة حتى قاربت الأرض، مبطنة بحريرة سوداء تلمع كلما تحركت...

بدت وكأنها ولية عهد خرجت من الظلال... لا لتطلب عرشها، بل لتسترده بكل ثقة ...

وقفت إلى جانب أورا وقالت بثقة:"أنا لتين... ابنة أورك. الوريثة الحقيقية لعرش أجدادي المسلوب."، توقفت لحظة، ثم أكملت بصوتٍ يحمل مرارة السنين:"عانيت ما يكفي من ذلٍ لا يليق بأميرة..."

وأشارت بيدها نحو ملاذ:"بسببهم حُرمت من دفء حضن والدي... واضطررت للعيش بطريقة لا تُحتمل."، ثم التفتت إلى الحضور:"لكن ليس بعد الآن."، نظرت إلى أورا نظرة درامية وقالت:"الآن... بعدما عدت إلى حضن والدتي... أطالب بما هو حق لنا"

ساد صمت ثقيل.

ثم تقدم أحد النبلاء وقال بريبة:"وكيف نعرف أنك الابنة الحقيقية لأورك؟ قد يكون هذا فخًا... ونحن لسنا حمقى لنقع فيه."

رفعت أورا حاجبها بابتسامة هادئة:"تريدون دليلًا؟"، ثم قالت بثقة:"أحضروا أقوى سحرتكم... ودعونا نجري اختبار الدماء الملكية."

بعد لحظات، تقدم خمسة أشخاص من بين الحضور فكانوا ثلاثة رجال

وامرأتان.

قال أحدهم، ممثلهم:"نحن سحرة معروفون في الممالك... اختاري واحدًا منا ليجري الاختبار."

ابتسمت أورا ابتسامة واسعة وقالت:"بل جميعكم... تقدموا."

عقد ملاذ حاجبيه بقلق.... و قبضت إيلان على ذراعه وهمست باضطراب:" ملاذ ..."

وعلى مسافة قريبة، كان تموج ومرجانة يراقبان المشهد بانزعاج واضح... الهجوم الآن ليس خيارًا... فقد يعرّض حياة الجميع للخطر.

اقتربت يوران من دجوار وهمست بقلق:"دجوار... ماذا يحدث؟"

أجابها بصوت منخفض وهو يراقب المشهد بعينين يقظتين:"لا تُظهري أي ردّة فعل... فقط كوني هادئة."

لكن خلف هدوءه الظاهري، كان يعلم أن اللحظة القادمة... قد تغيّر مصير العرش كله.

.

.

.

في أحد الأروقة الجانبية للقصر، حيث انشغل الجميع بمتابعة الاختبار السحري للدماء الملكية في الباحة، كان الهدوء يخيم على المكان بشكل مريب.

سار برقان بخطوات حذرة، يرافقه رجلان من الجونارِيين، يتفحصون الزوايا والأعمدة المزخرفة بعينين يقظتين.

توقف فجأة، ثم أشار ببطء لشخص ملثم كان يزرع القنابل بين الورود ... ضيق برقان عينيه، ثم قال بصوت حازم:"أمسكاه!"

انتبه الرجل لهم ، فالتفت مذعورًا، ثم اندفع هاربًا بأقصى سرعته عبر الممر... لكن قبل أن يبتعد كثيرًا، اندفعت كرة نارية حادة من يد أحد الجونارِيين، فقطعت عليه الطريق وانفجرت أمامه، فأفقدته توازنه وأسقطته أرضًا.

حاول النهوض سريعًا، لكن برقان كان أسرع... اندفع نحوه، وضربه بقوة بطرف خنجره الصلب على مؤخرة رأسه... ترنح الرجل للحظة... ثم سكن جسده فاقدًا الوعي.

وقف برقان فوقه يتأكد من أنه لن يتحرك، ثم التفت إلى الرجلين الجونارِيين وقال ببرود:"سيكون طُعمًا مناسبًا."، ثم أضاف وهو يشير إليه:"خذوه إلى الداخل."

أومأ الرجلان بفهم، فحملاه واقتاداه إلى إحدى الغرف القريبة... وفي تلك اللحظة مرّ رجل آخر ملثم بالسواد في الممر، يحمل حقيبة ثقيلة بين يديه.

توقف لثانية أمام برقان، وأومأ له بامتنان صامت، ثم ناوله الحقيبة.

استلمها برقان دون كلمة، بينما غادر الرجل على الفور، ليختفي في أحد الممرات كأنه لم يكن هناك أصلًا.

على مسافة غير بعيدة، كانت رينا تراقب كل ذلك بصمت وحذر، ضاقت عيناها وهي تتابع تحركات برقان، ثم التفتت نحو تامي والجندي الجوناري الواقف بجانبهما.

كانَ الجندي يحمل كيسًا أبيض كبيرًا، مغلقًا بإحكام، يبدو ثقيلًا بما يكفي ليشد ذراعيه للأسفل.

قالت رينا بهدوء حاسم:"حان دورنا ."، ثم نظرت إلى تامي وأضافت:"أرشدينا

إليها."

أومأت تامي برأسها... كان الجرح في رأسها واضحًا لكنه بدا في طور الالتئام... دون كلمة أخرى، هرول الثلاثة عبر الممرات الضيقة حتى وصلوا إلى غرفة أخرى في الطابق العلوي.

فتحت تامي الباب بحذر، وفي الداخل...

كانت آزاديا مقيدة بإحكام إلى الكرسي، يداها وساقاها مربوطتان، بينما يلف لثام أبيض حول فمها يمنعها من الكلام.

وما إن رفعت رأسها ورأتهم...حتى بدأت تتلوى بعنف، تهتز بجنون وهي تحاول التحرر من القيود، اقتربت تامي منها ببطء، وعلى شفتيها ابتسامة صفراء باردة.

انحنت قليلًا أمامها وقالت بنبرة خافتة:"ستؤدين دورًا مهمًا الآن..."، ثم أضافت وهي تنظر في عينيها مباشرة:"ودورك هذا... سيكون في صالحنا بالطبع."

استدارت بعدها نحو رينا، ثم خاطبت الجندي الجوناري:"سنقوم بتجهيزها أولًا."، ثم أشارت إلى الباب:"يمكنك الانتظار في الخارج."

أومأ برأسه وغادر الغرفة، تاركًا الباب يُغلق خلفه ببطء... وفي اللحظة التي انطبق فيها الباب...بدأت المرحلة التالية من الخطة.

.

.

.

ثُبت الأمر أخيرًا، وأكّد السحرة صدق ما قالته أورا... لم يعد هناك مجال

للإنكار؛ فقد أعلن أمام الجميع أن لتين هيَ الابنة الشرعية للملك الراحل أورك.

ساد الصمت لوهلة، صمتٌ ثقيل كأن القاعة بأسرها تحبس أنفاسها... لكن ملاذ لم يستطع البقاء ساكنًا... اندفع خطوة إلى الأمام وصرخ في وجهها بصوتٍ غاضبٍ يتردد صداه بين الجدران:"الحكم سيورث شرعًا لولي العهد باديس! مطالبتكِ بالعرش الآن لا تختلف عن انتزاعه من ولي عهدٍ حاضرا"

تبادل الحاضرون النظرات، قبل أن يتقدم أحدهم ويقول بصوتٍ رسمي:" ينص الدستور... أنه عند مطالبة ولي عهدٍ لملكٍ سابق بالحكم، في مواجهة ولي عهدٍ لملكٍ حاضر، وإذا ادعى الأول أن حقه سُلب ظلمًا... فعلى الطرفين المبارزة حتى الموت."

ارتعش صوت إيلان وهي تلتفت إلى ملاذ بقلق:"لكن... ملاذ..."

غير أن لون وجه ملاذ كان قد شحب، وبقي صامتًا كأن الكلمات اختنقت في صدره... قهقهت أورا بسخرية، وأدارت رأسها نحوه بنظرة لاذعة:"أهذا ما أقنعت نفسك به؟"

وقبل أن يرد، تقدمت لتين بخطوة هادئة... أخرجت قماش ممزق أبيض ملطخة بالدماء، ولوّحت بها لحظةً قبل أن تلقيها أمام السحرة.

ثم قالت بنبرةٍ باردة تحمل خبثًا يفوق خبث أورا:"لكن نزالي معه انتهى بالفعل... قد يكون جثةً في أي مكان الآن."

ارتفعت همهمة بين الحضور... كانت قطعة القماش الدامية دليلًا واضحًا على أن المبارزة قد حدثت فعلًا... وما إن فحصها السحرة حتى أكدوا أن الدماء تعود حقًا إلى باديس.

في تلك اللحظة، خارت قوى إيلان وانهارت على ركبتيها أمام أنظار الجميع ، أما ملاذ... فاشتعلت عيناه بجنونٍ مفاجئ. دون تردد، انتزع السيف من غمد

حارسه الشخصي وانقضّ نحو أورا.

لكن تموج اندفع ليعترض طريقه، ممسكًا بذراعه وهو يهمس بسرعة:"لا... مهلاً! الجميع يراقب... تهورك الآن لن يجلب إلا العواقب الوخيمة."

غير أن الغضب كان قد أعمى ملاذ... اشتد بينهما الاشتباك أمام أنظار الجميع؛ ملاذ يقاتل بثورة أبٍ يرفض تصديق موت ابنه، وتموج يحاول ردعه بكل ما أوتي من قوة، مدركًا تمامًا ما يعنيه أن يفقد الأب فلذة كبده... فقد عاش الرعب ذاته ثلاثة أيام كاملة حين اختُطف ابنه.

وفي جانب القاعة، كانت إيلان منهارة، بينما جلست مرجانة إلى جوارها تحاول إسنادها وتهدئتها.

وقد أثار ذلك المشهد موجة من الشفقة والتعاطف بين الضيوف، الذين تابعوا ما يحدث بوجوهٍ مشدوهة... كأنهم يشهدون بداية كارثة لن تتوقف بسهولة.

لمحت يوران رجلاً ملثماً يقف عند إحدى الشرفات المطلة على الساحة، فوق الموضع الذي تقف فيه والدتها.

كان ساكنًا، يراقب المشهد بصمتٍ مريب.

وحين حوّل نظره نحو العروسين... التقت عيناه بعيني يوران.

تسمّرت للحظة...كانت نظرته غامضة مليئة بالثقة ... ثم، بعد لحظاتٍ قصيرة، استدار وغادر الشرفة مسرعًا.

تنفست يوران ببطء، وكأن حملاً ثقيلاً انزاح عن صدرها... لكن الصمت لم يعد يحتمل... تقدمت عدة خطوات نحو لتين، وصوتها يرتجف بانفعالٍ حاد:"ألستُ أنا الأحق بالحكم بعد موت أخي؟!"

حاول دجوار الإمساك بذراعها ليمنعها:"يوران! لا تفعلي..."

لكنها انتزعت يدها منه وصرخت بحدة:"ما دمتُ حيّة أُرزق... فأنا أطالبكِ بمبارزةٍ على الحكم!"

ارتسمت ابتسامة غير مطمئنة على شفتي لتين:"كما تريدين."

اقتربت أورا من ابنتها وهمست بعدما لاحظت توترها:"ما بكِ؟ ألن تستطيعي قتالها؟"

ردّت لتين بصوتٍ خافت بالكاد يُسمع:"يوران تملك قدرة شفاء الإصابات... لن أستطيع إسقاطها بسهولة مهما أصبتها."

قطّبت أورا حاجبيها بانزعاج:"ماذا؟"

همست لتين:"هل يمكنكِ فعل شيء حيال ذلك يا أمي؟"

حينها التفتت أورا نحو كورين...مجرد نظرةٍ واحدة كانت كافية، فهمت كورين المغزى فورًا، وانسحبت بهدوء بين الحشود حتى اختفت.

عادت أورا تهمس لابنتها:"اذهبي... وعندما تظهر الإشارة، انسحبي فورًا."

أومأت لتين بخفة.

ثم تقدمت نحو ساحة عقد القران...

التي تحولت خلال لحظات إلى ساحة مبارزة بين الأميرتين.

رغم ثقل فستان زفافها، حاولت يوران المراوغة بين ضربات لتين المتتالية... أما لتين فبدت أكثر خفة في حركتها، فقد كان فستانها يسمح لها بالقتال براحة أكبر.

تقاطعت السيوف، وارتفع رنين المعدن في الهواء، وفي لحظةٍ خاطفة، لمحت يوران ابتسامة عابرة على وجه لتين بينما لمع عقدها الماسي بحجره الأزرق على رقبتها ... ابتسامة خفية لم يفطن لها أحد... ردّت عليها يوران بابتسامةٍ مماثلة،

ابتسامة تحدٍّ صامتة أمام أنظار الجميع.

لم ترجح كفة النصر لأيٍّ منهما... كانت القوتان متعادلتين تمامًا،

هذه... عروش تقاتل لتثأر لأخيها وتحمي عرشه، حتى لو كان الثمن حياتها.

وتلك... محاربةٌ تقاتل لتستعيد حقَّ أبيها وحياتها التي امتلأت ظلمًا.

مرت الدقائق ببطءٍ خانق...حتى بدت كأنها ساعات... والسيفان يتصادمان مرارًا، لكن لتين لم تكن تقاتل لتنتصر...

كانت تنتظر الإشارة.

وفجأة... ظهرت ، بدأ دخانٌ أبيض يتصاعد تدريجيًا من أطراف الساحة.

توقفت يوران للحظة، وهي تشعر بالضباب يلتف حولها.. وخلال ثوانٍ، تكثّف الدخان حتى حجب الرؤية تمامًا، استغلت لتين الفوضى وانسحبت مسرعة مبتعدة عن المكان.

وفي اللحظة نفسها صرخ تموج وملاذ بصوتٍ واحد بعدما ميّزا الرائحة:"انفجار !"

دوّى صوت ملاذ في القاعة:"ابتعدوا! انسحبوا فورًا!"

وأخذ تموج يصرخ بدوره موجّهًا الضيوف نحو القاعة الداخلية...تدافع الجميع بذعرٍ شديد، لكن ما إن هدأت الفوضى قليلًا...حتى أدرك ملاذ شيئًا مرعبًا.

لم يرَ طفليه بين الحشود، اتسعت عيناه، ثم صرخ بصوتٍ هزّ أرجاء القصر:"يوران! دجوارا!"

ساد صمت ثقيل...تبادل الحاضرون النظرات... فقد أدركوا الأمر ذاته، العروسان لم يخرجا...لم يكن هناك وقت للعودة إلى الباحة في الخارج.

داخل الضباب الكثيف...شدّ دجوار يدَ يوران نحوه، يوران بهمس و عيناها تدمعان :" حين ينهار كل شيئ ... لا تترك يدي " .

رفع يده برفق وأزاح خصلات شعرها التي تناثرت على وجهها، ثم قال بنبرةٍ دافئة:"ثقي بي... حتى لو احترق العالم."

وقبل أن تتمكن من الرد، اهتزّ المكان من حولهم بانفجارٍ هائل.

دوّى الصوت كالرعد، واندفعت موجة نارٍ ورمادٍ مشتعل في كل اتجاه...سادت الفوضى.

وحين بدأ الدخان ينقشع... بعدما امتصه بعض الضيوف الجونياريين بقدراتهم في محاولة لإنقاذ من بقي...

ظهرا أخيرًا.

جثتين... متفحمتين بشدة.

سقطت إيلان فاقدة الوعي لحظة أن رأت فستان الزفاف ممزقًا ومحترقًا...

أما مرجانة...فما إن وقعت عيناها على جسد دجوار بلباس العريس، محترقًا هو الآخر...

حتى انهارت أرضًا.

الفصل السادس و العشرون

تجمّد الجمع في أماكنهم، وارتفعت شهقاتٌ مكتومة، وتراجع بعضهم بخطواتٍ مرتجفة وهم يحدّقون في الجثتين المتفحمتين... حيث كان العروسان يقفان قبل لحظات فقط.

غطّت بعض النساء أفواههن بارتعاشٍ مرعوب، وانهمرت الدموع بصمتٍ ثقيل، بينما وقف آخرون مذهولين لا يصدقون ما يرونه؛ أعينهم زائغة ووجوههم شاحبة، كأن الفاجعة سلبت منهم القدرة على الكلام.

في وسط الدخان والرماد، خيّم حزنٌ كثيف على المكان...

حزنٌ ثقيل جعل حتى الهمسات تبدو كأنها خطيئة في حضرة تلك النهاية المروّعة.

تقدّم ملاذ بخطواتٍ بطيئة نحو جثة ابنته المتفحمة، وانحنى قربها...مدّ يده المرتجفة نحوها، ثم انكسر صوته وهو ينشج بعجزٍ مرير على فراق ابنته.

لكن الصمت لم يدم طويلًا... فجأة دوّى صوت أورا في القاعة، حادًا وقاسيًا أعاد انتباه الجميع إليها:"لقد انتهى النزال! وقد فارقت إحدى المنافسات الحياة بالفعل!

اتخذوا قراركم بسرعة... وإلا أقسمتُ أنني سأفجّر القصر بأكمله، لتكملوا احتفالكم في الحياة ما بعد الموت!"

التفتت العيون نحوها...بعضها يشتعل حقدًا... وبعضها يتخبّط حيرة وذعراً، لكن لم يتقدم أحد، ولم يجبها أحد.

زفرت أورا بامتعاض واضح، وقالت ببرود:"إذاً... لن تختاروا الطريق السهل."

وفي اللحظة التالية دوّى انفجاران متتاليان من جهتين مختلفتين، اهتزّ جزء

من القصر، وتناثرت حجارة من الجدار المطل على الحديقة، ارتفعت صرخات الذعر بين الحشود، وبدأ البعض يتدافع خوفًا.

التفت ملاذ نحوها بعينين محمرتين، وصرخ بصوتٍ مشحون بالغضب:"توقفي الآن يا أورا! أنا أتنازل عن الحكم للتين... إن أبقيتِ على حياة الجميع هنا!"

وفي تلك اللحظة، شعر بشيءٍ يشدّ ذراعه بخفوت.

التفت بسرعة، فإذا بعينين نصف مفتوحتين تحدّقان فيه.

كانت يوران، فتحت عينيها بصعوبة، وحاولت أن تتكلم... لكن حلقها كان مصابًا، وصوتها خرج مجرد همس متقطع.

كانت إحدى عينيها شاحبة كأنها فقدت البصر، بينما الأخرى نصف سليمة .

انحنى ملاذ نحوها بسرعة، ودفن وجهه قرب عنقها... كأنه يبكي بحرقة، ثم همس بصوتٍ منخفض لا يكاد يُسمع"عقاب الحرق... يليق بجاسوسة للخونة "

ارتسمت على ملامح آزاديا المحترقة ، التي كانت ترتدي ثوب زفافٍ مطابقًا تمامًا لثوب يوران، تعبيرات امتعاض أخيرة... ثم لفظت أنفاسها الأخيرة.

بقي ملاذ ساكنًا للحظة، ثم رفع رأسه ببطء...وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة خبيثة، وقال بهدوءٍ بارد:"ذلك الشقي... يملك دهاءاً مخيف."

.

.

.

على بُعدٍ غير بعيد، وفوق شرفة جناح يوران تحديدًا، وقفت جلنار إلى جانب باديس، وخلفهما اصطف عددٌ كبير من الرجال الجونارِيين، يتقدمهم داميان.

كانت أيديهم ممدودة جميعًا نحو منضة عقد القران في الأسفل... وعيونهم تتوهج بضوءٍ حاد، كأن قوة خفية تدفقت منهم نحو الساحة.

استمر التوهج لثوانٍ طويلة قبل أن يبدأ بالتلاشي تدريجيًا.

حينها خفت نور عيني جلنار أخيرًا، فالتفتت إلى باديس وارتسمت على وجهها ابتسامة واسعة وهي تقول بحماس يكاد ينفجر من صدرها:"لقد فعلناها!... لقد نجحنا!"

ابتسم باديس ابتسامة امتنان هادئة، وربت على كتفها قائلًا:"أشكرك."

ثم رفع صوته قليلًا والتفت إلى الجونارِيين خلفه:"ولولاكم... لما نجحنا بهذه الدقة"

انحنت جلنار باحترام أمامه:"أنا وشعبي في خدمتك دائمًا، سموك."

ثم رفعت نظرها نحو البحر الممتد في البعيد، وقالت بنبرةٍ أقل حماسة وأكثر قلقًا:" هل سيكونان بخير؟"

أومأ باديس بثقة:"حسب الخطة... سيخرجان من الماء في أي لحظة."

وفي تلك اللحظة، ظهرت رينا وتامي وبرقان يصعدون إلى الشرفة، يرافقهم أربعة رجال جونارِيين، وكانوا يقتادون أمامهم كورين، بعد أن أحكم إغلاق فمها حتى لا تصدر صوتًا.

تقدمت رينا قليلًا، وعيناها تلمعان بشيءٍ من المرح، وقالت بنبرةٍ لعوبة:"وماذا عن هذه؟ ما الذي سنفعله بها يا سموك؟"

بقي باديس مرتكزًا على حافة الشرفة، يراقب ما يحدث في الأسفل بعينين هادئتين.

ثم قال ببرودٍ متعمد:"لا شيء."، وتابع دون أن يحوّل نظره عن

Telegram:@mbooks90

الساحة:"فلنراقب تتويج الأميرة لتين الآن..."توقّف لحظة، قبل أن يضيف بهدوء :"حتى يحضر العروسان."

.

.

.

ترددت يوران، وعيناها تبحثان بينهم : "أين أخي؟"

أجاب تموج بصوت هادئ ولكنه محقل بالقلق: "لا يزال البحث جارياً عنه."

لم تستطع إيلان البقاء واقفة، فاقترب ملاذ وساندها بلطف، يقرب لها كرسيًا لتجلس.

همست يوران بحزن عميق: "ماذا؟"

لم يجب أحد، فتابعت بصوت متقطع وهي تمسك بذراع دجوار: "لا... لا، أخي يجب أن يكون حاضراً أيضًا."

اقتربت مرجانة منها، ووضع يدها برفق على كتفها:"عزيزتي..."

خيم الحزن فجأة على وجوه الجميع، على الرغم من محاولاتهم المستميتة إخفاءه... فالزفاف كان قد حان موعده، والبحث عن باديس قد يطول، والأمل بأن يكون آمنًا كان كل ما يملكونه.

تنهدت إيلان بحذر وقالت بتردد: "أنا واثقة من أنه بخير... وسيعود."

أضاف تموج بنبرة حزينة، ناظراً إلى الأرض: "حتى لضمان سلامة الضيوف وخروجهم، سأبحث عنه بنفسي."

ابتسمت مرجانة بابتسامة صادقة، محاولة بث الأمل: "وأنا أؤمن بأنه بخير...

في مكان ما."

ثم أضاف ملاذ مطمئنًا، صوته يحمل قوة الثقة: "باديس شاب قوي، لا أخشى عليه أكثر مما أخشى على الأذى الذي قد يلحقه بالآخرين."

ابتسمت يوران لهذه الحقيقة، ورفعت يد دجوار ببطء لتربّت على يده، محاولة العثور على شعور بالطمأنينة وسط قلقها العميق.

ثم اقترب ملاذ نحو الشرفة ليلقي نظرة اخيرة نحو المكان :" أين ذهب ؟"

وفي تلك اللحظة...

انفتح الباب فجأة... دخل أدرم مسرعاً وهو يلهث، مرتدياً بدلة بيضاء مزينة بخيوطٍ ذهبية، ويتدلّى وشاح أزرق من كتفه الأيسر حتى خاصرته.

قال وهو يلهث، وعيناه تتجهان نحو السرير خلفهم بينما يرفع حذاءً أسود بيده:"باديس! لقد بحثت عنك في كل مكان... هاك حذاءك."

التفت الجميع نحو الجهة التي ينظر إليها.

وهناك...كان باديس جالساً فوق السرير بهدوء، يضع يده اليسرى على خده، وينظر إليهم بتأثرٍ واضح.

أردف دجوار بدهشة:" ألم تقل بأن هناك جواسيس في الأرجاء ! مالذي تفعله هنا !"

رفع باديس نظره إليهم وقال بنبرةٍ عابثة :"تأكدت من آمان المكان قبل أن أتسلل لهنا "

لكن يوران لم تستطع، اندفعت نحوه أولاً واحتضنته بقوة.

شهق باديس فجأة وقال متألماً:"خاصرتي... مصابة."

ابتعدت يوران عنه بسرعة:"ماذا؟ أرني!"

لكن إيلان باغتته بعناقٍ أشد، شاكرة لوجوده بخير.

قال باديس متذمراً وهو يحاول التنفس:"مهلاً... سأموت حقاً هذه المرة."

ضحكت يوران بخفوت، بينما تسللت يدها نحو خاصرته المصابة... توهجت عيناها بلونٍ أبيض خاطف للحظة...

ثم سحبَت يدها بهدوء...زفر باديس بارتياح واضح، احتضن والدته مجدداً، ثم جذب أخته التوأم نحوه وعانقها.

همست يوران:"لقد خشيت... ألا تحضر زفافي."

ابتسم باديس وقال بثقة:"حتى لو مت... فسأنهض من قبري لأحضر زفافك."

ثم أضاف وهو ينظر إليها بجديةٍ محبة:"لا تقلقي أبداً... ما دمت حياً... أو حتى ميتاً... سأكون حولك."

وكأن كلماته بددت الغيوم الثقيلة في الغرفة، هدأت القلوب المضطربة أخيراً... فقد اجتمعوا جميعاً، سالمين.

غادرت إيلان الغرفة أولاً برفقة ملاذ، ثم تبعهما تموج ومرجانة، بعدها دخل الخدم لتجهيز اللمسات الأخيرة على يوران، فغادرت معهم.

لم يبقَ في الغرفة سوى باديس ودجوار.

وقبل أن يغادر دجوار...

استوقفه باديس.

تبدلت ملامحه فجأة، واكتست بالغموض، الأمر الذي أثار القلق في قلب دجوار.

سأله بحذر:"هل أنت بخير حقاً؟"

نظر إليه باديس نظرة عميقة، ثم قال ببطء:"هناك... ما يجب أن تعلمه."

وتوقف لحظة قبل أن يضيف:"بل... ما يجب أن يعلمه الجميع أيضاً... حتى يسير كل شيئ كما خُطط له للإطاحة بأورا "

.

.

.

العودة للحاضر ...

شعرت يوران بسكينة غريبة تغمرها، وكأن الزمن توقف لوهلة، وتجمدت أطرافها عن الحركة.

وفجأة، دفعها دجوار، وسقطا معاً في الماء البارد.

قبل أن يهويا للأسفل ، لاحظت ثلاثة رجال جونارِيين يظهرون من العدم، حاملين جثة محترقة سابقة... ألقوها في مكانهما بسرعة، ثم انسحبوا قبل أن تنتبه أي عيون لهم.

أمسك دجوار بيدها بقوة، محاولاً إخراجها من شرودها، بينما تقدمت يجور فجأة لتقف أمامهما، قلبت يجور نظرها تتفقدهما ،... فاطمأنت لرؤيتهما سالمين، وارتسمت ابتسامة ارتياح على وجهها، أشارت لدجوار بهدوء ليتبعها.

احتضن دجوار يوران بين ذراعيه، وهمّ بالسباحة، متتبعاً يجور، التي قادتهما عبر نهر صغير متعرج يقود إلى أحد أركان القصر، متجنبين الظهور أمام أي أحد.

فقد أمّن باديس الطريق مسبقاً، وطلب من يجور أن تقودهما بنفسها، لتضمن سلامتهما.

أخرج دجوار زوجته أولاً، فارتعشت يوران وصرخت بدهشة:"لقد عدت... عدت

إلى البحرا"

ابتسم دجوار بارتياح، وضغط يدها برفق:"لقد أنجزنا دورنا... وآمل أن يسير كل شيء كما خطط له باديس."

تخلّلت اللحظة سكينة حقيقية، شعورٌ بأن الخطر وراءهم، وأن خطواتهم القادمة ستكون أقرب إلى الأمان، على الأقل حتى يكتمل ما أراده باديس.

الفصل السابعَ و العشرون

وسط فوضى الرماد والدخان، وقفت لتين، ابنة أورك، على الدرجات الحجرية المؤدية إلى العرش الذي انتزع من أبيها. الأجواء كانت مشحونة بالتوتر، والشموع تتراقص ألسنتها بفعل الهواء المضطرب، بينما وقف الحرس والنبلاء بوجوه شاحبة، لا يعرفون إن كانوا يشهدون تتويجًا... أم بداية حرب جديدة.

تقدمت بخطوات ثابتة فوق أرضية لا تزال ملطخة بآثار الفوضى، وجرّ فستانها الدموي الداكن خلفها بعد ان ارتدت عباءة غطت كتفيها بذيل طويل يُجر خلفها ... عيناها كانتا هادئتين... لكن ذلك السكون كان يحوي تهديدًا دفينًا، السكون الذي يسبق العاصفة... لم تلتفت إلى الحشود المرتبكة، ولا إلى الملك الذي وقف أسفل العرش بنظرات تترقب بعدم ثقة ، بل صوبت بصرها مباشرة نحو التاج.

رفع كبير الكهنة التاج بيدين مرتجفتين، وهمسات القاعة تختنق في الحناجر، بينما كان صوت اضطراب القصر من الخارج يتصاعد، وكأن الزمن توقف داخل القاعة.

احنت لتين رأسها ببطء، لا خضوعًا... بل انتظارًا...وعندما لامس التاج جبينها، انطلقت ضجة مكتومة بين رهبة ودهشة، رافعة مستوى التوتر إلى ذروته... رفعت رأسها ببطء، وعيناها تجولان فوق الوجوه التي كانت يومًا شاهدة على سقوط أبيها.

قال كبير الكهنة بصوت صارم:"حيّوا جلالة الملكة!"

انحنى الجميع باحترام، خاضعين بلا مقاومة... لكن بقلوب مثقلة بالخوف على حياتهم... وفي تلك اللحظة، ارتفعت ضحكات أورا الهستيرية، وهي ترى ابنتها تقف أمام الجميع مرتدية التاج الملكي:"تاجي... لقد عاد! تحققت النبوءة!"

التفتت لتين إلى والدتها بنظرات باردة، ثم انحنت باحترام:"أريد من جميع

الضيوف المغادرة فورًا... عفواً على حياتهم."

صرخت أورا مستنكرة:"لا... الجميع في عداد الموتى!"

عقدت لتين حاجبيها باضطراب:"ماذا؟!"

للحظات، ظهر رجال أورا الملثمون يحاوطون جميع مداخل القصر، يمنعون أي محاولة للهروب أو القفز في البحر.

جذبت أورا ابنتها من يدها، وسحبتها نحو البحر:"يجب أن نبتعد الآن!"

صاحت لتين بمقاومة:"مهلاً! لا!"

شدت أورا يدها على ذراع لتين، فألمتها، لكنها لم تهتم:"ستقفزين في الماء، شئت أم أبيت! "

تنهدت لتين بغضب:"لكنك وعدتِ بتحرير الجميع! لهذا تنازل الملك عن حكمه لي!"

ابتسمت أورا بسخرية:"وهل أنتِ ساذجة لتصدقي ذلك؟"

صمتت لتين، وعيناها تتقلبان بين عائلة باديس ووالدتها، تتأرجح بين القلق والغضب... همّت أورا بالقفز، ثم صرخت بأمر حازم لرجالها:"فجّروا القصر بأكمله!"

انسحب الرجال بعد أن سدوا جميع المخارج، وألقت القنابل في أماكنها، بينما ازدحم الضيوف والنبلاء في القاعة حتى كاد الهواء يختنق بينهم... الأبواب الضخمة كانت مغلقة بإحكام، والحرّاس بكل قوتهم حاولوا كسرها دون جدوى.

ثم، بدأ خيط رمادي رفيع يتسلل عبر السقف المزخرف بينما بدأ الدخان يزحف، يملأ القاعة، يغطي كل زاوية، ليحوّل الفوضى إلى سحابة خانقة من الرماد والظلام...

تبادل الحضور نظرات مرتبكة، وتحولت الهمسات إلى همهمات خائفة، بينما حاول البعض التقدم نحو الأبواب، لكن الأجساد المزدحمة كانت عائقًا لا يُجتاز... مع كل ثانية، كان الدخان يزداد كثافة، وتملأ رائحة الاحتراق الخفيفة القاعة، مختلطة بصوت ارتجاف الخشب والزجاج تحت الضغط.

في زاوية القاعة، لمح ملاذ شيئًا جعل ملامحه تتصلب.. . شرارات تتوهج تدريجيًا من بين زخارف السقف، كنجوم صغيرة تشتعل فوق الحضور، تتراقص في الهواء المضطرب، ذاتها التي حصلت أثناء تدريبه مع ابنه .

اندفع ملاذ نحو إيلان بخطوات سريعة، وصوته يشق الفوضى:"الآن!"

في تلك اللحظة، تحرك ثلاثة أشخاص وسط الحشود، مغطين بعباءات داكنة تخفي وجوههم، لكنهم رفعوا رؤوسهم دفعة واحدة، وانكشفت أعينهم المتوهجة وشعرهم الأبيض بالكامل... صمتت القاعة للحظة، ثم حدث ما جعل كل من فيها يلهث بذهول.

ارتفعت أجسادهم عن الأرض، ببطء أولًا... ثم بثبات، حتى أصبحوا معلقين في الهواء على ارتفاع عدة أمتار فوق الحضور.

اندفعت من حولهم طاقة بيضاء متوهجة، تتلوى في دوائر متشابكة كخيوط ضوء حيّة، تتقاطع وتنبثق فوق رؤوس الجميع... خلال ثوانٍ، تشكلت قبة هائلة من نور أبيض صافٍ تغطي القاعة بأكملها، كقبة سماوية تحمي الحاضرين من الفوضى.

ثم انفجرت القنابل أخيرًا، اهتز السقف بعنف، وانفجرت النوافذ الزجاجية كعاصفة من الشظايا... ارتفعت كرة نار هائلة فوق القاعة، تضرب القبة البيضاء بقوة مرعبة، بينما يتلوى اللهيب فوقها كوحش غاضب... ارتجّت الجدران وتساقط الغبار والحجارة الصغيرة، ودوّى الصوت داخل العظام كالرعد، لتصطدم موجة الضغط بالحاجز الضوئي فتتشظى إلى موجات من الضوء المرتجف... لكن

القبة صمدت، ثابتة كجدار من السحر الحَي.

ارتطم اللهيب بالقبة، ثم انزلق على سطحها المتوهج، كأمواج نار تتحطم على صخرة بيضاء، تتراقص فوقها شرارات حمراء وبرتقالية، بينما بقي الهواء داخلها هادئًا بشكل شبه مستحيل.

وقفت أيلان مشدوهة، عيناها تتسعان وهي تحدق في الحاجز المضيء، انعكاس النار المتفجرة في الخارج يرقص فوق سطحه كسماء مليئة بالشهب... همست بذهول:"مستحيل..."

وسط الفوضى الدامية، وقف ملاذ ثابتًا كتمثال، وابتسامة خفيفة على شفتيه بالكاد تُرى... لم يكن في عينيه أي شك؛ ثقة هادئة وكأن كل شيء سار وفق ما توقعه مسبقًا.

فوقهم مباشرة، ظل الثلاثة ، رجل، امرأة، وصبي ، معلقين في الهواء، أعينهم متوهجة بالضوء، يثبتون القبة البيضاء بتركيز صامت... ومع انحسار ألسنة اللهب تدريجيًا، بدأ الحضور يستعيد أنفاسهم، وتحولت الصرخات المذعورة إلى همسات مرتعشة:

"من هم...؟"

"هل رأيت أعينهم؟"

"هل هؤلاء الكادرنيون الطائرون...؟"

ثم ارتفع صوت جهوري من أحد النبلاء، مبتسمًا بامتنان غريب:"انتظروا... إنهم !!..."

تجمّد الجميع، وابتلع الرجل ريقه قبل أن يواصل:"... العائلة الحاكمة لكادرن، المنفية منذ عدة شهور!"

انتشر الاسم كصاعقة صامتة في القاعة... العائلة الحاكمة التي ظنّ الجميع أنها قد ماتت، أُجبرت على الفرار، لكن الملك ملاذ فتح لهم أبواب مملكته، منحهم ملجأً حين أغلقت بقية الممالك أبوابها، وأقسم أن يحميهم ما داموا تحت رايته... والآن... كانوا يردّون ذلك الدين، بقوة وحضور لم يُتوقع.

مع تلاشي ألسنة النار أخيرًا، بقي الحاجز الأبيض يتوهج فوق رؤوس الحاضرين، كسماء ثانية صنعتها أيدي منفية لتذكّر العالم بأنها لم تختفِ أبدًا.

في الخارج، نجت لتين وابنتها أورا من الانفجار، بعدما قفزتا في البحر بعيدًا عن الحطام المتناثر... زحفتا فوق رمال الشاطئ الخاص بالقصر، ورفعت أورا عينيها لتراقب الخراب الذي أحدثته، وابتسامة نصر ترتسم على وجهها:"لقد أبدت عائلة ملاذ بالكامل! لقد..."

لكن كلماتها قُطعت بظهور باديس فجأة أمامها، مبتسمًا ببراءة مزيفة:"أحبّ إفساد البهجة، لكننا في الواقع جميعًا بخير."

التفتت أورا بدهشة، ثم حولت نظرها لترى دجوار، يوران، ويجور، والأميرة جلنار برفقة داميان والوفد الجوناري.

رينا وبرقان كانوا قد احتجزا كورين، ولم يترددوا لحظة في قتلها أمام أعين أورا.

من بعيد، ظهر الملك ملاذ وإيلان، يرافقهما مرجانة وتموج وأدرم، وخلفهم مباشرة وقف الضيوف في رتب منظمة، وفوقهم حلق الثلاثة الطائرون، يحرسون الأجواء... حاوطهم الحراس بسرعة لإلقاء القبض على جميع المتورطين.

لكن أورا لم تستسلم... حاولت تهديدهم مجددًا، غير أن نصل سيف لامع توقف عند رقبتها، وأجبرها على التجمّد. حين التفتت ببطء، اكتشفت الحقيقة

Page ٣٢٥ / ٣٤٨ الفصل السابع والعشرون

المدهشة... أن السيف لم يوجهه أحد إلا ابنتها، لتين، بعينين تلمع فيهما الحزم والقوة، ثابتة كالصخرة أمام أورا.

ارتجّت الأجواء حولهما، وتوقف الزئير للحظات بين الحشود،

لتين ... عيناها تترقرقان بالدموع، صوتها صارخ لكن حازم:"أرجوكِ... يكفي!"

أردفت أورا بنبرة مليئة بالغضب والمرارة:"هل انحزتِ لصفهم الآن؟"

ردت بحزن:"كل ما أريده هو حياة... بلا سفك دماء!"

دفعت أورا ابنتها بعنف ، فأنزلت لتين سيفها باستسلام .

في تلك اللحظة، ظهر كارفيان على حصانه، زئيره يملأ الساحة، مستعدًا للحرب، وهو يحمل سيفه بيد واحدة فابتسمت أورا، وكأنها وجدت ملجأ آخر، بينما تموج يراقب بدهشة:"ألم تمت بعد؟"

اندلع القتال بسرعة؛ رجال كارفيان اشتبكوا مع الحراس، وهو اقترب من أورا محاولاً إخراجها من وسطهم... همس لها بغضب وحقد دفين، وهو يلقي حقيبة الأسهم:"أستطيع مراوغتهم! اقتلي لي إيلان! "

حاولت أورا الإمساك بالقوس والسهم، لكن لتين تدخلت:" لا! لن أسمح لك!"

اندفعتا في صراع أيدي عنيف، أورا تحاول الاستيلاء على السلاح، ولتين تمنعها بعزم... حولهما تحولت الساحة إلى فوضى قتالية؛ رينا أطلقت سهامها نحو كارفيان، فيما اندفع برقان ويجور لمواجهته، وتموج وادرم اشتبكا مع الرجال الملثمين، ومرجانة وإيلان وجلّنار والوفد الجوناري يحميون الضيوف .

القتال كان عنيفًا وفوضويًا؛ الرماد والدخان ارتفعا، والدماء خلطت الرمال، والصرخات تعالت فوق صوت السيوف.

وفي لحظة حاسمة، أصابت رينا كارفيان، فسقط عن حصانه، واستغل برقان

سقوطه ليغرز سهمه في قلبه، منتزعًا منهُ الحياة.

أورا شاهدت رجالها ينهارون واحدًا تلو الآخر، حتى آخرهم، ثم دفعت لتين بعيدًا بركلة قوية على معدتها لتفقد توازنها، والتقطت القوس بسرعة لتوجه وتطلق سهمها نحو إيلان... كما حدث قبل أكثر من عشرين عامًا عند انتهاء الحرب.

صرخت لتين بكل قوتها:"باديس! جلالتها!"

التفت باديس بسرعة نحو والدته، لكن ملاذ كان أسرع؛ احتضنها بقوة ، متلقياً السهم عنها.

سمعت أيلان شهقته المؤلمة حين انغرز السهم في ظهره، مصيبًا جهة قلبه... ارتجفت لتين بخوف:"جلالته !..."

الدماء انطلقت فجأة من بين شفتيه، ثم هوى جسده أرضًا. هرع أبناؤه نحوه، بينما أعادت أورا البحث عن سهم آخر، محاولّة توجيهه نحو إيلان، لكن لتين تصدّت مجددًا، صارخة بعصبية:"قلت يكفي!"

توقفت أورا فجأة، حين شعرت بخدر يسري في ذراعيها، فسقط القوس والسهم على الأرض... رفعت عينيها لترى السيف يخترق صدرها، والدماء تتفجر من بين شفتيها.

كانت قبضة لتين مشدودة على السيف، صوتها متحشرج ومليء بالأسف و الغضب :"قلت لكِ... يكفي!"

تنهدت أورا بصوت مكسور ممزوج بالغدر والغضب ، كلماتها تتطاير بين الألم والمرارة:"لقد خسرت كل شيء مجددًا... بسببك... كما خسرت سابقًا بسبب جدتك العجوز..."

الجو حولهما تجمد للحظة، صمت ثقيل يعم الساحة، والدماء والدمار يحيطان

بهما، بينما الحشد يشهد نهاية عهدٍ .

تجمّد الزمن في عيني إيلان لحظة انغرس السهم المسموم في كتف ملاذ... رأته جسده يرتجف، ثم ينهار أمامها، كما لو أن الأرض نفسها خانته فجأة... لم تصرخ... فقط حدّقت به بعينين واسعتين، وكأن عقلها يرفض تصديق ما ترى:"ملاذ..."

جثت بجانبه بسرعة، يداها المرتجفتان تضغطان على الجرح عبثًا، والدم يتسرب بين أصابعها الدافئة... همست اسمه مرات متكررة، كأن تكراره قادر على إنقاذه... دموعها تتساقط على صدره الملطخ بالدماء، لكنها ما تزال تحدّق فيه بذهول طفولي، تنتظر أن يفتح عينيه ليخبرها أن كل شيء بخير ، مجرد لحظة سيئة، أو خطة محكمة... لكن جسده كان يبرد بين يديها، ومع كل نفس متقطع يخرج من صدره، شعرت أن العالم من حولها ينهار، وأنها تُترك وحيدة في صمت ثقيل.

اقتربت يوران أولًا، صوتها يرتجف:"أبي... أبقَ مستيقظًا... أستطيع علاجك..."

أوقفها ملاذ بنظرة حنونة، كأنه يعلم أنها النهاية و يريد أن تكون آخر ما يراه أولاده هو سلامتهم، التفت إلى باديس، ابنه ليردف وهو حدق بخوف ويداه ترتجفان :"أبي السهم... مسموم..."

ثم نظر ملاذ إلى إيلان، مهجته، بصوت هادئ لكنه مليء بالحب:" مهجتي إن غبت... فلا تبكي كثيرًا... كل نبضة في قلبك بعدي ستكون جزءًا مني لا يزال يقاتل... ليبقى معك."

كانت يوران تحاول جاهدة إنقاذه ... لكن الأوان قد فات ، فكلما حاولت حماية قلبه من أن يتسرب إليه السم ، كان السم يتضاعف مجدداً و ينتشر في جسده .

التفت إلى أطفاله، بابتسامة حزينة:"احملوا بعضكم بعضًا... وتذكروا... أن

أبيكم سيظل يحرسكم حتى بعد رحيله."

رفع رأسه قليلًا ليجد أيون تربت على شعره بنظرات حنونة:"لطالما كنت حامياً وقويًا كأبيك، يا عزيزي..."

ثم جاء صوت آخر من أمامه، رازم، يبتسم بعينين دامعتين:"لقد كنت ملكًا عظيمًا، يا بني..."

توجهت عيناه نحو إيلان، التي بدأت بالبكاء بصوت عالٍ، منادياً باسمه... ليهمس آخر كلماته :" مهجتي ... أنا أحبك "، أغمض ملاذ عينيه، وفجأة مرّ كل ما عاشه معها في شريط سريع .. أول مرة قابله فيها، صرخة استنجادها حين هرعت للقفز في الماء، فأمسك بها ليسحبها بعيدًا عن الخطر، واحتضانه للطفل أدرم وهمسه في أذنه: "ماذا تفعل هنا؟!"

~ توجهت إيلان ومعالم الراحة ارتسمت فوق ابتسامتها : " أشكرك حقاً "

لم يعرها ملاذ أي اهتمام وأدار ظهره بنية الرحيل مع الطفل ....

إيلان : " مهلاً هل تعرف هذا الطفل ؟ "

أكمل طريقه كأنها غير موجودة ، فلحقت به واعترضت طريقه بدفعه : " دعني أتكلم مع الطفل هل أنت حقاً أحد من أهله ؟"

ملاذ بتجهم : " أكملي طريقك "

عاد في ذكرياته إلى المرة التي واجهت فيها الأفعى الضخمة، كيف انقضت على حصانها، بينما كان هو يراقب من بعيد،شعرت إيلان برهبة لثوان اقشعر لها بدنها حينما رأت أفعى ضخمة تلتف حول حصانها بشكل مخيف ،

لتنزل بسرعة من فوقه وتطلق أحد سهامها نحو عين الأفعى وتصيبها وهي تصرخ : " اتركيه! "

ما أن تركت الأفعى الحصان ، توجهت هاجمة على إيلان ، هرب الحصان تاركاً إيلان خلفه تصارع الأفعى وحدها ... لكن الأفعى قد تمكنت بطولها من تقييد حركة إيلان لتصرخ مستنجدة لعل أحداً ينقذها...

إيلان بصراخ : "توقعت أن أموت بحرب لا من أفعى!"

فتحت الأفعى فمها بنية الهجوم على إيلان ، فأغمضت إيلان عينيها باستسلام حتى سمعت صوت سيف يلوح أمامها .

فتحت عينيها ببطء وقلبها يكاد يتوقف من الرعب

ليقول ملاذ : " ظننتك أقوى من ذلك! ".

عاد إلى اللحظات الهادئة، حين جلست أمام البحيرة

فبعد أن خرج ملاذ من الماء انتبه لوجودها : " إيلان.. ماذا تفعلين هنا ؟! .. كيف .." ، توقف عن طرح الأسئلة حينما وجدها جالسة تبتسم بشرود .

إيلان: " لقد تبعتك "

جلس ملاذ بجانبها وهو ينظر للبحيرة أمامه تعكس جمالاً ساحراً : "ولماذا تبتسمين؟"

إيلان : "أتذكر ما فعلناه اليوم والبارحة وقبل أيام ... لقد أنقذنا أرواحاً .. أعدنا أملاً مستحيلاً ... حققنا نصراً!"

قطع كلامها حينما قبلها فجأة ، ثم عاود القفز إلى الماء قبل أن تنطق إيلان بشيء .

صدمت إيلان لوهلة وقد توردت وجنتاها ، بينما عبر ملاذ عن صدمته بقفزه إلى الماء مذهولاً يبتسم وهو يحاول تخيل ملامحها الآن ، وتردده في الخروج من الماء .

مرّت أمامه كل قتال ، كل معركة مع الملك أورك، كل سهم أطلقته، كل مرة أنقذها فيها أو هي أنقذته وأنقذت العالم إلى جانبه، كل دمعة نزلت من عينيها، وكل لحظة هدوء، وكل وعد، وكل همسة ثقة:" ثقي بي"

أغمض ملاذ عينيه، وعاد قلبه إلى تلك اللحظة التي لم ينسَها أبدًا وقوفه أمام الغرفة، وجهه متقلب بين الفرح والترقب، ووجود تموج ومرجانة يحملان طفليهما بين يديهما، و كلمات سنمار المطمئنة: "لا تقلق، جلالتك، سيكون كل شيء على ما يرام... أنا واثق من ذلك"... تذكّر شعوره حين دخل الغرفة، ورأى الطبيبة تبتسم وتعلن عن قدوم توأمين، قلبه يكاد ينفجر من السعادة، لكنه توقف للحظة وهو يراقب إيلان، تنتفض عاطفتها بين الدهشة والفرح العميق، حين رأت طفليهما لأول مرة وابتسمت بحنانٍ غامر.

جلس بجانبها، يضم التوأمين بحرص، شعر بالدفء يجري في قلبه، وعندما قالت إيلان مدهوشة: "الفتاة أنامية بالكامل والفتى أوكيني بالكامل"، شعر بفخرٍ لا يوصف، وكأن كل معركاته، كل جهوده، وكل لحظاته مع إيلان قد تكللت بهذا الإنجاز الصغير، ولكن العظيم ولدان يمثلان الاتحاد، الحب، والمستقبل... ابتسم وهو يسمعها تقول: "أظنهما سيكونان رمز توحيد قويّاً للشعبين في المستقبل".

سمع نفسه يهمس بالاسماء وهو يحس بقوة الحياة تتدفق من قلبه: " يوران... وباديس..." وابتسامة حزينة تعلو وجهه، وهو يتذكر لحظة إيلان الأخيرة قبل أن تغمض عينيها بالنعاس وتهمس: "يا لهما من اسمين جميلين..."

أغمض ملاذ عينيه ببطء، وابتسامة حزينة ترتسم على وجهه، بينما قلبه ينبض مرة أخيرة بمزيج من الحب والخوف والوفاء، وهو يهمس لنفسه، لنفسها، ولذكرياتهما:" لقد عشتُ كل شيء معك... وكل شيء كان يستحق أن يحدث."~

ارتفع رأس باديس بعد أن تورمت عيناه من البكاء، ونظر إلى المكان الذي كانت لتين تقف فيه، فوجد فقط التاج الملكي على الأرض، ملقى بعد أن ألقته قبل

أن تهرب، معلنة بحزن لنهاية حقبة... وبداية أخرى، محفوفة بالذكريات، الألم، والأمل.

الفصل الثامن و العشرون

والأخير

بعد مرور ست سنوات

ارتفعت أعمدة القصر الجديدة شامخة في السماء، أعيد بناءه ليكون أوسع وأكثر فخامة من أي وقت مضى... جدرانه البيضاء اللامعة تتخللها لمسات ذهبية، وزخارف دقيقة تزين نوافذه الكبيرة، بينما تمتد حدائق غنّاء تحيط به من كل جانب، تفوح منها رائحة الزهور العطرة، وتنساب الألوان كلوحة حية... الحياة هنا هادئة ومسالمة، والجيوش الأوكينية والأنامية، إضافة إلى صفوف من الجيوش الجونارية التي تتزايد كل عام بأمر الملكة جلنار، تحرس السلام بتفانٍ.

مرت أربع سنوات منذ وفاة والدها الملك قبس ، وفاة طبيعية وهادئة، تركت قلبه مطمئنًا بحكمة ابنته بعد أن أمضت عاماً داخل أسوار انتريستا جعلتها شخصاً اكثر حكمة و اتزاناً ، أصبحت انتريستا تحت حكم باديس، تتدرب الجيوش بنظام دقيق دون أن يطالهم أي تهديد، بينما القصر يعجّ بالدفء العائلي.

في صباح صافٍ، أخذت إيلان طريقها نحو ضريحٍ هادئ في زاوية الحدائق، حيث رقد رفات ملاذ، ووالديه رازم وآيون. الشمس تتسلل بين الأشجار، وأوراق الزهور تتطاير في الهواء كهمسات هادئة... تمشي بخطوات رقيقة، تلمس الرخام البارد بعناية، وتجلس أمام القبور، كأنها تحدثهم بصوت منخفض:"مرت ست سنوات... وما زلتم في قلبي... واليوم الطبيب أكد أن طفل يوران الثاني سيكون فتاة... يا لها من أخبار رائعة."

ابتسمت بحرارة، ولمحت في ذهنها صورة ملاذ، وكأنه يجلس أمامها، يراقبها بابتسامة هادئة وكأنه جاء ليشارك فرحتها لتردف بهدوء :"ملاذ عزيزي... لنعد إلى والدتك."

ظهر بجانبها طفل في الخامسة من عمره، يهرول بين الزهور الصغيرة ببراءة، تتبع عينيه الفضولية الفراشات البيضاء... كان مزيجًا مثاليًا من والده دجوار وجده ملاذ؛فقد ولد هجيناً يملك حدة الذكاء وفضول الطفولة، ابتسامة دافئة، وملامح صارمة تحمل قوة وجدية جده ملاذ ، كل شيء فيه يذكّر كل من يعرف ملاذ بروحه القوية وحنكته.

حين سمع صوت جدته، رفع رأسه بسرعة، وعيونه تتلألأ بالحماس:"حسناً، جدتي!"

قفز بين الزهور نحوها، خطواته المرنة وسرعته تذكرها بحركات ملاذ، والطريقة التي يمسك بها يدها الصغيرة، وكأن روح الجد عادت وتجسدت من خلال الحفيد.

جلست إيلان إلى جانبه، ممسكةً يده الصغيرة، وابتسامة نعومة تعلو وجهها، بينما نظر إليها بعينين متقدتين بالفرح والفضول، كأنه يعرف أن الحياة الآن آمنة، وأن الحب والأمان يحوطانه من كل جانب... إرث جدّه حيّ في قلبه وروحه، وفي كل حركة يخطوها، وفي كل ابتسامة تخرج من فمه الصغير.

الحديقة المحيطة بهم تنبض بالحياة؛ العصافير تزقزق فوق الأشجار، الزهور تتمايل مع النسيم، والذكريات الحية لملاذ حاضرة في كل زاوية، في كل ابتسامة ، وفي كل لمسة من الحفيد، وكأن التاريخ نفسه يبتسم من جديد... وكأن وعد ملاذ لهم بأن يظل حاضرًا بينهم، يحرسهم ويحميهم قد تحقق.

على الضفة الأخرى، كانت لتين تعيش في بيت صغير مطل على حافة البحر،

حيث تتلاطم الأمواج على الصخور، وتتصاعد رذاذاتها في الهواء البارد برفق... مع كل نسمة، كانت تشعر بسكينة عميقة، اختارتها لنفسها بعيدًا عن ضوضاء المملكة وصخبها... حول البيت، كانت إسطبلات الخيل وأقفاص الدجاج تعجّ بالحياة، بينما الخمسة أدياك يوقظونها كل صباح، والبقر يسير ببطء بين الأعشاب الخضراء، كأن كل شيء هنا يعيشه في إيقاع مختلف، هادئ ومتأمل.

لكن تلك الليلة كانت مختلفة.

الظلام أثقل من المعتاد، والريح تصفر بين زوايا البيت، حاملة معها رائحة البحر الممزوجة بالملح والأعشاب... فجأة، طرق أحدهم الباب... مرة واحدة... ثم مرة ثانية، بعنف خفيف، شعرت بقلبها يقفز في صدرها، خطواتها تقدمت بشك ، أمسكت السكين بحذر، لم يأتِ أحد هنا منذ سنوات، ولم تتوقع أن يطرق أحد أبواب حياتها مرة أخرى بهذه الطريقة.

فتحت الباب بحذر، وشعاع ضوء القمر الساقط على رمال البحر خلفه ألقى ظلًا طويلًا وواثقًا... دهشتها تصاعدت، وعيناها اتسعتان، وكأن عقلها يحاول استيعاب ما تراه... باديس، واقف أمامها، ابتسامته هادئة، عينيه مليئتان بالكلام وكأن كل كلمة أراد أن يقولها بقيت محبوسة داخله طيلة السنوات.

أجاب بصوت هادئ، متماسك، لكنه محمّل بمشاعر لم يخفيها: "أخيرًا... وجدتك."

تجمّد الزمن للحظة... حاولت لتين بناء جدار من البرود، تحاول أن تخفي دهشتها، أن تتظاهر بعدم معرفته، لكنها شعرت بشيء يتغلغل في كل جزء من جسدها... حضوره، طريقة وقوفه، صوته ، جعلها تبتلع كلماتها، وتشيح بوجهها بعيدًا عنه.

تقدم نحوها خطوة تلو الأخرى، ثم دخل البيت بثقة تملأ المكان حضورًا وطمأنينة، وكأن كل شيء حوله أصبح أكثر وضوحًا، أكثر واقعية... الطاولة

Telegram:@mbooks90

الصغيرة، الأثاث الخشبي، شمعة مشتعلة في الزاوية، رائحة الشمع الدافئة، كل تفاصيل المكان لم تهرب من نظره، فابتسم بهدوء، ووقف أمامها مبتسمًا، قائلاً بنبرة عميقة ومطمئنة:"المملكة... تعبت من انتظار ملكتها."

قد تنتهي الحروب، وتسقط العروش، لكن القصص التي تُكتب بالدم والحب...
لا تموت أبدًا.